وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات
دراسة تاريخية وأدبية
"نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي"
(1288هـ/1860م)

أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي
تخصص: الأدب العربي

إعداد الطالب:
عبد الله رزوقي

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد بن منوفي

السنة الجامعية: 2016–2017

بسم اللہ الرحمن الرحیم

اللّٰھُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ

وَّعَلٰی اٰلِ مُحَمَّدٍ کَمَا صَلَّیْتَ

عَلٰی اِبْرَاھِیْمَ وَعَلٰی اٰلِ اِبْرَاھِیْمَ

اِنَّکَ حَمِیْدٌ مَّجِیْدٌ ۝

اَللّٰھُمَّ بَارِکْ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَّعَلٰی

اٰلِ مُحَمَّدٍ کَمَا بَارَکْتَ عَلٰی

اِبْرَاھِیْمَ وَعَلٰی اٰلِ اِبْرَاھِیْمَ

اِنَّکَ حَمِیْدٌ مَّجِیْدٌ ۝

الإهداء

– إلى من "رَبَّيَانِي صَغِيرًا" أمي وأبي رزقني الله منهما أنا وإخوتي وأولادي الدعاء الصالح.

– إلى إخـــواني وإخــوتي وأم أولادي الزوجة الكريمة.

– إلى أولادي مصدر حركتي وسعادتـــي.

– إلى كل أحبابي الطيبين الذين لم يفارقونني لحظة.

– إلى أرواح أولياء الله وكل الصالحين وأهل الله في هذه المنطقة والجزائر كلها.

– إلى شهداء الجزائر الذين ضحوا من أجل أن يعيش الشعب أصيلاً.

الشكر والعرفان

انطلاقاً من قول المصطفى ﷺ "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" فإني أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة لأستاذي الفاضل الدكتور: **محمد بن منوفي** – حفظه الله ورعاه – على تفضله بالإشراف على هذا البحث المتواضع حيث أنه لم يدخر جهداً في إخراجه إلى حيز الوجود في أحسن صورة ولم يبخل عليّ بتوجيهاته القيمة وإرشاداته العلمية الهادفة والسديدة فشكراً جزيلاً له.

كما أشكر كل من ساعدني على أن يكون هذا المجهود طريقاً إلى إدخال السرور على نفسي وعائلتي وأحبابي.

ولا يفوتني في الأخير أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى أعضاء اللجنة الموقرة التي قبلت مناقشة هذا العمل وتثمين ما جاء في هذا الجهد المتواضع ليكون لبنةً في صرح البحث العلمي والتنقيب في تراثنا العربي الإسلامي.

مقدمة

مقدمة:

يعد التصوف مبحثا من أهم المباحث التي يستند إليها الفكر الإسلامي، حيث يرتكز التصوف على ثلاثة مكونات أساسية وهي: الكتابة الصوفية والممارسة الروحية والإصلاح الصوفي وتحتل الطرق الصوفية أهمية كبرى في الحياة الفكرية، وتعد من القضايا الفكرية المعقدة في التاريخ الإسلامي الثقافي والديني، الأمر الذي دفع أحد المستشرقين إلى القول إن المستقبل في العالم الإسلامي سيكون حتما للتيار الصوفي، ويرى أن الصوفية قد مارسوا السياسة في أحيان كثيرة، كما مارسوا أدوارا ثقافية واجتماعية.

والتصوف حركة دينية انتشرت بعد الفتوحات الإسلامية وما تبع ذلك من خلافات سياسية واجتماعية ودينية، والمعلوم أن نشأتها كانت كردة فعل مضاد لانغماس بعض الناس في الترف وضروب المتع، وقوامها إخضاع النفس لأنواع من الرياضات الروحية طمعا في الوصول إلى المعرفة الحقيقية المطلقة، معرفة الله بالكشف والمشاهدة.

والتصوف هو سياحة روحانية ورحلة وجدانية مقصده النهائي الوصول إلى الحضرة الربانية ويمثل أولا التجربة المعاشة نتيجة اللقاء الروحي بين المؤمن والإله معتمدا على الخلوة والتجلي الرباني، أو اللقاء العرفاني المتوج بالوصال والكشف الإلهي.

أما الطريقة فيتم تعريفها اصطلاحًا على أنها اسم لمنهج أحد العارفين في التزكية والتربية والأذكار والأوراد أخذ بها نفسه حتى وصل إلى معرفة الله، فينسب هذا المنهج إليه ويعرف باسمه، فيقال الطريقة التيجانية والقادرية والشاذلية نسبة لرجالاتها، وهي ليست فرقًا إسلامية، وجميعها تتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة

والماتريدية، وتتبع أحد المذاهب الأربعة السنية، والاختلاف بينها إنما هو في طريقة التربية والسلوك إلى الله.

لذلك يحاول هذا البحث الوقوف على الطرق الصوفية ويحدد

منطقة بعينها وهي منطقة توات لتكون عينة على مدى انتشار الطرق الصوفية في بلاد المغرب الإسلامي ويدرس منطلقاتها الفكرية والأدبية وهي دراسة تستند للجوانب التاريخية والأدبية، ولذلك كان عنوان بحثي هو:

الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات: دراسة تاريخية وأدبية (نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي).

وترجع أهمية هذا البحث إلى كونه يأتي في مرحلة شرعت الجامعات الجزائرية تهتم بالتراث الأدبي واللغوي والفكري والديني في بلاد المغرب الإسلامي عموما وفي الجزائر خصوصا وفي منطقة الجنوب الجزائري على وجه أخص، بالإضافة إلى:

- أهمية دراسة الفكر الصوفي والطرق الصوفية في الجزائر.
- أهمية معرفة ودراسة الطرق الصوفية في منطقة توات.
- ضرورة معرفة علماء وأعلام الفكر الصوفي في هذه المنطقة.

فهذه الأسباب مجتمعة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع في محاولة للإجابة عن الإشكالية التالية:

ما هي المنطلقات الفكرية والأدبية للطرق الصوفية التي نشأت في منطقة توات وما هي مرجعياتها الدينية.

وللإجابة عن التساؤلات السابقة تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول تناولنا في الفصل الأول الفكر الصوفي والطرق الصوفية في الجزائر مقاربة في الحقيقة والنشأة، عرفنا من خلاله مصطلح التصوف وقدمنا تعاريف الطريقة الصوفية لغة واصطلاحا، ثم تتبعنا نشأة التصوف الإسلامي وأشهر رجالاته، ثم فصلنا القول في أهم الطرق

الصوفية في الجزائر، وفي الفصل الثاني تناولنا الزوايا والطرق الصوفية في منطقة توات، عرضنا خلال هذا الفصل لمفهوم الزوايا، ودورها، وأهم الزوايا في الجزائر، ثم لأهم الزوايا في منطقة توات، وأعلام التصوف بها، ودورها في نشر الإسلام واللغة العربية في القارة الإفريقية، وفي الفصل الثالث والأخير قمنا بدراسة تطبيقية على قصائد من ديوان سيدي عبد الكريم محمد البلبالي فترجمنا لحياته ودرسنا نماذج من شعره، انطلاقا من رؤيتنا أن لهذه الطرق الصوفية المنتشرة بمنطقة توات مرجعية فكرية تنهل منها وتراثا أدبيا يعكس هذه المنطلقات.

وقد تطلب البحث وطبيعته وضع ملاحق له، ممثلة في صور من مخطوط ديوان سيدي عبد الكريم محمد البلبالي رحمه الله، ثم وضعنا فهارس تفصيلية للبحث مثل فهارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وفهارس الأعلام وفهارس الطرق الصوفية، وفهارس الزوايا، وفهارس الأماكن والبلدان.

وقد استدعى البحث اتباع جملة من المناهج مثل المنهج التاريخي الذي سمح بتتبع مراحل تطور الطرق الصوفية والزوايا في العالم الإسلامي وفي الجزائر وفي منطقة توات، وقد اقتربنا من منهج يعد من روافد المنهج التاريخي وهو المقاربة البروسوبوغرافية Approche prosopographique التي تقوم على تجميع المعطيات حول رجال التصوف والزوايا في منطقة توات، بغية التوصل إلى تصور عام عن خصوصيات حياة هؤلاء الأعلام .وأما المنهج الوصفي فاعتمدنا عليه في الوصف والتحليل وأما المنهج الفني فاستثمرناه في مقاربة النصوص الشعرية بالإضافة إلى جملة من الأدوات الإجرائية كالوصف والتحليل والمقارنة والاستعانة بأداة تحليل المحتوى في تحليل النصوص والوثائق على حد سواء وغيرها.

وككل بحث تاريخي أدبي اعتمد البحث على جملة من المصادر خصوصا المصادر المخطوطة التي تعد ركيزة هذه البحث مثل مخطوط ابن محمد عبد القادر:

الياقوتة، ومخطوط ابن موسى أحمد: الرموز، ومخطوط التواتي عبد الرحمن بن عمر: فهرسة أعلام توات، ومخطوط الطاهري الشيخ مولاي أحمد الإدريسي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، ومخطوط الكبير الشيخ المختار: الكوكب الوقاد في فضائل المشائخ حقائق الأوراد، ومخطوط الكنتي الشيخ المختار: الجرعة الصافية، مخطوط خزانة الشيخ باي بلعالم أولف. وكل هذه المخطوطات موجودة بخزائن منطقة توات.

أما المصادر المطبوعة فقد نهلنا منها ما يتصل ببحثنا مثل كتاب زوايا التصوف والصوفية المسمى خبايا الزوايا، الذي قام بتحقيقه وضبطه أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، لمؤلفه ابن العجيمي المكي الشيخ محمد حسن الصوفي، وكتاب اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور الذي قام بتحقيقه علي عبد العظيم، ومحمد أبو المجد طه محمد الساكت لمؤلفه ابن فودي محمد بلو بن عثمان، بالإضافة إلى مراجع مهمة تتصل بتاريخ منطقة توات وأعلامها مثل كتاب القنديل العالي، إضاءة من حياة الشيخ عبد الكريم البلبالي للبلبالي محمد فتح بن محمد بن محمد عبد الكريم، وكتاب أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة لبلعالم الشيخ محمد باي، وكتاب بغية المستفيد لشرح منية المريد للتجاني محمد العربي بن محمد السائح، وكتاب الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير لغيتاوي الشيخ مولاي التهامي وغيرها من المراجع التي انتفع منها البحث.

وفي الأخير لا يفوتني أن أنوه بدور أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد بن منوفي المشرف على هذه الأطروحة وأن أشكره على نصائحه وتوجيهاته القيمة والتي أخرجت البحث على صورته الحالية.

عبد الله رزوقي

أدرار في: 06 سبتمبر 2016

مدخل

في

المرجعية الفكرية للتصوف الإسلامي

مدخل: المرجعية الفكرية للتصوف الإسلامي.

إذا كانت الممارسة الصوفية في الإسلام قائمة على أساس الاعتقاد بضرورة مجاهدة النفس لرفع التعارض والانفصال بين الذات (=الصفي) والموضوع (=الله)، وإقامة نوع من الاتحاد أو التداخل بين الطرفين، وذلك ضداً على الإجماع الفقهي والفهم الكلامي المتشدد اللذان ظهر في الإسلام، فإنه بإمكان الدارس أن يلحظ في الآن نفسه، أن فكرة إقامة الوحدة هذه بين المرئي واللامرئي، بين النسبي والمطلق، بين النهائي واللانهائي...الخ، هي فكرة لم تظهر في الإسلام وحسب، ولم تكن حكراً عليه وحده من دون بقية الديانات والثقافات المتعددة الأخرى، وإنما يستطيع الباحث المتفحص أن يجد لها أشباهاً ونظائر في سائر الحضارات والثقافات الحية الأخرى التي ظهرت في النتائج، وبالأخص تلك التي ظهرت قبل الإسلام في الشرق الأدنى؛ هذا على الرغم من التعارض والتباين الشديد في مفهوم "الإله"واختلافه من ثقافة إلى أخرى.

وهكذا فسواء تعلق الأمر بالثقافة الفارسية القديمة السابقة على الإسلام، أو الثقافة الهندية، أو المسيحية، أو حتى الثقافة اليونانية القديمة، وبالأخص في شكلها الهلنستي* التأخر، فثمة دائماً نوع من التصوف الظاهر في هذا الدين أو ذاك، في هذه الثقافة أو تلك، تصوف منطلقه الرحيل عن هذا العالم والتحرر من قيوده، وذلك بالأعراض عنه والتفوق إلى المعرفة، ومحاولة فناء النفس الفردية في الوجود الكلي، أي الاتصال بالله، ومن ثم الاعتقاد بأن ثمة أدوات أخرى أسمى من قبيل الإلهام والحدس والمشاهدة والتجلي والمكاشفة والوصال وكلها بمعنى العرفان تصلح لاكتساب معرفة تفوق في قيمتها ومداها المعارف التي يحصلها الإنسان بواسطة العقل والحس، في هذا الصدد لأحد الكتاب قوله:

* يطلق هذا المصطلح على التراث اليوناني بعد انتقاله إلى بلاد الشرق.

«أُعتبرت التيارات العرفانية في أوروبا، وإلى عهد قريب، الحركات دينية مبتدعة منحرفة ومنبثقة من داخل المسيحية. غير أن الدراسات الحديثة أوضحت بما لا يقبل الشك أن العرفان وجد قبل المسيحية ذاتها وأنه يرقى إلى القرن الأول والثاني قبل الميلاد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يعد مؤرخو الأديان في أوروبا ينظرون اليوم، كما كانوا يفعلون من قبل، إلى العرفانية كحركة مرتبطة بالمسيحية وحدها، بل صار من المسلّم به اليوم أن العرفان والعرفانية ظاهرة عامة أفرزتها الأديان السماوية الثلاثة، اليهودية والمسيحية والإسلام، كما عرفتها الديانات الوثنية. بل إن من الديانات ما يقوم أساساً على العرفان كالمانوية والمندائية*. ومن هنا صار ينظر إلى العرفانية على أنها تقوم على التعدد لا على الوحدة، إذ ليس هناك مذهب عرفاني واحد بل مذاهب متعددة؛ وهكذا "فباستثناء المندائية والمانوية اللتين تشكل منهما ديناً قائماً بنفسه فإن العرفانيات الأخرى تقدم نفسها لا كديانات جديدة بل ك(باطن) لشريعة قائمة"»[1].

لعل النتيجة الواضحة التي ينبغي أن يخلص إليها المرء من هذا كله هي اعتبار التصوف ظاهرة ثقافية عالمية ترتبط بكل دين، وأن ثمة أنماطاً متعددةً من النزوع الصوفي تختلف فيما بينها، إلى هذه الدرجة أو تلك، باختلاف الديانات نفسها، سواء أكانت هذه الديانات توحيدية أم وثنية، وبالتالي فإنه من الجائز تماماً الحديث عن التصوف البوذي، والتصوف الهندي، والتصوف اليهودي، والتصوف المسيحي، وذلك

* ينبغي الإشارة هنا إلى أن المانوية هي نسبته إلى مؤسسها ماني (216– 276م)، وهي عقيدة دينية فارسية قائمة على مبدأ الصراع بين النور والظلام، والدعوة إلى العزلة والتحرر من قيود المادة، وكذا تحرير القتل والزنا والكذب وذبح الحيوان. أما المندائية أو المندية فهي أيضاً عقيدة دينية أسسها "منده"، وهي تقوم على فكرة الصراع بين "العالم العلوي" الذي يمثل الخير، و"العالم السفلي" الذي يمثل الشر، وقد ظهرت قديماً في بابل خلال القرون الأولى من ميلاد السيد المسيح، وهي لا تزال موجودة إلى اليوم في جنوب العراق، وتحديداً في مدينة واسط. لمعرفة المزيد حول هذا الموضوع راجع: حسن جمعة: موسوعة ميتولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص ص65/54 (على التوالي).

[1]– محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996م، ص ص253–254.

بنفس الدرجة من السهولة واليسر، التي نتحدث بها، في ثقافتنا، عن التصوف الإسلامي. وهذا يعني، من جملة ما يعني، أن (جوهر الدين) هو التصوف باعتباره مثالاً صالحاً للتعبير عن معانقة الروح للمطلق اللانهائي والخالد اللامحدود. ومما له دلالة كاشفة في هذا الباب هو أن تصوف الروح أسمى بكثير، وأقوى دلالة على التصوف في جوهره ومعناه الحقيقي، مقارنة بالتصوف الشكلي الكاذب أو المضلل، تصوف الرسوم والأشكال الفولكلورية والعناوين الزائفة التي يكون فيها (المتصوف) أبعد ما يكون عن التصوف الصادق الذي تكون فيه الروح أشد طموحاً، وأقوى فيضاً وثراءً وامتلاءً، وأكثر تعلقاً بالرياض العلوية والمعاني السامية التي تعبر عن تصوف رفيع في جلاله وصفائه وعمقه الميتافيزيقي. وتلك هي، فيما نعتقد، الغاية القصوى للدين، إذ ليس ثمة من غاية له أجل وأعظم من أن يمهد لنا السبيل للإيمان الذي يقربنا نحو المتعالي بوصفه الحقيقة المطلقة الوحيدة التي تسمو فوق الحقائق جميعها، وتمدنا بالنور الباطني الضروري الذي يرشدنا نحو غايتنا القصوى في الحياة، في مقابل النور الواهي الضعيف الذي يمدنا به العقل العاجز بطبعه عن إدراك أسرار الأعيان، وفي سياق كلامنا هذا نجد الفيلسوف الإنجليزي الشهير، (ولترستيس)، يخصص ضمن أحد كتبه، فصلاً كاملاً –الفصل العاشر– لمعالجة (الحقيقة الدينية)، ويقيم بخصوصها أطروحة لافتة خلاصتها أن (جوهر الدين) لا يتمثل في الأخلاق التي هي انعكاس لسلطة النظام الاجتماعي في نفوسهم، بل في التصوف الذي يكرس رؤيةً خاصة عن الله للإنسان والإنسان والعالم تتجاوز العقل وتطرح مفهوماً جديداً لليقين ومصدراً مغايراً للمعرفة. فالرؤية الصوفية، بهذا المعنى تجمع ولا تفرق، وترى الواحدة في الكل والكل في واحد، أي تجسر الهواة التي يتصور عامة الناس فاصلة بين الله والإنسان، وتطرح إمكانية معرفة الثاني للأول والاتحاد به بصورة مباشرة ودون وساطة. وعلاوة على ذلك

فإن الرؤية الصوفية تتجاوز حدود الزمان والمكان، ولذلك كان طريقة الصوفية، فيما يرى ستيس، هي طريق القديسين أنفسهم فلنستمع إليه حين يقول:

«جوهر الدين ليس الأخلاق بل التصوف، وطريق القديسين وطريق الصوفية. ومن هنا فإني أستخدم كلمتي (القديسين)، و(المتصوف)... بمعنى واحد. ولا أستطيع أن أمنع نفسي من هذا الاستخدام حتى إذا لم يكن يتفق مع تعريفات المعاجم، وقضيتي التي أدافع عنها هي أن كل دين هو في النهاية التصوف، أو أنه ينبع من الجانب الصوفي في الطبيعة البشرية ». ثم يضيف في موضع آخر من نفس الكتاب ويقول:

«وسوف نلاحظ أن الخاصية الجوهرية لهذه الرؤية السامية أنه فيها يتم تجاوز كل اختلاف، وتمايز، وكثرة أو تعدد، وهي –كما قال إيكهارت*– تجاوز الفهم. وهي لا يمكن أن توصف لأنها فوق الوصف، وتلك الحال مع جميع المتصوفة أيما كانت الديانة التي ينتمون إليها، إذ من المستحيل التعبير عنها عن طريق اللغة. فهي كما قال (إليوت) لا يمكن وصفها، وهي (مجهولة). إنها السلام، والغبطة، والنعيم، والخير الأقصى، والخلاص. إنها (الغاية) من (الطريق). إنها ما تقول به –في الفكر المسيحي أسطورة النعيم بعد الموت»[1].

وبعد أن وصلنا في حديثنا إلى هذه النقطة وأوضحنا أن التصوف ظاهرة عالمية لا ترتبط بعقيدة دينية محددة، ولا بحضارة أو ثقافة بعينها، أصبح بإمكاننا الآن أن ننصرف باهتمامنا إلى النظر في التصوف الإسلامي –تحديداً– باعتباره من الأنماط الصوفية الأكثر غنى وخصوبة من حيث تعدد مدارسه واتجاهاته، وأكثر إثارة

* **إيكهارت (1260–1327م)**: صوفي وفيلسوف ألماني مشهور، حوكم سنة 1326م أمام محكمة التفتيش الأسقفية لاتهامه بالهرطقة. من آرائه الأساسية الدعوة إلى (التخلي عن هذه الدنيا وشؤونها، وبهذا تتحقق الطمأنينة والنسيان. والإنسان الذي يعتزل الزمان ويصير فوق الزمان والمخلوقات). راجع: عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ط1، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م، ص ص211–214.

[1]– ولترسيس: الدين والعقل الحديث، ترجمة وتعليق وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، ط3، دار التنوير، بيروت، 2009م، الصفحات 315/314/303.

للجدل بين الباحثين، سواءً كان هؤلاء من العرب أم من الباحثين الغربيين. والسؤال الأكبر الذي يواجه الدارس في هذا الصدد يمكن تلخيصه فيما يلي: هل التصوف الإسلامي أصيل يمكن تلمس مصادره وأصوله الأساسية في الدين الإسلامي أم أنه ظاهرة ثقافية دخيلة على البيئة الإسلامية امتدت إليها نتيجة عوامل معينة؟ وبتعبير آخر نقول: هل التصوف الإسلامي ظاهرة قرآنية خالصة تعبر عن البعد الباطني الروحاني للوحي الإسلامي أم أنه جاء نتيجة عوامل ومؤثرات خارجية: مسيحية وهندية وفارسية ويونانية وغيرها؟

ولعل أو مشكلة تواجه الباحث الذي يريد أن يتصدى لمعالجة موضوع واسع خطير كهذا هي مفهوم ذاته كما تبلور كمصطلح خاص في الثقافة العربية الإسلامية. وبما أننا ندرك جيداً أن مهمتنا لن تكون سهلة على الإطلاق، ويتعذر علينا تقديم رصد معجمي كامل لهذا المصطلح كما استخدم لدى مختلف المدارس والتيارات الصوفية التي ظهرت في الإسلام، فإن الإشارة السريعة الموحية قد تكفي وحدها في هذا الباب. وأول ما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق هو أن النصوص الكثيرة التي تركها المتصوفة المسلمون الأوائل تعتبر نموذجية حقاً وتغني عن غيرها. ومهمتنا هنا أن نعرض لبعض النماذج من تعريفات التصوف كما تجسدت نصياً لدى أساطين التصوف أنفسهم.

غير أنه من المفيد منهجياً، قبل أن نبحث مسألة التعاريف هذه أن نبدأ بإشارة سريعة إلى الحقيقة التاريخية التالية التي لطالما أكد عليها الكثير من الباحثين، وهي أن التصوف الإسلامي الذي استوى لاحقاً في مدونات نصية ومنظومات فكرية متكاملة اجتهدت في تحرير الإنسان من مهمة إثبات وجود الله تعالى بالبراهين العقلية والاستدلالات المنطقية الجافة، وطرحت منظوراً جديداً لنظرية المعرفة، نشأ في الأصل عن السلوك الزهدي الذي ظهر في العصر التأسيسي الأول للإسلام، عصر النبوة،

وتجسد على وجه الخصوص في سيرة الرسول ﷺ وصحبه الكرام، ثم تكرس في المجتمع الإسلامي كظاهرة اجتماعية دينية عامة أفرزتها الفتنة المأسوية الكبرى –مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وأرضاه– والظروف الاجتماعية والسياسية التي أحاطت بها، قبل أن تتجذر عميقاً (أي الظاهرة) في أرض الإسلام خلال القرن الثاني للهجرة وما تلاه كرد فعل معارض للأحداث الدرامية والصراعات السياسية والانقسامات المذهبية التي مزقت وعي الأمة.

فالزهد، وفق هذا المنظور، كان يقضي بعدم لانخراط في تلك الأحداث والتزام موقف الحياد وذلك بالانقطاع كلياً عن الدنيا، والتفرغ للممارسة الدينية وحدها، وقهر النفس ومجاهدتها، الأمر الذي سيتحول، في سياق تطور الفكر العربي الإسلامي، إلى ما صار يعرف لاحقا بالتصوف كحق معرفي متميز بمذاهبه ومقولاته ومفاهيمه النظرية الخاصة. ولسنا نجد هنا أحسن مما قاله أحد الباحثين في هذا الخصوص حين كتب قائلاً:

«إن الطبيعة الخاصة لهذا المسلك " الزهدي" هي – بالتحديد– طبيعة الموقف السياسي المعارض، اتجاه هذه الأحداث والصراعات غير أن محتوى المعارضة بدأ محتوى سلبياً عدميا أول الأمر. فإن فريقاً من الرجال الإسلاميين البارزين وقفوا من الأحداث الدامية، بعد مقتل عثمان مباشرة، موقف الرفض للقتال وللعوامل السياسية القائمة وراء اختصام فريقين متصارعين، ولكن دون أن يبادر إلى المشاركة الإيجابية في المعركة، أي دون إبداء الرأي الصريح وتحديد مكان الخطأ أو الباطل ومكان الصواب أو الحق في هذه المعركة، ودون الوقوف إلى جانب الصواب والحق لرد الخطأ ودحض الباطل. بل حملهم الرفض على الوقوف خارج المعركة معتزلين كلا

الجانبين، معتكفين في منازلهم زهداً بممارسة الحياة، وإيثاراً للانكماش على النفس في عبادة الله وكفى..»[1].

يتضح من هذا المقطع اللافت الذي استشهدنا به للتو أن صاحبه يرجع نشأة الزهد في البيئة الإسلامية، من حيث هو ظاهرة سلوكية عملية تحيل على معاني روحية سامية دالة على كمال الإيمان والتعبد والطمأنينة والقناعة...الخ، إلى قصة اعتزال بعض كبار الصحابة وعدم انخراطهم في الصراع السياسي الذي ظهر في أوساط المسلمين بعد الفتنة الكبرى –التي نأوا بأنفسهم عنها– فلا هم حاربوا مثلاً مع الإمام علي في حرب الجمل، وتالياً في معركة صفين، ولا هم حاربوا ضده، ولكنهم اختاروا طريق ثالثاً ضمن لهم موقف الحياد المطلق وذلك بالكف عن ممارسة أي نشاط، والانقطاع عن الدنيا والزهد فيها زهداً كاملاً، والاكتفاء بالتعبد والتبتل والتنسك بعد أن سكن نور اليقين قلوبهم الطاهرة. فتلك هي، إذن، بداية الحركة الزهدية في الإسلام التي كانت من بعض الوجوه، بمثابة النواة الأولى التي صدر عنها التصوف الإسلامي سواءً في بعده النفسي والأخلاقي أو في بعده الفلسفي الميتافيزيقي. ويعنينا هنا أن نفسح المجال مرة أخرى لحسين مروة ليحدثنا عن تلك الحركة باعتبارها طوراً جنينياً للتصوف النظري في الإسلام. يقول:

«غير أن حركة الزهد هذه لا يصح اعتبارها حركة سياسية بالمعنى البسيط المباشر، بل كان لها جانب فكري غير مباشر. إذ لم يبق الزهد عملية سلوكية خالصة كما بدأ. لقد ظهر للزهد، بعد ذلك، أساس فكري أيضاً، ولذا ينبغي لحاظ هذه الحركة من خلال منطقها الفكري الداخلي كذلك. وبلحاظ هذا المنطق الفكري نجد حركة الزهد أخذت تحمل في أحشائها بذور اتجاهات جديدة في النظر إلى الحياة والكون وفي فهم النصوص الدينية الإسلامية لتحديد موقف جديد من الشريعة والنبوة والإمامة وغيرها

[1]– حسين مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ط3، ج2، دار الفرابي، بيروت، 1980م، ص ص150–151.

من مفاهيم الإسلام، ولاكتشاف مصدر جديد للمعرفة إضافةً إلى (الوحي) الإله، ثم لرؤية مكان الإنسان في الوجود على نحو جديد. بذور هذه الاتجاهات هي التي أصبحت في مرحلة لاحقة أساساً للفكر الصوفي. ومعنى ذلك أن الزهد كان مرحلة تمهيدية للتصوف الذي سيشكل تجلياً آخر للفلسفة العربية الإسلامية»[1].

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن إشكالية مفهوم التصوف نرى من المهم أن نسجل هنا أن ابن خلدون نفسه كان سباقاً إلى تفسير نشأة التصوف الإسلامي بربطه بالسلوك الزهدي الذي كان سلوكاً شائعاً في أوساط الصحابة وسلفهم الصالح الذين اشتهروا بالاعتكاف والانصراف الكلي إلى الله تعالى، والزهد في الدنيا والإعراض عن زينتها، الشيء الذي يعني، في نهاية التحليل، أن تصوف بدأ زهداً عند المسلمين، ثم انتهى علماً قائماً بذاته وممارسة الروحية اختص بها بعض المسلمين من ذوي الفضل والفلاح. لقد خصص ابن خلدون ضمن مقدمته فصلاً كاملاً لعلم التصوف استهله بالفقرة التالية:

«هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبولون عن العبادة باسم الصوفية والمتصوفة، وقال القشيري رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب. ومن قال اشتقاقه من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي قال وكذلك من الصوف لأنهم لم يختصوا بلبسه..»[2].

---

[1]– حسين مروة: النزعات المادية، المرجع السابق، ص325.

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، ط6، دار القلم، بيروت: 1986م، ص517.

يسوقنا ذلك مباشرة إلى البحث في المسألة التي أبقينا عليها مؤجلة إلى الآن، أي البحث في مسألة تعريف التصوف وضبطه في معناه اللغوي الاشتقاقي ومفهومه ودلالته المعرفية والأخلاقية.

وللإمساك بشتات هذا الموضوع الصعب الذي شغل المفكرين والكتاب على مر العصور، ولم يتوصلوا فيه إلى تحديدات دقيقة ترضي الجميع، الأمر الذي فتح الباب واسعاً أمام المشككين للطعن في التصوف كممارسة إسلامية أصيلة، ومن تم التشنيع المتصوفة وملاحقتهم، فإنه يتعين علينا هنا تجنب الخوض في التفاصيل التي قد تأخذنا بعيداً، والاكتفاء، بدلاً من ذلك، ببعض الإشارات الموحية.

وعلى هذا يجدر بنا أولاً أن نشير إلى أن المعاجم العربية القديمة ذاتها لا تسعف الباحث المتلهف في هذا المجال، فهي لا تمده بتفاصيل وافرة عن مفهوم التصوف كما تعارف عليه شيوخه، ولا حتى في معناه ودلالته اللغوية الدقيقة. وهكذا، فعلى الرغم من اجتهاد معاجمنا اللغوية القديمة في شرح الألفاظ التي يعتقد أنها ربما كانت جذوراً أو مصادر محتملة اشتق منها مصطلح التصوف. وذلك من قبيل صوف، وصفة، وصفاء، وصف وغيرها[1]، فإن المقاربة المعجمية اللفظية لمصطلح التصوف ستكشف للدارس أن الغائب الأكبر، في تلك المعاجم، هو لفظ التصوف ضمن معنى العلم النظري، والسلوك العملي، ولوعة الحب، والرياضة النفسية، والعرفان، والإلهام، والطهر، والنقاء، والتحلي والتخلي...الخ.

وانطلاقاً من هذه الملاحظة الأساسية فلا مناص من أن يميل المرء إلى الاعتقاد بأن التصوف يبدو غريباً تماماً عن المجال التداولي القديم للغة العربية المعجمية، سواء استوى هذا اللفظ على هيئة اسم أو فعل.

[1]– راجع هذه المواد في: ابن منظور: لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة، مج5، دار الحديث، القاهرة، 2013م، باب الصاد، الصفحات: 352–353/432–433.

ومن دون شك فإن الدهشة ستأخذ منا كل مأخذ إذا علمنا أن القشيري، أحد أساطين التصوف –السني– ومؤرخيه الكبار، لم يتردد، في رسالة مشهورة له، في نسف كل الجهود التي بذلها الباحثون القدامى في استقصائهم للألفاظ العربية التي ظنوا أن كل واحد منها يصلح جذراً لغوياً مناسباً لاشتقاق كلمة (تصوف). وكما هو معلوم لدى القارئ فإن من أكثر المحاولات إثارة للاهتمام في هذا المجال، الجهد العظيم الذي بذله الطوسي في كتابه (اللمع) الذي نسب فيه التصوف والصوفية إلى الصوف بدعوى أن هذا الأخير كان يمثل زي هذه الطائفة أو ملبسها الخاص الذي عرفت به[1].

وعلى أية حال، فإن النقطة الأكثر أهمية هنا هي أن كلمة «تصوف» في نظر صاحب الرسالة، ليست اسماً مشتقاً بل هي، على الحقيقة، اسما جامداً جرى على اللسان العربي بلا قياس، الشيء الذي يعني أن الرجل قد قامة فعلاً برد فعل قوي على تراث كامل وطويل من التأويلات العاطفية المتسرعة الباحثة عن مسوغات معجمية مفقودة أصلاً، فكان أن أسقطت –بتعسف كبير– على المعجم العربي القديم ما ليس منه. يقول القشيري في هذا السياق:

«هذه التسمية (تصوف، صوفية)، غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية ومن يتوصل إلى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة، وليس

[1]– لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع: أبو نصر السراج الطوسي: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، ضبطه وصححة كامل مصطفى الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص23 وما يليها. وننبه هنا إلى أننا لا نملك معلومات وافية عن حياة السراج أو (طاووس الفقراء) كما كانوا يلقبونه، وهذا في الحقيقة ما لاحظه المستشرق الإنجليزي نيكلسون حين قال كتب في ألم ومرارة: (ليس لدينا إلا القليل عن تاريخ حياة السراج، فإن مؤلفي التصوف القديم مروا عليه في سكوت، وأول ما ورد ذكره حسب علم، في ملحق لتذكرة الأولياء، كما عرضا له عرضاً قصيراً أبوا المحاسن الذهبي في تاريخ الإسلام، وأبو الفلاح في شذرات الذهب، ولغيره من المؤلفين في سفينة الأولياء). إلى ذلك يضيف نيكلسون قائلاً: (على أني لو أتيح لي أن أكون أحد معاصريه المؤلفين ما أظنني واقفاً عند هذا الحد من النعت والتعريف، ولعمري ما كنت إلا جاهداً نفسي لكشف النقاب عن حياة وأعمال هذا الإمام الجليل، عساني أكون قد افتتحت مدرسة عليا لتخريج الفحول من الزهاد المتصوفة من أهل الرقعة الفقراء والمخلصين). أورد هذا الكلام لنيكلسون محقق كتاب توصي وفق البيانات المذكورة قبل، ص4.

يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس واشتقاق وإلا ظهر فيه أنه كاللقب. فأما قول من قال أنه من الصوف وتصوف إذا لبس صوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص فذلك وجه، ولكن الصوفية لم يختصوا بلبس الصوف. ومن قال أنه منسوبون إلى صفة المسجد رسول الله ﷺ فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي. ومن قال أنه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة. وقول من قال أنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف، ثم إن هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق»[1].

هذا ولما كان تعريف التصوف ضمن المستوى اللغوي، والذي يفترض فيه أن يكون منطلقاً ضرورياً يساعد على التفكير في تراثنا الصوفي ومقاربته ضمن فضاءات الفكر الإسلامي، يثير كل تلك الصعوبات المعجمية التي المح إليها القشيري في المقطع الذي أوردناه للتو، فإنه من المفيد أن نتقدم في البحث خطوة لنتعرف على المفهوم الاصطلاحي للتصوف الإسلامي، وذلك من خلال عرض نماذج محدودة من آراء بعض متصوفة الإسلام التي من شأنها أن تبرز المفاهيم المفتاحية، أو قاسما مشتركا يلتقي عنده جميع متصوفتنا الذين ما انفكوا يؤكدون على أولية البعد الروحي في الإنسان باعتباره بعداً حاسمًا يقوده إلى عالم الأسرار والحقائق المطلقة المتعالية عن كل نظر أو قياس، الشيء الذي يبرر لجوء هؤلاء إلى النزوع الفردي الوجداني والتأويل الرمزي الإشاري الذي يفرضه فيض الإمكانات المعرفية الإلهامية والذوقية الهائلة عندهم، وهذا على الرغم من أهمية كل التحفظات التي يمكن للمرء أن يبديها تجاه العديد من القضايا والتعقيدات التي تدخل في صميم بعض المواقف الصوفية القلقة التي ظهرت في الإسلام عبر تاريخه الطويل، أو حتى لدى بعض المتابعين لتلك

[1]– عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف، شرح زكريا الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1957م، ص126.

المواقف من الباحثين الغربيين. بقول أحد أكبر الاختصاصيين في الإيرانيات والتصوف الإسلامي:

«والتصوف باعتباره شاهداً للدين الصوفي في الإسلام، هو ظاهرة روحية لا تقدر. فهو أولاً وقبل كل شيء، إثمار لرسالة النبي الروحانية وجهد مستمر لعيش أنماط الوحي القرآني عيشاً شخصياً عن طريق الاستبطان فالمعراج النبوي، الذي تعرف به الرسول على الأسرار الإلهية، يظل النموذج الأول الذي حاول بلوغه جميع المتصوفين واحداً بعد الآخر. فالتصوف هو شهادة لا تنكر، واعتراض ساطع من الإسلام الروحاني ضد كل نزعة حاولت حصر الإسلام بالشريعة وظاهرة النص. ولقد توصل في تفاصيله إلى تنمية تقنية روحانية خلقت بتقدمها ودرجاتها وحاصلها ميتافيزيقا كاملة عرفت باسم " العرفان". وإذن فإن ثنائية الشريعة والحقيقة هي أمر أساسي لحياة وعقيدة الصوفية، أو قل، ليكون الكلام أدق وأتم، تلك الثلاثية (بدلاً من الثنائية) المكونة من الشريعة (النص الظاهر للوحي) والطريقة (السبيل الصوفي) والحقيقة (الحقيقة الروحانية كإنجاز شخصي). وهذا بالذات هو مجمل الصعوبات التي كان على الصوفية أن تواجهها خلال القرون الطويلة من قبل الإسلام الرسمي من جهة، وهذا ما يطرح من جهة أخرى، مسألة معرفة ما إذا كانت ثنائية الحقيقة والشريعة، التي توصل إليها "الطريقة" بدعة خاصة بالطريقة نفسها أم أنها شرط لازم وأساسي في الإسلام؛ هذا الإسلام الذي وإن كان لا يحمل اسم "التصوف" ولكنه مع هذا إسلام روحاني»[1].

وبصرف النظر عن هذا النوع من المغامز والتلميحات الاستشراقية المبالغة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو التالي: إذا كان التصوف الإسلامي الذي يمثل على الأقل في نظر رجاله العارفين السالكين، المضامين الروحية العميقة في الدين الإسلامي، ويعبر عن حركة عشيقة إسلامية خالصة لها فهمها الخاص الذي قد

[1]– هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، راجعه وقدم له الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر، ط3، منشورات عويدات، بيروت، 1983م، ص283.

يتجاوز نطاق الظاهر من الدين، فهل يمكن تبعاً لذلك، أن تجد لدى هؤلاء الرجال الذين كابدوا التجارب الصوفية المؤلمة ونظروا لها، ما يمكن اعتباره تعريفاً جامعاً لمعاني ودلالات التصوف –من حيث هو علم وممارسة– ومعبراً عن مناحيه الروحية والذوقية المرتبطة ارتباطاً عضوياً بمورده الأساسي سنة الرسول الكريم ﷺ، وقبلها المحيط القرآني المتموج الزاخر بالمعاني الفوّارة المتفجرة، والدلالات المجازية الرمزية المكثفة التي تفذي الخيال وتهز العاصفة هزاً، وتدعونا إلى أن نعيش العلاقة مع اللانهائي، والجميل، والخارق، والمدهش، والعجيب، وبكلمة واحدة أن نعيش العلاقة مع الخالق العظيم الذي لا بد أن مقاصده –في كتابه العزيز– تتجاوز كل قراءة فقهية ضيقة من شأنها أن تحجز الإنسان في مقولات وتحديدات وقواعد عقلانية مقننة؟

للإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن نبادر إلى القول بأن الصعوبات المعجمية واللسانية كما رصدها القشيري، وغيره من الباحثين ضمن سياق البحث في المفهوم اللغوي والاشتقاق اللفظي لمصطلح التصوف، كانت قاعدة أساسية لظهور شتى أنواع اللبس والغموض التي اكتنفت كلمة التصوف في مستواها المفهومي ودلالاتها المعرفية، خاصة وأن التجارب الصوفية كما يكابدها العارفون بالله هي تجارب وحدانية ذاتية تتخطى حدود الزمان والمكان، وتربك العقل بمقولاته المنطقية، وتستعصي على الفهم والوصف الدقيق بواسطة اللغة المتداولة بيننا نحن البشر العاديين. وعلى هذا فقد كان طبيعياً أن تتعدد تعاريف التصوف بتعدد أكابر العارفين والأولياء الذي يؤثرون اللجوء إلى الإيحاء والتعبير الرمزي الإشاري الخاطف والسريع في وصف تجاربهم ورؤاهم وتساميهم الروحي الذي تضيف دونه العبارة، فيتعذر عليه وصفه وتحديده بألفاظ شائعة مألوفة، ويعسر علينا نحن، نتيجة لذلك، فهم مقاصدهم وتجاربهم الصوفية. وهنا يبدو أنه لا مفر من أن نورد عرضاً مطولاً لبعض تعريفات التصوف الإسلامي لدى شيوخه ومؤرخيه الكبار، وذلك كما يخصها لنا أحد الباحثين العرب معتمداً على الجهد الذي

بدله المستشرق الإنجليزي نيكلسون الذي أحصى ما يقارب ثمانية وسبعين تعريفاً للتصوف، يقول هذا الكتاب:

1- التعريف الأول: «وهو لمعروف الكرخي الذي يقول فيه: (التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق)».

2- التعريف الثاني: هو بشر الحافي وفيه يقول: «صوفي من صفا قلبه لله».

3- التعريف الثالث: «وهو لسهل بن عبد الله التستري ويقول فيه: (الصوفي من يرى دمه هدراً وملكه مباحاً)».

4- التعريف الرابع: «وهو لأبي سعيد الخراز (المتوفى سنة 268هـ) يقول: (الصوفي من صفا قلبه فامتلاء قلبه نوراً)».

5- التعريف الخامس: «سئل سمنونا لحبب (المتوفى قبل سنة 297هـ) عن التصوف فقال: (أن لا تملك شيئاً ولا يملك شيء)».

6- التعريف السادس: «وهو لأبي الحسن النوري (المتوفى سنة 295هـ) يقول: (الصوفي قوم صفت قلوبهم من الكدورات البشرية، وآفات النفوى وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول، والدرجة العليا مع الحق، فلما تركوا كل ما سوى الحق صاروا لا مالكين ولا مملوكين)».

7- التعريف السابع: «هو للجنيد (المتوفى سنة 297هـ) يقول: (التصوف نعت تقيم فيه. فلما سئل: أهو نعت للحق أم للخلف؟ أجاب: حقيقة نعت للحق، ورسمه نعت للخلق) يعني باطنه يصف الحق، وظاهره يصف الخلق».

8- التعريف الثامن: «هو لأبي رويم البغدادي (المتوفيى سنة 303هـ) يقول: (التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد)».

9- التعريف التاسع: «وهو لأبي بكر الكتاني (المتوفى سنة 322هـ) يقول: (التصوف صفاء ومشاهدة)».

10- التعريف العاشر: «وهو لأبي علي الروذبادي في النصف الأول للقرن الرابع: (التصوف صفوة القرب بعد كدورة البعد). ويقول في تعريف آخر واصفاً الصوفى: (الصوفي من لبس الصوف على الصفا وأطعم نفسه طعام الجفا، ونبذ الدنيا وراء القفا، وسلك سبيل المصطفى)».

11: التعريف الحادي عشر: «وهو لأبي بكر الشبلي يقول فيه: (التصوف الجلوس مع الله بلا هم)، ويستطرد في تعريف آخر موضحاً جانباً جديداً ويقول: (التصوف برقة محرقة)».

12- التعريف الثاني عشر:«وهو لجعفر الخلدي (المتوفى سنة 348هـ) يقول: (التصوف طرح النفس في العبودية، والخروج من البشرية، والنظر إلى الحق بالكلية)».

13- التعريف الثالث عشر: «وهو لأبي الحسن الخضري (المتوفى سنة 371هـ) يقول: (الصوفي من كان وجده وجوده، وصفاته حجابه)».

14- التعريف الرابع عشر: «وهو لأبي الحسن الخرقاني، وهو يعرف الصوفي بأنه: (نهار لا يفتقر إلى الشمس، وليل لا يفتقر إلى قمر ولا نجم، وعدم لا يفتقر إلى وجود)».

15- التعريف الخامس عشر: «تعريف للشيخ أبي سعيد بن أبي الخير (المتوفى سنة 440هـ) يقول: (التصوف هو أن تتخلى عن كل ما في دماغك، وتجود بكل ما في يدك، ولا تجزع لشيء أصابك)» [1].

[1]- أورد هذه التعريفات محمد علي أبو ريان في كتابه: الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 2003م، ص18-25.

والشيء الملاحظ على تعريفات التصوف، وقد عرضنا للنماذج منها، أنها متنوعة وتلفت الانتباه حقاً لكثرتها المفرطة*. واللافت فيها أيضاً أنها أبعد ما تكون عن الاستدلالات العقلية الجافة والعرض المنطقي التعليمي المنظم، بل هي عبارة عن حدوس أو أحوال وتجارب ذوقية روحية يعبر عنها في عبارات بلاغية موجزة تختلف في دلالتها باختلاف وجهات نظر أصحابها الذين يحثوا في الظاهرة الصوفية من زوايا وأبعاد متباينة معتمدين، كما هو شأنهم دائماً، أسلوب التورية والتلويح من بعيد إلى الحد الذي يجعل تلك العبارات التعاريف مستعصية على الفهم. وهكذا، فلو تأملنا في مجمل تعاريف التصوف التي عرضناها هنا لوجدنا أنها تشير إلى معاني مختلفة. ذلك أن بعض أعلام الصوفية حاولوا تعريف التصوف باعتباره أخلاقيات قرآنية في المقام الأول، ولذلك شدّدوا على أهمية الترقي الأخلاقي الذي يحصله السالك في تدرجه من مقام إلى مقام آخر، كما وأن فيهم من حرص على إبراز البعد النفسي في التجربة الصوفية التي تقود السالك إلى السعادة والطمأنينة التي تحصل له جراء معرفته بالله، وفيهم كذلك من جعل اهتمامه منصرفاً إلى ناحية فناء العاشق (=الصوفي) في المعشوق (=الله) أو ما يعرف بالحب الإلهي ونموذجه شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية. وهكذا الأمر مع بقية التعاريف. في هذا الصدد نعرض، للمرحوم عبد الرحمن بدوي، تعليقاً لافتاً على هذا الحشد الهائل من تعريفات التصوف أوضح فيه أن هذه التعريفات،على كثرتها، لم تكن جامعة مانعة ولم تكشف لنا عن حقيقة التصوف بأسلوب واضح ودقيق. يقول:

* قال الشيخ أحمد زروق (856-891هـ): «وقد حُدَّ التصوف ورُسم وفُسّر بوجوه تبلغ نحو الألفين، مَرْجِعُ كلها صدق التوجه إلى الله تعالى، وإنما هي وجوده فيه». راجع كتابه: قواعد التصوف، تحقيق وتقديم عثمان الحوميدي، راجعه حسن السماحي السويدان، ط1، وحي القلم، بيروت، 2004م، ص22.

«فإذا انتقلنا الآن من مشكلة اسم التصوف إلى مشكلة حده، وجدنا أنفسنا بإزاء حشد هائل من التعريفات جمع منها نيكلسون 78 تعريفاً. لكن الأغلب على هذه التعريفات هو الجانب الأدبي والبلاغي، دون التحديد العلمي الدقيق»[1].

وبعد أن عرض لنا بدوي، معتمداً على نيكلسون، هو أيضاً، 25 تعريفاً من أشهر تعريفات التصوف الإسلامي، لأشهر أعلامه أمثال الجنيد، وسفيان الثوري، والشبلي، وذو النون المصري، وسحنون المحب، ومعروف الكرخي، والسراج الطوسي، أردف المرحوم بدوي قائلاً:

«وهذه التعريفات ترجع إلى صوفية من القرنين الثالث والرابع الهجريين، وتتسم بالطابع العملي السلوكي، ولا تشير إلى الجانب المتعلق بالمعرفة، كما أنها لم تعرف بعد علاقة الاتحاد أو الحلول أو وحدة الوجود فيما بين الله والصوفي. وكما لاحظ ماسينيون بحق فإنها "غرائب عقائدية وأدبية لا شأن لها بتاريخ معاني هذا اللفظ"»[2].

والواقع أن هذه المأخذ التي أدلى بها بدوي تخص فقط التصوف الإسلامي في مراحله التمهيدية الأولى، أي تصوف ما قبل القرن الرابع الهجري[*]؛ وهو تصوف، كما

---

[1]- عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1978م، ص15.

[2]- المصدر نفسه، ص18.

[*] من المفيد الإشارة هنا إلى أشهر أعلام التصوف الإسلامي بحسب الظروف:

أولاً: القرن الثاني الهجري: وفيه ظهر كل من سعيد بن المسيب، ويحي بن دينار، ورابعة العدوية (88-157هـ)، وسفيان الثوري (97-161هـ)، والشافعي (150-204هـ)، والإمام مالك (93-179هـ)...الخ.

ثانياً: القرن الثالث: وفيه أشهر من ظهر في هذا القرن ذو النون المصري (155-245هـ) وهو رأس الطائفة الصوفية في مصر، وبشر الحافي (توفي عام 277هـ)، وسهل التستري (توفي عام 283هـ)، والحارث المحاسبي (ت 243هـ)، وأبو زيد البسطامي (ت 261هـ).

ثالثاً: القرن الرابع الهجري: ومن أشهر صوفية هذا القرن الحلاج (ت 209هـ)، والشبلي (334هـ)، وأبو نصر السراج الطوسي (ت 378هـ).

رابعاً: القرن الخامس: وفيه ظهر أبو عبد الرحمن السلمي (412هـ)، والقشيري (376-465هـ)، والإمام الغزالي صاحب كتاب الأحياء (450-505هـ).

خامساً: القرن السادس: ظهر الإمام الشتطي (538-590هـ)، وعبد الرحيم القنائي (ت عام 592هـ)، وأحمد الرفاعي (570هـ)، والسهروردي المقتول (539-587هـ).

يعتقد بدوي، قد خلا تماماً من أية نظريات عميقة في الكون والإنسان، وبالغ في «التهاويل اللفظية والاصطلاحات الإيهامية». ذلك أن بدوي، وبحكم تكوينه الفلسفي ووعيه الصوفي، لم يكن لديه أي عائق يمنعه من النفاذ في التجارب الصوفية العميقة الغور والتعاطف معها أو أن يقول عنها شيئاً ذا قيمة، وعلى أية حال فهو يعتقد أن التصوف الحقيقي هو الذي يتركز على قاعدتين أساسيتين هما: القاعدة الأولى تتمثل في الممارسة الباطنية المباشرة التي تروم الاتصال بالله تعالى. والثانية تتمثل في السعي نحو "المعراج" أو التسامي الروحي الذي يأخذ إلى الحضرة الإلهية والاتحاد بالمطلق، وتلك هي غاية الصوفي الحقيقي التي ما بعدها غاية لنستمع إليه حين يقول:

«والحق أن التصوف يقوم في جوهره على أساسيين [...]. أما الأساس الأول، وهو التجربة الصوفية، فيقتضي القول بملكة خاصة غير العقل المنطقي، هي التي يتم بها هذا الاتصال، وفيها تتأحد الذات والموضوع، وتفقم فيها[...] اللوائح واللوامع مقام التصورات والأحكام والقضايا في المنطق العقلي. والمعرفة فيها معاشة، لا متأملة. ويغمر صاحبها شعور عارم بقوى تضطرم فيه تغمره كفيض من النور الباهر، أو يغوص فيها كالأمواج العميقة. ويبدو له أيضاً أن قوى عالية قد غزته وشاعت في

سادساً: القرن السابع: ظهر السيد أحمد البدوي (596-678هـ)، وإبراهيم الدسوقي (633-676هـ)، وأبو العباس المرسي (616-686هـ)، وجلال الدين الرومي (604-672هـ)، وفريد الدين العطار (توفي عام 627هـ)، والسعدي الشيرازي (606-689هـ)، وابن الفارض (576-632هـ)، ومحي الدين بن عربي (560-638هـ)، وشرف الدين البوصي (608-695)، وأبو الحسن الشاذلي (593-656هـ)، وابن عطاء الله السكندري (658-709هـ)، والسهروردي 632هـ)...الخ.

سابعاً: القرن الثامن: ظهر تقي الدين السبكي (756هـ) وغيره.

ثامناً: القرن التاسع: ظهر شمس الدين الحنفي (847هـ)، والسيوطي (849-11هـ)...الخ.

تاسعاً: ظهر كل من زكريا الأنصاري (926هـ)، وشمس الدين الدمياطي (921هـ)، وشهاب الدين السنباطي (951هـ)، والشعراني (898-973هـ).

لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع:

محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصفي، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د-ت)، ص53- 59.

كيانه الروحي، وهو لهذا يسميها واردات، ونفحات علوية، وفي مرتبة أدنى تدعى خواطر»[1].

أما الأساس الثاني فهو في نظر بدوي ضروري جداً في تحديد «مفهوم التصوف، وإلا كان مجرد أخلاق دينية. ويقوم في توكيد المطلق، أو الوجود الحق، أو الموجود الواحد، الأمر الذي يضم في حضنه كل الموجودات؛ وفي إمكان الاتصال به اتصالاً متفاوتاً في المراتب حتى يصل المرء إلى مرتبة الاتحاد التام، بحيث لا يبقى ثم إلا هو. ومن هنا كان طريق التصوف سلّما صاعداً ذا درجات نهايتها عند الذات العلمية، وكان سفراً يرقى في معارج حتى ذروة الاتحاد»[2].

لسنا معنيين هنا بأي اعتراض أو سؤال يتعلق بصدق أو كذب معتقدات بدوي عبد الرحمن حول التصوف، هذا ناهيك عن أنه لا جدوى أصلاً من الدخول في هذا النوع من المناقشة في هذا البحث المخصص للطرق الصوفية بمنطقة توات. غير أنه من الثابت أن الفقرة الأخيرة التي اقتبسناها له لم تظهر لنا سوى جانب واحد من الحقيقة، وهو الجانب المتعلق بمعايير " التصوف الحقيقي" كما فهمه هذا الرجل، أي التصوف باعتباره ظاهرة عالمية أيا كانت الديانة التي ينتسب إليها. لذلك علينا أن نبادر بطرح السؤال التالي: هل تنطبق معايير " التصوف الحقيقي" التي رصدها بدوي على التجارب الصوفية التي ظهرت في الإسلام؟ في هذا الصدد يجيبنا بدوي على هذا السؤال دون تردد أو تلكؤ ويقول:

«فإذا بحثنا الآن في مدى انطباق حقيقة التصوف هذه كما بيناها، على التصوف الإسلامي وجدناه في مجموعة يقوم على هذين الأساسيين، وحتى منذ بدايته في القرن الثاني للهجرة، ذلك أن التصوف الإسلامي منذ رابعة العدوية في الثلث الثاني من القرن الثاني للهجرة قد قام على أساس منهج استيطان كامل للنفس في علاقتها مع

[1]– عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، المصدر السابق، ص18.

[2]– المصدر نفسه، ص19.

الله، وعلى أساس محاولة اتحاد بالمطلق أو على الأقل إيجاد صلة حُلَّة به وعشق له تسمح، إذا ما تعانت بالاتحاد مع الذات. والتطور في هذا السبيل واضح مستقيم صعداً من فكرة العشق الإلهي عند رابعة العدوية في النصف الثاني من القرن الثاني حتى قولة الحلاج المشهورة [...] في نهاية القرن الثالث. وتحليل أحوال النفس كان منذ البداية مطلباً أساسياً لهذا التصوف: نجده عند رابعة وعند المحاسبي والكرضي والبسطامي والجنيد والحلاج، ويزداد عمقاً وتدقيقاً لدى المكي والهروي والغزالي وابن عربي وابن سبعين، حتى أصبح الشطر الأكبر في كتب التصوف مخصصاً لتحليل أحوال النفسي في ملابساتها مع أمور الحياة»[1].

لعل المعطيات التي تضمنتها الصفحات السابقة تجعلنا في وضع يسمح لنا الآن بالخوض في إشكالية من أخطر إشكاليات التصوف الإسلامي، والتي أخذت مساحة واسعة من الاهتمام في الدراسات الإسلامية ولاقت صدى لا ينكر لدى الباحثين الذين شغلهم النظر في الأصول الإسلامية الأولى لهذا النمط من التصوف، فتراوحت أعمالهم في هذا الشأن، سواء كانوا عرباً أم أجانب، بين التطلع إلى تقديم فهم صحيح للمدونة الصوفية التزموا فيه جانب الدقة وسلامة القصد، وبين الميل بتلك المدونة ميل الهوى والتشويه المتعمد، وبالتالي تعريتها من أصولها الإسلامية التي يصعب حصرها، وفهم أسرارها ومعانيها المجازية، وتقدير إكراهاتها التي تفرض على السالك الارتفاع عن شرطه البشري الأرضي ليعيش تجربة عذبة مفعمة بالقيم والمعاني الخصبة، فيتحقق أخلاقياً وروحياً. وهذا يعني أن البحث في إشكالية تأصيل الخطاب الصوفي الإسلامي لم يؤسس – في جميع الحالات– على قاعدة الصلاحية المعرفية التي تفرض على الباحث الإذعان للحقيقة والتسليم بها عندما تفرض وجودها؛ ولكنه ارتبط، في كثير من الأحيان، باستراتيجيات خاصة تجعل الباحث متواطئاً قليلاً أو كثيراً مع

[1]– عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، المصدر السابق، ص19–20.

بعض المواقف الإيديولوجية التي تحتم عليه إتباع أساليب معينة في الفهم والتفسير والتأويل. من هنا يمكن القول إن النظر في إشكالية تأصيل التصوف الإسلامي قد سار، في الأعم الأغلب، إما ضمن سياق البحث عن أصوله الإسلامية التي نهل منها متصوفة الإسلام باعتبارها أصولا مرجعية أولى لا قبل لها ولا بعد، فترددت، نتيجة لذلك، في تضاعيف نصوصهم واخترقتها ووقعت في الصميم منها، الشيء الذي يمنح تلك النصوص، والحالة هذه، شرعيته وقداسة في أوساط المسلمين؛ وإما ضمن سياق التشكيك في تلك الأصول، وطمسها، وإخفائها، وذلك بالشكل الذي يثير الشبهات حول الخطاب الصوفي ويدنسه. وفي حدود هذه المعاني نقرأ لأحد الدارسين قوله:

«وقضية التصوف الإسلامي من أبرز القضايا التي احتدم النزاع فيها والجدل حولها، ولبث الفكر الإسلامي في معالجتها أحقاباً طوالاً من الدهر ما بين إثبات مثبت، وإنكار معاند، وتطرف مقيت، وتقمصت الأهواء والبدع فيها النفوس والعقول، وما كان لهذا النزاع والصراع أن يجدا سبيلهما إلى القلوب المنكرة والحجى المتنافرة لو أنها اعتصمت بحبل الله المتين وتحاكمت إلى صاحب السنة الأمين ﷺ، ولكن جموح الفكر وشطط الهوى قد اجتذبا القضية من أطراف عديدة بعيدة عن الموضوعية العلمية للتحاكم فيها إلى الرأي المذهبي الآبق عن هدي الكتاب والسنة [...] ومن هنا جاء دور هذا البحث لتأصيل جملة من المبادئ والقواعد التي تمثل جوهر التصوف الإسلامي في إطاره القرآني والسني بعيداً عن الشقشقة الفارغة في مناقشة تسميته الاصطلاحية التي يمكن بسهولة إحلال العديد من البدائل القرآنية والحديثية محلها مثل (التزكية)، (الربانية) و(الإحسان) وغيرها، فالمهم هو الجوهر، والحقيقة، والمبادئ، والقواعد، والمنهج، والغاية. وقد وجدت في قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح سيدنا الخضر –على نبينا الأعظم وعليهما الصلاة والسلام– كما صورها القرآن والسنة الصحيحة –: مصدراً جزيلاً ثرياً بالعطاء، فيه تتضح الرؤى والمعالم، وتغنم الفوائد

والمقاصد وتستقى المبادئ التي ترسخ قواعد السلوك الصوفي الرشيد إلى غاية لا منتهى لها في أرض الحقيقة، فلا يتبقى بعد لمتنطع أن يزعم عزل التصوف عن ساحة التنزيل وعزوه إلى مصادر أجنبية عن الإسلام»[1].

وبصرف النظر عن موقف المتحمس الذي صدر عنه صاحب النص الذي استشهدنا به، وكذا الجوانب الأساسية التي تعمد إغفالها، كسكوته مثلاً عن التقاطعات التي يمكن أن تحدث بين التصوفات العالمية بحكم منطق الأشياء، أي بحكم التفاعل وتبادل التأطير والتأثر بين الثقافات والأمم والشعوب*، فإن الذي يعنينا التأكيد عليه هنا هو أنه إذا كان متصوفة الإسلام، ومن حذا حذوهم حذو النعل بالنعل من الدارسين والكتاب العرب، قد ذهبوا مذهباً قصياً في رصد المصادر والبيانات التي تأسس التصوف الإسلامي وتضفي عليه المشروعية الدينية، وذلك بالعودة إلى نصوص القرآن الكريم** وسنة الرسول ﷺ، وإلى بعض المرويات التي تروى عن بعض الصحابة الكرام، وقراءة ذلك كله قراءة صوفية تخدم أغراضهم وتدعم توجهاتهم وتسوغ رؤيتهم

---

[1]- جودة محمد أبو اليزيد المهدي: «أصول التصوف في القرآن الكريم والسنة المحمدية»، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، العدد الأول، المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية، القاهرة، 2003م، ص250-252.

* من المفيد الإشارة في هذا الباب إلى ما رصده أبو الريحان البيروني (المتوفى عام 421هـ) من تشابه بين التصوف الهندي والتصوف الإسلامي خاصة كما تبلور لدى المسلمين من أصحاب الحلول والاتحاد (البسطامي والحلاج أنموذجان). وقد بنا موقفه هذا على قاعدة انتشار الديانات الهندية القديمة في منطقة إيران- العراق إلى حدود الشام. راجع أقوالاً لأبي الريحان حول هذا الموضوع في: عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، المصدر السابق، ص35-38. علماً أن لبدوي تأويلاً خاصاً لأطروحة أبي الريحان البيروني لا مجال لعرضه هنا.

** للمتصوفة مصطلحات مفتاحية تتردد في نصوصهم من قبيل الظاهر، والباطن، والولاية والتنزيل، والتأويل، والإيمان، والدنيا، والآخرة...الخ. وقد لا نغالي إذا قلنا إن المعجم الصوفي في لحمته وسداه يحيل إلى كلمات قرآنية تقع موقع البنية الأساسية في معجم القرآني وتعبر عن جوهر الرؤية القرآنية للعالم. قال تعالى: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ راجع على الترتيب: سورة الأنفال، الآية 67، سورة الحديد، الآية 3، سورة الإنسان، الآية 23، سورة آل عمران، الآية 7.

الخاصة للعالم؛ إذا كان الأمر هكذا مع المتصوفة وبعض الباحثين من ذوي الميول الصوفية التي لا تخفى، فإن خصوم التصوف من المفكرين القدامى والمحدثين، وبالأخص الغربيين منهم، قد ردوه إلى عناصر أجنبية عن الإسلام غريبة عنه. يقول لويس غارديه:

«لقد بين لويس ماسينيون، في مصادره، وبكل جلاء أن التصوف يظل ظاهرة إسلامية. إن المؤثرات غير الإسلامية التي استدمجها التصوف كثيرة وقوية. لكن محاولات بعض الإسلاميين الغربيين الرامية إلى إعطاء التصوف نقطة انطلاق "أجنبية" سرعان ما تتهافت. سيتلذّذ بلوشيه (Blochet)، وهو يرتقب هنري كوربان، في التشديد على الإيحاء الإيراني، وسوف يشدد غولدز يهر أو نيكولسن على المصادر الهندية (أو الافلوطينية)؛ وسيرى آسان يالاسيوس في التصوف نقلاً للرهبة المسيحية القديمة، خصوصاً رهبة الآباء في صحراء سورية ومصر... وفي الواقع، لا يتعلق الأمر هنا إلا بتفسيرات جزئية. أما التأثير الأقوى، والذي سيسود خطاً صوفياً كاملاً، فسوف يكون تأثير أفلطون من خلال الفلاسفة وإلهيات أرسطو المنحولة، لكن هذا التأثير لن يلعب دوره كاملاً إلا في مرحلة ثانية، انطلاقاً من القرن الهجري السابع الميلادي الثالث عشر»[1].

نستخلص من هذا النص أن العناصر الأجنبية التي ظنّ الباحثون الغربيون أنها حفزت مجراها عميقاً في أرض الإسلام وامتزجت بثقافته، هي عناصر كثيرة ومتنوعة جدًّا تنتمي إلى ثقافات وملل وعقائد تتعارض على طول الخط مع الدين الإسلامي كما استوى في نصوصه التأسيسية: نصوص القرآن والسنة النبوية. وعلى هذا فإن تراثنا الصوفي الضخم في جملته مأخوذ، حسب وجهة النظر هذه، إما عن مصادر وأصول مسيحية وأفلاطونية محدثة، وإما عن أصول هندية وفارسية.

[1]– لويس غارديه: أثر الإسلام في العقلية العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م، ص253.

وبما أن المكان لا يتسع لتفصيل ومناقشة كل هذه الآراء والمواقف التي أغفلت تماماً النبع الأول للتصوف الإسلامي وابتدعت له مصادر عبرانية ومسيحية، أو حتى أصولاً وثنية غريبة عنه، يونانية وبوذية وزرادشتية، وذلك استناداً إلى بعض التشابهات السطحية العرضية، كالتشابه الشكلي الموجود بين النيرفانا الهندية والسكر الصوفي لدى بعض متصوفة الإسلام القائلين بالفناء، بما أن الأمر على هذا النحو فإننا نكتفي بالقول، هكذا على سبيل الإيجاز، بأن تلك الآراء المتميزة التي دفعت بالمصدر الإسلامي إلى الظل لا يمكن الاطمئنان إليها وتبقى مجرد فروض يتعذر تحقيقها علمياً دقيقاً لا شبهة فيه، وبالتالي فهي لا تلزم إلا أصحابها. نقول ذلك على الرغم من أننا نؤمن بأن فرضية تسرب بعض الأفكار والعناصر الأجنبية إلى التصوف الإسلامي، والفلسفي منه بخاصة، في بعض المراحل المتأخرة من تاريخه الطويل تبقى فرضية قائمة لا يمكن استبعادها تماماً، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الاحتكاك والاتصال الذي حدث فعلاً في التاريخ بين المسلمين وغيرهم من الأمم والشعوب، الشيء الذي ربما سمح بتلك العناصر الأجنبية وتجسدها في بعض تغييرات الصوفية المسلمين واصطلاحاتهم. يقول أحد الدارسين في هذا السياق:

«نحب أن ننبه الأذهان إلى فرض يبدو معقولاً، وهو أن صوفية الإسلام فيما نرى لم يكونوا مجرد نقلة عن الفرس أو المسيحيين أو اليونان، أو غيرهم، لأن التصوف متعلق أساساً بالشعور والوجدان، والنفس الإنسانية واحدة على الرغم من اختلاف الشعوب والأجناس، وما تصل إليه نفس بشرية بطريقة المجاهدات والرياضات الروحية قد تصل إليه أخرى دون اتصال واحدة منهما بالأخرى، وهذا يعني وحدة التجربة الصوفية، وإن اختلف تفسيرها من صوفي إلى آخر بحسب الحضارة التي ينتمي إليها[...]. وعلى ذلك فالتشابه بين التصوف الإسلامي وغيره من أنواع التصوف الأجنبية لا يعني دائماً وأبداً أخذه عنها، وإنما الأرجح بحسب ما وضحنا أن يكون

التصوف الإسلامي صادر عن بواطن المسلمين، إذ معرفتهم كما يقولون هم أنفسهم ذوق وعيان، ولا تأتي عن طريق النقل والبرهان. ولعل بعض المستشرقين قد دارت بأذهانهم مثل هذه الفكرة، وقد عدل المستشرق الإنجليزي نيكولسون عن موقفه في مسألة نشأة التصوف، ومال إلى رده إلى مصدره الإسلامي»[1].

وعلى المنوال نفسه ينبغي الآن أن ننظر في هذا المصدر الأخير للتصوف، أي المصدر الإسلامي الذي هو، في واقع الأمر، أوضح من أن يحتاج إلى مزيد بيان أو إثبات أكثر من سرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أسس عليها الصوفية نظرياتهم في المعرفة والأخلاق والنفس، والحب الإلهي، وسائر أحوالهم ومقاماتهم المرتبطة وجوباً بمجاهدات ورياضات معينة. وفي هذا الصدد يروي لنا القشيري قولاً للإمام الجنيد فقال ما نصه: «وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتد به هذا الأمر (=التصوف) لأن عملنا هذا مقيد بالكتاب والسنة». ومع هذا فإنه من المفيد أن نضرب أمثلة توضيحية ببعض الآيات القرآنية التي تلبي أغراض المتصوفة في أبواب شتى.

أولاً: القرآن الكريم.

1- في باب الزهد[2]:

قال تعالى:﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[3]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ

[1]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م، ص34-35.

[2]- لمعرفة المزيد عن هذه الأبواب وغيرها راجع: عبد الكريم بن هوازن القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف، المصدر السابق، ص127-130.

[3]- سورة الأعلى، الآية: 16-17.

فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

2- في باب الصبر:

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

3- في باب الذكر:

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[5].

4- في باب الرضا:

قال تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[6].

5- في باب الحب:

قال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[7]، وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[8]، وقوله كذلك: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[9].

---

[1]- سورة الزخرف، الآية 33-35.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 146.

[3]- سورة النحل، الآية: 96.

[4]- سورة الأحزاب، الآية: 41-43.

[5]- سورة الأحزاب، الآية: 25.

[6]- سورة التوبة، الآية: 100.

[7]- سورة المائدة، الآية: 54.

[8]- سورة آل عمران، الآية: 134.

[9]- سورة آل عمران، الآية: 76.

6- في باب الخوف:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[1].

7- في باب اليقين:

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[2].

8- في باب الشوق:

قال الله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآَتٍ﴾[3].

9- في باب الولاية:

قال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4].

ثانياً: السنة النبوية.

إن الأحاديث النبوية التي يرويها المتصوف لاستدلال على صحة مذهبهم كثيرة جدًّا، ومعروفة ومبثوثة في كتبهم، ولا مجال لتفصيل القول في هذه المسألة هنا. لذلك يمكن أن نكتفي بما أورده الإمام الطوسي بخصوص هذا الموضوع حيث كتب قائلاً:

«فأما الخاصة [المتصوفة] من هؤلاء الخاصة [الفقهاء والعلماء]: لما أحكموا الأصول، وحفظوا الحدود، وتمسكوا بهذه السنن، ولم يبقى عليهم من ذلك بقية، استبحثوا أخبار رسول الله ﷺ، التي وردت في أنواع الطاعات، والآداب، والعبادات، والأخلاق الشريفة، والأحوال الرضية، وطالبوا أنفسهم بمتابعة رسول الله ﷺ، والأسوة به، واقتفاء أثره بما بلغهم من آدابه، وأخلاقه، وأفعاله، وأحواله، فعظموا ما عظم،

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 40.

[2]- سورة البقرة، الآية: 4.

[3]- سورة العنكبوت، الآية: 5.

[4]- سورة يونس، الآية: 62.

وصغروا ما صغر، وقللوا ما قل، وكثروا ما كثر، وكرهوا ما كره، واختاروا ما اختار، وتركوا ما ترك، وصبروا على ما صبر، وعادوا من عادى، ووالوا من والي، وفضلوا من فضل، ورغبوا فيما رغب، وحذروا ما حذر، لأن عائشة رضي الله عنها، سألت عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان خلقه القرآن، تعني موافقة القرآن»[1].

ثالثاً: الاقتداء بالصحابة.

لم يكتف المتصوفة في التأسيس لمذهبهم بالقرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ، ولكنهم أضافوا إلى ذلك مصدراً ثالثاً تمثل في سيرة الصحابة الكرام، وما عرف عنهم من علم وزهد وتقشف، وقد خصوا الإمام علي كرم الله وجهه بمكانة خاصة. يقول الطوسي:

«ولأمير المؤمنين على رضي الله عنه خصوصية من بين جميع أصحاب رسول الله ﷺ بمعاني جليلة، وإشارات لطيفة، وألفاظ مفردة، وعبارات وبيان للتوحيد والمعرفة والإيمان والعلم، وغير ذلك، وخصال شريفة تعلق وتخلق بها أهل الحقائق من الصوفية، وإن ذكرنا ذلك كله طال به الكتاب»[2].

[1]- الطوسي: اللُمع، المصدر السابق، ص85.

[2]- المصدر نفسه، ص124.

الفصل الأول

الفكر الصوفي والطرق الصوفية في الجزائر

مقاربة في الحقيقة والنشأة

1) **مفهوم التصوف.**

2) **مفهوم الطريقة.**

3) **التصوف الإسلامي: نشأته وأعلامه.**

4) **الطرق الصوفية: حقيقتها ونشأتها وأهم أعلامها.**

5) **ظهور وانتشار الطرق الصوفية في الجزائر.**

الفصل الأول: الفكر الصوفي والطرق الصوفية في الجزائر: مقاربة في الحقيقة والنشأة.

1) **مفهوم التصوف.**

أ- تعريف التصوف لغة.

ب- تعريف التصوف اصطلاحا.

2) **مفهوم الطريقة.**

أ- تعريف الطريقة لغة.

ب- تعريف الطريقة اصطلاحا.

3) **التصوف الإسلامي: نشأته وأعلامه.**

أ- مراحل نشأة التصوف الإسلامي.

ب- بعض أعلام التصوف الإسلامي وألقابهم وأهم مؤلفاتهم.

4) **الطرق الصوفية: حقيقتها ونشأتها وأهم أعلامها.**

5) **ظهور وانتشار الطرق الصوفية في الجزائر.**

* الطريقة القادريـــة.
* الطريقة الشاذليـــة.
* الطريقة الزروقيـــة.
* الطريقة الدرقـاوية.
* الطريقة التجـانيـــة.
* الطريقة الرحمانية.
* الطريقة السنوسية.
* الطريقة العلاويـــة.

1) مفهوم التصوف:

المهتمون بالفكر الصوفي وقضاياه يجمعون على أن تحديد تعريف جامع للتصوف من المسائل العسيرة جدا، نظرا لكثرة هذه التعاريف التي بلغت الألفين تعريفا[1]، وهذا الكم العددي الهائل يبرز صعوبة الوقوف على حقيقة التصوف، وفي الوقت نفسه يكشف أن هذه التعاريف انطلق أصحابها من خلفيات معرفية وثقافية واجتماعية، وأن لكل صوفي طريقته الخاصة به في سلوكه وترويضه ومجاهدته نفسه؛ للوصول إلى مبتغاه الذي ارتضاه لنفسه، وهذه الطريقة التي يسلكها هؤلاء المتصوفة تبرر إلى حد ما هذا الاختلاف في حقيقة التصوف؛ وهذا الكم العددي لا يمنع الباحث من الوقوف عند هذا المصطلح؛ ليستجلي حقيقته اللغوية والاصطلاحية[2]. إذا ما المقصود من التصوف لغة واصطلاحا؟

أ- تعريف التصوف لغة:

شغل القدماءَ والمحدثين البحثُ في اشتقاق كلمة التصوف، ودلالتها، والباحث في المظان اللغوية يقف على أن «الصوفة: كل من ولى شيئا من عمل البيت، وهم الصوفان. الجوهري: وصوفة: أبو حيّ من مضر وهو الغوث بن أدّ بن طانجة بن

---

[1]- أحمد زروق: قواعد التصوف، المصدر السابق، ص4.

[2]- أشير هنا إلى أن مصطلح (التصوف) من حيث الجذور اللغوية والجوانب التاريخية وحتى أبعاده الدلالية يمثل إشكالا معقدا عند القدامى والمحدثين، ووقوف الباحث عند الكتب التي تناولت هذا المصطلح يجعله واضعا يده على ذاك الاختلاف في تحديد معاني المصطلحات التالية: التصوف، المتصوّف، علم التصوف. وللتوسع في دلالات هذه المصطلحات ينظر:

- أبو العلاء عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، الإسكندرية: 1963م، ص49.
- سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (د.ط)، بيروت: 1981م، ص15.
- قاسم عني: تاريخ التصوف الإسلامي، ترجمه عن الفارسية صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، (د.ط)، القاهرة: (د.ت)، ص123.

إلياس بن مضر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج أي يفيضونه، وقيل: صوفة قبيلة اجتمعت من أفناء قبائل»[1].

ويذكر صاحب أساس البلاغة أنّ «صوف فلان لبس الصوف والقطن أي ما يعمل منهما، وكان آل صوفة يجيزون الحاج من عرفات أي يفيضونهم، ويقال لهم: آل صوفان وآل صفوان، وكانوا يخدمون الكعبة ويتنسكون، ولعل الصوفية نسبوا إليهم تشبيها بهم في النسك والتعبد»[2]. وتبعهم ابن فارس وقال: «وصوفة: قوم كانوا في الجاهلية، كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج»[3]، ورجح صاحب تاج العروس بعد أن ذكر معاني التصوف القول الذي يرى أن نسبة الصوفية إلى الصوف؛ لأن «الصوف هو لباس العبّاد وأهل الصوامع»[4]. وجاء في (المعجم الوسيط): «صوّف فلانا: صار من الصّوفيّة، وتصوّف فلان: صار من الصّوفيّة»[5].

ويرى الوصيفي أن كلمة تصوف من الكلمات المجهولة الاشتقاق والمصدر، فقيل إنها: نسبة إلى الصف الأول، أو أهل الصفة، أو قبيلة من العرب في الجاهلية، أو أنّها تعود إلى الكلمة اليونانية (سوفيا)، ويرجح أنها مشتقة من لبس الصوف[6]. ويرى صاحب الرسالة القشيرية أنه لقب ناله قوم، يقال: تصوف إذا لبس الصوف كما يقال: تقمص إذا لبس القميص، فذلك وجه. ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف[7]. ويذكر

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، 200/9.

[2]– جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت: 1996م، ص256.

[3]– أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت: 1411هـ-1991م: 3/ 322.

[4]– السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار صادر، (د.ط)، بيروت: (د.ت): 6/ 170.

[5]– إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت: (د.ت): 1/ 529.

[6]– أبو عبد الرحمن علي الوصيفي: موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط)، الأسكندرية: 2001م، ص36.

[7]– أبو القاسم عبد الكريم بن هواز القشيري: الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص312.

أن قول بعض العلماء أنه مشتق من الصّف، كأنهم في الصف الأول بقلوبهم بين يدي الله، فالمعنى يُتَقبل، والقاعدة الصرفية ترد هذه الصيغة الصرفية[1].

وإذا نظرنا إلى هذه التعاريف تبادرت إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة، هل يقبل الصوفيون أن ينتسبوا إلى أقوام عاشوا في الجاهلية؟ وإذا سلمنا بذلك، فهل يستقيم صرفيا نسبة كلمة الصوفي إلى صوفة؟ وهل كل من لبس الصوف وتقشف في عيشه عد صوفيا؟ وهل لباس الصوف لباسا تميز به العبّاد وأهل الصوامع؟ وتستمد هذه الأسئلة مشروعيتها من ذاك الاختلاف بين القدماء والمحدثين حول حقيقة هذه الكلمة، ومقاربتها تستدعي منّي أن أتناولها في النقاط الآتية:

أ- نسبة الصوفية إلى آل صوفان، وتشبيههم بهم لا يستقيم، فآل صوفان قوم ذهبوا بذهاب عصر الجاهلية، واسم الصوفية ناله هؤلاء العباد والزهاد في الإسلام، ولا أرى أن هؤلاء يقبلون أن يتشبهوا بقوم عاشوا في الجاهلية على غير هدى.

ب- ونسبة الصوفية إلى الصفَّة من الوجهة الصرفية لا يوافق القاعدة؛ فالقاعدة الصرفية السليمة في النسبة إلى صفَّة أن نقول: صُفِّيّة، ولا نقول: صوفيّة. وهنا أستنتج أن الصوفية منسوبة إلى الصّوف اللباس الذي تميز به هؤلاء العباد والزهاد تواضعا لله «وانكسارا له وإيثار الزهد في نعيم الدنيا رغبة في تحقيق مقام القربة من الحق تعالى، وهذه من سمات الأنبياء الصالحين، فمن اقتدى بهم ولبس خشن الثياب وأدناه للتواضع، فقد دخل في زمرة الصالحين»[2].

ج- لبسُ الصوف وخشن الثياب لا يدل على أن صاحبه صوفيا، ما لم يصاحب هذا المظهر سلوكا من خلاله نحكم عل هذا أو ذاك بأنه صوفيّ، وما ذكره

---

[1]- أبو القاسم عبد الكريم بن هواز القشيري: الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص312.

[2]- أمين يوسف عودة: "في أصل مصطلح التصوف ودلالته"، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، تصدر عن المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية، القاهرة: العدد الأول: شهر جمادى الآخرة 1434هـ- أغسطس 2003م، ص104.

القشيري من أن القوم لم يعرفوا بهذا اللباس دل على أن البحث في إطلاق الألقاب وتسمية الأشخاص بها من المسائل الضاربة بجذورها في تاريخ الأمة الإسلامية. وفي هذه المسألة يقول أمين يوسف عودة في مقاله الذي ينشره تحت عنوان: "في أصل مصطلح التصوف ودلالته": «أن بعض التسميات قامت على أساس من صفة اللباس. فقد ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ﴾[1].

إذا هذه التسمية مأخوذة من صفة البياض في اللباس، إذ كان أصحاب عيسى عليه السلام وناصروه يتميزون بلبس البياض. ولا شك أن كل من نصره بعد ذلك وإن لم يلبس البياض يندرج في زمرة الحواريين من جهة المعنى. فالتسمية بالحواري مشتقة من صفة اللباس أصلا. على أن مضمونها يفيد التأييد والمؤازرة والنصرة للمسيح عليه السلام»[2].

وانطلاقا من هذا القول نرجح أن الصوفية لقب ناله أولئك العبّاد والنساك والزهاد بسبب لبسهم هذا النوع من اللباس آنذاك، وعكسوا بذلك ما في سرائرهم من صبر ومجاهدة وكد وتقشف وانصراف عن متاع الدنيا، واليوم الباحث في هذه المسألة لا يمكن له أن يسحب هذا اللقب على كل من لبس الخشن من الثياب وتقشف في عيشه ولازم عبادته، بل يكفي الباحث الاعتماد على السلوك والتصرفات والأحوال عند هذا أو ذاك ممن نالوا لقب الصوفي.

ب- تعريف التصوف اصطلاحا:

البحث في التصوف اصطلاحا وتحديد معنى جامع مانع من المسائل الصعبة؛ نظرا للمعاني الكثيرة جدا، ويبقى سؤال المعنى واقفا في وجه الباحثين، ما المقصود بالتصوف وما دلالته؟. بالرجوع إلى المصادر التراثية والحديثة للوقوف على حقيقة التصوف يكاد يرتد البصر أمام الكم المعرفي الهائل من هذه المعاني.

---

[1]- سورة المائدة، الآية: 112.

[2]- أمين يوسف عودة: "في أصل مصطلح التصوف ودلالته"، المرجع السابق، ص105.

وتزداد حيرة الباحث حينما لا يضع يده على المعنى الدقيق لكلمة التصوف، ومن أهم الأسباب الواقفة وراء تعدد هذه المعاني أنّ التصوف ملتقى لمعارف مختلفة لكل منها خلفياته المعرفية وظروفه الاجتماعية والثقافية والسياسية التي أثرت في هذا المعنى أو ذاك، وسأسوق هنا بعض المعاني التي ذكرها صاحب الرسالة القشيرية[1]:

- التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق.
- التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع.
- التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفا.
- الإناخة على باب الحبيب وإن طرد منه.
- التصوف كف فارغة، وقلب طيب.
- التصوف الجلوس مع الله بلا همّ.
- التصوف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب.
- التصوف صفوة القرب بعد كدورة البعد.
- التصوف الانقياد للحق.
- ألا تملك شيئا ولا يملكك شيء.
- التصوف الإعراض عن الاعتراض[2].
- التصوف حال تضمحل فيها معالم الإنسانية.

---

[1]- أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص467 وما بعدها.

ولم أنسب الأقوال؛ لأن بعضا منها غير معروف القائل، وما نسب إلى أصحابه فلم تذكر سنوات الوفاة حتى يتم تريبها زمنيا.

[2]- يذكر صاحب كتاب (الفتح الرباني في الفيض الرحماني) سيدي عبد القادر الجيلاني في المجلس الأول: « الاعتراض على الحق عز وجل عند نزول الأقدار موت الدين، موت التوحيد، موت التوكل والإخلاص. والقلب المؤمن لا يعرف لِمَ وكيف لا يعرف، بل يقول النفس كلها مخالفة منازعة فمن أراد صلاحها صارت كلها خيرا في خير، تصير موافقة في جميع الطاعات وفي ترك جميع المعاصي».

- تأليف سيدي عبد القادر الجيلاني (470هـ-560هـ): الفتح الرباني في الفيض الرحماني، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت: 1400هـ -1980م، ص9-10.

ومن المعاني التي ذكرها أبو القاسم القشيري في حق الصوفي ما يلي[1]:

- الصوفي من يرى دمه هدرا، وملكه مباحا.
- الصوفي منقطع عن الخلق، متصل بالحق.
- الصوفية أطفال في حجر الحق.
- الصوفي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء.
- الصوفي هو المشير عن الله، فإن الخلق أشاروا إلى الله تعالى.
- الصوفي لا يتعبه طلب، ولا يزعجه سبب.
- الصوفية قوم آثروا الله على كل شيء، فآثرهم الله على كل شيء.

والناظر في هذه المعاني يمكن له أن يدرجها تحت تعريفين: تعريف يحمل أبعادا أخلاقية، وآخر يسوّى فيه بين الصوفي والزاهد، وسنوضح هذه المسألة كما يلي:

أ- التعاريف التي اعتمدت البعد الأخلاقي، وتتضمن العبارات الآتية: الخلق، الأدب.

ب- التعاريف التي سوت بين الصوفي والزاهد، وتتضمن العبارات الآتية: ألا تملك شيء، ولا يملكك شيء، كف فارغ، قلب طيب.، اليأس مما في أيدي الخلائق، منقطع عن الخلق.

ورأى ابن خلدون أن التصوف: «العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى الإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة»[2].

وذكر صاحب كتاب (جامع الأصول في الأولياء) أن حقيقة التصوف: «قطع الشهوات، وترك الدنيا والمستحسنات، والميل عن المألوفات، وهو مبني على ثمان خصال: السخاء والرضا والصبر والإشارة والغربة ولبس الصوف والسياحة والفقر،

[1]- أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص467 وما بعدها.

[2]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص467.

فالسخاء لإبراهيم الخليل، والرضا: لإسحاق، والصبر: لأيوب، والإشارى: ليحيى، والغربة: ليوسف، ولبس الصوف: لموسى، والسياحة: لعيسى، والفقر: لمحمد صلى الله عليه وسلم، وعلى جميع الأنبياء وآل كل أجمعين»[1].

وأما المحدثون فاهتموا بهذا المصطلح وأبعاده الدلالية، لاهتمامهم بالخطاب الصوفي، وقضاياه، ولما كان علم التصوف ملتقى لعلوم مختلفة حاز بنصيب من الدراسة في مختلف ميادين المعرفة، فمن العلوم الإسلامية إلى الأدب إلى الفلسفة إلى علم النفس إلى علم الاجتماع.

2) مفهوم الطريقة:

أ- تعريف الطريقة لغة:

جاء في الصحاح أن« الطريق السبيل (...) وطريقة القوم: أماثلهم وخيارهم، يقال هذا رجل طريقة قومه، وهؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم أيضا؛ للرجل الأشراف (...) وطريقة الرجل: مذهبه، يقال: مازال فلان على طريقة واحدة؛ أي على حالة واحدة»[2]. وفي المعجم الوسيط: الطريقة، والطريقة: مسلك الطائفة من المتصوفة، والسيرة والمذهب[3].

---

[1]- ضياء الدين أحمد بن مصطفى بن عبد الرحمن الكمشخانوي النقشبندي المجددي الخالدي: جامع الأصول في الأولياء ويليه متممات كتاب جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، تحقيق وتعليق أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: 1423هـ-2002م، ص277.

[2]- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، راجعه واعتنى به محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة: 1430هـ- 2009م، ص698.

[3]- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، المرجع السابق، 2/ 556.

ب- تعريف الطريقة اصطلاحا:

والوقوف على المعنى الاصطلاحي يستدعي مني البحث عن دلالات هذه الكلمة في القرآن الكريم، جاء هذه الكلمة بلفظ "الطريقة" "الطريق" "الطرائق" في مواضع من القرآن الكريم[1]، منها قوله تعالى:

1- ﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾[2].

2- ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِقَتِكُمْ الْمُثْلَى﴾[3].

3- ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُم إِلَّا يَوْمًا﴾[4].

4- ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كَتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَينِ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الحَقّ وَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[5].

5- ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾[6].

6- ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[7].

والمعنى الذي تدور حوله كلمة طريق، طريقة في الآيات السالفة الذكر هو النهج السليم والقويم والمستقيم، ذكر صاحب كتاب (ظهور الحقائق في بيان اللطائف) أن: «الطريقة عند أهل الحقيقة عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها، وهي المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والترقى

---

[1]- أحصيت هذه الآيات من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: 1411هـ- 1991م، ص540.

[2]- سورة النساء، الآية: 168.

[3]- سورة طه، الآية: 63.

[4]- سورة طه، الآية: 104.

[5]- سورة الأحقاف، الآية: 30.

[6]- سورة الجن، الآية:11.

[7]- سورة الجن، الآية: 16.

والمقامات»[1]. وذكر الجرجاني في (التعريفات) أنها: «السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات»[2]، وقال القشيري في رسالته أنها: « مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسك بها طائفة الصوفية»[3].

ولا يبتعد أبو حامد الغزالي عما قاله القشيري في رسالته، يقول: «إن طريق الصوفية عبارة عن تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده المتكفل له بتنويره بأنوار العلم، وقد رجع هذا الطريق إلى تطهير محض من جانب السالك، وتصفية، وجلاء، ثم استعداد وانتظار»[4]. وهذه الآداب والأخلاق رأتها طائفة الصوفية طريقا موصلا إلى الله سبحانه وتعالى متى تمسك والتزم بها السالك.

والباحث اليوم يشغله سؤال حقيقة الطريقة اليوم، ومتى ظهرت في التاريخ الإسلامي، ولِمَ ظهرت، هل تعني التمسك بتلك الآداب والأخلاق فقط أم هي عهد يقطعه المريد على نفسه أمام شيخه للالتزام بهذه الآداب والأخلاق؟ لا أراها إلا عهدا يقطعه هذا المريد في حضرة شيخه على التوبة والالتزام بالآداب والأخلاق، والقيام بأوراد الشيخ وأحزابه التي يحددها له في أوقات ومواعيد خاصة، يرى صاحب كتاب (جامع الأصول للكشمخوي) أن المنهج المتبع الآن في كل الطرق الصوفية، هو أخذ العهود على المريدين بعد استتابهم عن المعاصي، وبعد أخذ العهد على المريد يمضي فترة في الطريقة حتى يكمل، فيجيز شيخه، وهو خليفة الطريقة، ثم يطلب هذا الخليفة من شيخ الطريقة إعطاء هذا المريد إجازة الطريق، وتعطى له شهادة فيها تاريخ الطريقة

---

[1]– السيد عبد الله بن علوى بن حسن العطاس: ظهور الحقائق في بيان اللطائف، مطبعة بكراز حسنى، (د.ط)، القاهرة: 1312هـ، ص17.

[2]– السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي: التعريفات، تحقيق محمد علي أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة: 2009م، ص142.

[3]– أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص7.

[4]– أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، طبعة القاهرة، (د.ط)، القاهرة: 1334هـ، 1/ 16 – 17.

وأسانيدها، وهذه الشهادة تشهد بأن هذا المريد هو الآن قادر على إرشاد غيره من المريدين، وإعطائهم في الوقت نفسه العهود[1].

ويذكر صاحب كتاب (الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخلي من الشوائب البدعية) أن الطريقة «هي الأسلوب التربوي الذي يتبعه الشيخ في تربية المريدين، وهم طلاب الحق»[2]، وأما عن زمن ظهور الطريقة كمصطلح فالمسألة ضاربة بجذورها في التاريخ الإسلامي، بل يرفع وجودها إلى عهد الرسول ﷺ، وإن كان مصطلح الطريقة لم يظهر كمصطلح متداول بين الصحابة رضوان عليهم، فكم من صحابي كان فقيها، ولم يظهر هذا المصطلح بينهم.

يقارب صاحب كتاب (الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخلي من الشوائب البدعية) هذه الأسئلة، ويقول: «... متى ظهرت الطريقة في الإسلام؟ ولماذا ظهرت؟ (...) الحقيقة أن هناك لبسا شائعا عند حول هذه المسألة، فهناك فرق كبير بين ظهور مصطلح الطريقة كلفظ دال عليها وبين وجود الطريقة حقيقة شرعية إسلامية وافقت ظهور الإسلام من بواكيره الأولى إلى انتقال الرسول الأعظم ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وتوريثه علومه وأنواره لخلفائه ونوابه من بعده، صحيح أن لفظ الطريقة لم يشتهر في عصر الظهور المحمدي، ولكن هذا لا يعني أن جوهرها وحقيقتها لم يكن موجودا، فلفظ الطرقة لا يختلف عن كثير من الألفاظ الإسلامية التي كانت موجودة بحقيقتها دون اللفظ الاصطلاحي (...) كان هناك من يجتهد (من الصحابة) ويستنبط الأحكام الشرعية في بعض المسائل الفرعية، ولكنهم لم يسموا وقتها بالفقهاء، ولم يطلق ما اختصوا به وتفردوا في فهمه مصطلح علم الفقه إلا في القرن الهجري الثاني»[3].

---

[1]- ينظر: الشيخ ضياء الدين الكشمخوي النقشبندي: جامع الأصول للكشمخوي، المصدر السابق، ص61-62.

[2]- محمد بن عبد الرحمان بن حسين: الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، كتاب- ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت: 1433هـ-2012م، ص39.

[3]- المصدر نفسه، ص39-40.

ثم أخذت كلمة الطريقة تأخذ تحمل معان جديدة مع متأخري الصوفية، فهي عندهم تطلق على «مجموعة من أفراد الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين ويخضعون لنظام دقيق من السلوك الروحي، ويحيون حياة جماعية في الزوايا والربط والخانقانات، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام. وهذا ما انتهت إليه الطريقة منذ القرنين السادس والسابع الهجريين والقرون التالية لهما»[1].

3) التصوف الإسلامي: نشأته وأعلامه.

والبحث في هذه المسألة يستدعي مني الوقوف عند نشأة الخطاب الصوفي عامة، قبل الحديث عن نشأة الطرق الصوفية في البلاد الإسلامية، مشرقها ومغربها، والباحث في الكتب التي تناولت الفكر الصوفي قديما وحديثا يرى أن هذا الفكر مر بمراحل واشتهرت هذه المراحل بأعلام كان لهم حضور في هذا المجال بمؤلفاتهم الكثيرة، وتتبع هاتين المسألتين بدقة وفي المراحل جميعها من المسائل التي تطول بالباحث، وتبعده عن الهدف الذي ينشده؛ ولهذا سأتناول هذه المسألة في نقطتين فقط:

[1]– توفيق علي وهبة: "الإسلام والتصوف"، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، تصدر عن المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية، القاهرة، العددان الثالث والرابع: جمادى الآخرة: 1428/ 1429 هـ، ص202.

أ- مراحل نشأة التصوف الإسلامي[1]:

* مرحلة الزهد الخالص والبعد عن الملذات والترفع عنها:

ونحصر هذه المرحلة في القرنين الهجريين الأول والثاني، ويمثل هذه المرحلة الخلفاء الراشدون، وعبد الله بن عباس، وأبو عبيدة رضي الله عنهم، هؤلاء جميعهم عاصروا نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ، فكان يتلو عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ﴾[2]، ويسمعون إلى قوله ﷺ: ﴿كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ﴾[3]، وهذه المرحلة عرفت بالتوازن بين الدنيا والآخرة، وبين الروح والجسد، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو، فالحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا أَتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[4]، ويقول رسوله ﷺ: ﴿صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيكَ حَقّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّا﴾[5]. وها هو الرسول ﷺ يدخل المسجد، فيرى حبلا ممدودا بين ساريتين، ويقول: ﴿ما هذا الحبل؟

---

[1]- والباحث عبد الحكيم عبد الغني محمد قاسم في كتابه (المذاهب الصوفية ومدارسها) يذكر أن التصوف مر بثلاث مراحل:

أ- **المرحلة الأولى:** ظهر التصوف في هذه المرحلة على أنه زهدا في الحياة الدنيا والبعد عن متعها واختيار الحياة الأخرى وما فيها من نعيم مقيم للمؤمنين.

ب- **المرحلة الثانية:** دخلت بعض الأمم الإسلام نتيجة الفتح الإسلامي لها وأقبل الناس على الحياة من متع وملذات وتكالب الخلفاء على الحكم وانقسم المسلمون بين معارضين ومؤيدين للحكام، فكان لا بد أن يواجه علماء التصوف هذه الظواهر التي وجدت على المجتمع الإسلامي فأضافوا إلى التصوف تعبيرات جديدة (...) مثل الفقر، ثم أرادوا أن يميزوا بينهم وبين بقية المسلمين فاختاروا الملابس الصوفية.

ج- **المرحلة الثالثة:** امتزجت الثقافات الوافدة إلى المسلمين من الدول التي دخلت الإسلام مع الثقافة العربية، وأعلنت عن مولد ثقافة جديدة هي الثقافة الإسلامية، فكان لا بد أن يواجه علماء التصوف هذه الظواهر بإدخال بعض التغيرات وبعض الظواهر من حيث ترتيب المقامات والأحوال ونظام السلوك والآداب التي في الكتاب والسنة.

- عبد الحكيم عبد الغني محمد قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، (د.ط)، 1999م، ص18-19.

[2]- سورة الحديد، الآية: 20.

[3]- رواه البخاري في كتاب الرقائق، باب قول النبي: ﴿ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيب﴾. الحديث تحت رقم: 6416.

[4]- سورة القصص، الآية: 77.

[5]- رواه البخاري في كتاب الصوم، باب: حق الجسم في الصوم، تحت رقم: 1975، 2/ 697.

قالوا: لزينب، إذا فترت أمسكت به، فقال النبي ﷺ: لا حلّوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد﴾[1].

*** مرحلة أتباع الزهاد والمتشبهين بالسابقين، أو مرحلة الزهاد والوعاظ:**

ومن بعد هؤلاء جاء الحسن البصري (ت 110هـ) الذي قال عنه الشعراني في (الطبقات الكبرى): «غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلف إلا له»[2]، وذكره صاحب (وفيات الأعيان) بقوله: «وقد انشغل بالعلم والفقه واشتهر بالخلوة والعبادة»[3]، وأبو سليمان داوود بن نصر الطائي(ت 165هـ)، ورابعة العدوية (ت 185هـ) التي عرفت بالحب الإلاهي، قال فيها أبو العلاء عفيفي في كتابه (التصوف الثورة الروحية في الإسلام): «أول من تغنى بنغمة الحب الإلهي (...) في إخلاص وصدق (...)، أحبت الله لذاته (...)، وكان أفصى أمانيها أن يكشف الله لها عن وجهه الكريم ويرفع عن قلبها الحجب التي تحول دون مشاهدته»[4]، وبهذه الصفات في حق رابعة العدوية «صارت المحبة الإلهية (...) المحور الذي تدور عليه الحياة الصوفية والهدف الذي تتجه إليه»[5]، والفضيل بن عياض (ت 187هـ)، وشقيق البلخي (ت 194هـ)، وعرف هؤلاء بالأعمال الصالحة وشدة الخوف من الحق سبحانه وتعالى، والابتعاد عن ملذات

[1]– رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن، تحت رقم: 784، 1/ 541.

[2]– عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،1997م، 1/ 29.

[3]– أحمد بن محمد ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبتته العيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م، في خمسة أجزاء، 1/ 249.

[4]– أبو العلاء عفيفي: التصوف، الثورة الروحية في الإسلام، المصدر السابق، ص198.

[5]– المصدر نفسه، ص198.

الحياة، ونصحوا ووجهوا غيرهم إلى الالتزام بالآداب والأخلاق التي توصلهم إليه سبحانه وتعالى، وتقوي صلتهم به[1].

والباحث في القرن الأول لا يكاد يعثر على أن اسم التصوف قد عرف به هؤلاء، وإنما يجد أهل هذا القرن يعرفون باسم الزهاد والنساك؛ لخوفهم من عذاب الآخرة، ولم يسم هؤلاء الزهاد والوعاظ باسم الصوفية إلا خلال النصف الأول من القرن الثاني، وأول من دعي بهذا الاسم هو: أبو هاشم الصوفي (ت 150هـ).

*** مرحلة أتباع الزهاد والنساك في الزهد والتقشف:**

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن الثالث الهجري إلى منتصف القرن الرابع الهجري، وممن نجدهم في هذه المرحلة من أمثال: الإمام أبو سلمان الداراني (ت 215هـ)، المحاسبي (ت 243هـ)، البسطامي (ت 261هـ)، والجنيد (ت 297هـ).

*** مرحلة الكلام والتحرر:**

وتبدأ هذه المرحلة في القرن الرابع الهجري، وعلى رأسها الحسين بن منصور الحلاج (ت 309هـ). شغل الورى فلقبه الهنود بالمغيث، وأهل خرسان بالمميز، وأهل خوزستان بحلاج الأسرار[2] نادى بالاتحاد والحلول، ونظرة واحدة في ديوانه الشعري يظهر للباحث جليا دعوته إلى هذه الفكرة، يقول[3]:

مُـــزِجَت رُوحُكَ فِي رُوحِي كَمَـا * تُمْـزَجُ الخَمْـــرَةُ بِالمَاءِ الزُلَالَا
فَـإِذَا مَسَّـــكَ شَـــيْءٌ مَسَّنِـــي * فَـــإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَـــالِ

[1]- ينظر: كامل عمر عبد الله: التصوف بين الإفراط والتفريط، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت: 2001م، ص56.

[2]- إبراهيم محمد تركي: التصوف الإسلامي -أصوله وتطوراته-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية: 2007م، ص185.

[3]- ابن الزنجي: ديوان الحلاج ومعه أخبار الحلاج وذكر مقتل الحلاج وكتاب الطواسين: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت: 2007م، ص160.

فالبيتان يوضحان بجلاء لا شك فيه أن الحلاج يدعو إلى هذه الفكرة، ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن الفكرة لا أصل لها في الإسلام، بل هي مستمدة من الفكر المسيحي، يقول عبد القادر محمود في كتابه (الفلسفة الصوفية في الإسلام): «والحلاج الذي مذهبه ينتمي إلى مذهب الخلاص المسيحي الذي يؤكد أنه لا سعادة إلا في خلاص الروح من حجابه، وهو الجسد، ولهذا سعى لتحطيم هذا الحجاب وكل حجب أخرى من الشعائر تقف حاجزا بينها وبين حقيقتها المطلقة»[1].

ب- بعض أعلام التصوف وألقابهم وأهم مؤلفاتهم:

1- بعض أعلام التصوف:

ولتحديد أسماء هؤلاء الأعلام بدقة بدا لي أن أتناولها في جدول يوضح ذلك[2]:

القرن الذي عاش فيه الأعلام	الأعلام	الوفاة
القرن الثاني الهجري	الحسن البصري	110هـ
	يحيى بن دينار	131هـ
	الأوزاعي	157هـ
	سعيد بن المسيب	159هـ
	سفيان الثوري	161هـ
	الليث بن سعد	175هـ
	عبد الله بن المبارك	181هـ

[1]- عبد القادر محمود: الفلسفة الصوفية في الإسلام، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1976م، ص355.

[2]- وهنا سأبدأ بذكر هؤلاء الأعلام ابتداء من الحسن البصري رحمه الله، واستعنت في إحصاء هذه الأسماء من المصادر القديمة وبعض المراجع الحديثة التي أرشدتني إلى بعض من هذه الأسماء، وتمتد أسماء هؤلاء من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر هجري.

	ابن السماك	183هـ
	رابعة العدوية	185هـ
القرن الثالث الهجري	ذي النون المصري	245هـ
	بشر الحافي	227هـ
	الحارث المحاسبي	243هـ
	شقيق البلخي	251هـ
	أبو زيد البسطامي	261هـ
	سهل التسترى	283هـ
	أبو القاسم الجنيد	297هـ
القرن الرابع الهجري	الحلاج	309هـ
	أبو علي الروزبادي	322هـ
	الشبلي	334هـ
	جعفر الخواص	348هـ
	أبو عبد الله الروزبادي	369هـ
	أبو الحسن الحصري	371هـ
	أبو نصر السراج الطوسي	378هـ
القرن الخامس الهجري	أبو عبد الله السلمي	412هـ
	أبو القاسم القشيري	465هـ
	أبو حامد الغزالي	505هـ
	عبد القادر الجيلي	561هـ
القرن السادس الهجري	أحمد الرفاعي	570هـ
	السهروردي الشامي المقتول	587هـ

	الشاطبي	590هـ
	عبد الرحيم القنائي	592هـ
القرن السابع الهجري	السهروردي	632هـ
	ابن الفارض	632هـ
	محي الدين بن العربي	638هـ
	جلال الدين الرومي	672هـ
	إبراهيم الدسوقي	676هـ
	السيد أحمد البدوي	678هـ
	السعيد الشيرازي	679هـ
	شرف الدين البصيري	695هـ
القرن الثامن الهجري	ابن دقيق العيد	702هـ
	ابن عطاء الله الإسكندري	709هـ
	تقي الدين السبكي	756هـ
	البلقيني	785هـ
القرن التاسع الهجري	شمس الدين الحنفي	848هـ
القرن العاشر الهجري	جلال الدين السيوطي	911هـ
	شمس الدين الدمياطي	921هـ
	زكرياء الأنصاري	926هـ
	شهاب الدين السنباطي	951هـ
	الشعراني	973هـ

2- بعض ألقابهم:

إن الباحث في سير هؤلاء الأعلام وفي بعض مؤلفاتهم يلفت انتباهه تلك الألقاب التي يطلقونه، على من نالوا درجات من العلى والتقرب من الحق سبحانه، وبالرجوع إلى بعض المصادر يمكن للباحث أن يضع يده على بعض منها، وسأحدد هذه الألقاب في هذا الجدول التوضيحي[1]:

[1]- المصادر التي سقت منها هذه الألقاب كثيرة ومتنوعة، فمنها من ترجم لشخصية واحدة، ومنها من ترجم لعدد كبير من هذه الشخصيات، وأذكر هنا:

- أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني: عنوان الدراية بمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 1971م، ص107-108.
- محمد الصغير الإفراني: درر الحجال في مناقب سبعة رجال، تحقيق حسن جلاب، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، مراكش، 1421هـ-2000م، ص137-138.
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص574.
- أبو يعقوب يوسف بن يحيى الشاذلي المعروف بابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الثاني، الرباط، 1997م، ص110.
- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصدرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، 1963م، ص133.
- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، (د.ط)، القاهرة، 1978م، ص53.
- عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، 20/2.
- محمد بن إسماعيلي، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عين مليلة، الجزائر، 1421هـ-2001م، ص446.
- الشيخ محمد حسن الصوفي المعروف بابن العجيمي المكي: زوايا التصوف والصوفية المسمى خبايا الزوايا، تحقيق وضبط أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1430هـ-2009م، ص33.

الألقاب	الذين عرفوا بهذه الألقاب في بلاد المشرق والمغرب	سنة الوفاة
السالك.	تقي الدين بن عمر الواسطي.	744هـ
زين العارفين، زمزم الأسرار، أستاذ الأكابر.	أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي.	656هـ
إمام العارفين.	شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرداد.	821هـ
بركة المسلمين.	ابن رجب.	795هـ
الشيخ الأكبر.	محي الدين بن العربي.	560هـ
الشيخ الحافظ	أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حِرزَهم.	559هـ
شيخ الإسلام	تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي.	756هـ
المغيث، المميز، حلاج الأسرار.	الحلاج.	309هـ
الغوث، الشيخ الزاهد، الشيخ الصالح، الشيخ العارف، الواصل، القطب، سيد العارفين.	أبو مدين شعيب بن الحسين.	594هـ
العارف بالله.	أبو محمد عبد القادر بن موسى الجيلاني.	561هـ
الشيخ المربي ذو الكرامات.	أبو يِعزى يِلَنُّور بن عبد الرحمان بن أبي بكر الأيلاني.	572هـ

زين الأصفياء.	تقي الدين أبو محمد عين الملك ابن الشيخ زين الدين رمضان الأخلاطي.	751هـ
حجة الصوفية.	أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي.	656هـ
المتقن لأصول الفقه والتصوف والحكمة.	علي بن عمرن بن موسى الملياني.	644هـ
العالم العلامة.	الشيخ أمحمد بن يوسف السنوسي.	899هـ

والوقوف على بعض ألقاب الصوفية أنفسهم يستدعي مني ذكر بعض ألقاب تلاميذهم؛ يذكر عبد الحكيم عبد الغني محمد قاسم في كتابه (المذاهب الصوفية ومدارسها) أن التلاميذ ثلاث فئات[1]:

أ) المريد:

طالب المرحلة الأولى في الصوفية يتعرف عليه أستاذه وعلى نفسيته من خلال الحديث معه ومراقبته من خلال استعراض ذنوبه التي ارتكبها، وبعد أن يتعد الأستاذ بعلاجه؛ لتشفى ذنوبه يلزمه ببعض الشروط، منها:

- أن يتصف ويتحلى بالوقار في مجالس العلم.
- ألا يتوانى في خدمة أساتذته وزملائه.
- بر الوالدين ورحمة الأهل وإكرام الضيف والجار، والابتعاد عن الشر، ويفعل الخير مرضاة لله سبحانه وتعالى.

[1]- ينظر: عبد الحكيم عبد الغني محمد قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، المرجع السابق، ص134، وما بعدها.

ب) النقيب أو السالك[1]:

النقيب درجة علمية ينالها المريد بعد إنهاء المرحلة الأولى، ويتناول علوما في هذه المرحلة، هي:

• علوم نظرية، كعلم الصبر والورع والخوف والتقوى والشكر والإخلاص.

• علوم عملية، كعلم الطهارة والتزكية، مثل القيام ببعض النوافل، وعلى طالب هذه المرحلة أن يلتزم بما يلي، وإلا فصل:

- احترام علماء الصوفية باعتبارهم مربين وأساتذة.
- المعاملات الطيبة وتقدير الأكبر سنا.
- الطاعة، وعدم الغرور بالنفس، والقيام بالأعمال التي يكلف بها.

ج) النجيب أو الواصل:

في هذه المرحلة يجب على السالك أن يلتزم ببعض السلوكات، ويحاسب عليها، منها:

- المحافظة على أسرار المجالس التي يحضرها.
- لا يتدخل في شؤون الآخرين ولا يطلع على أسرارهم.
- يحد لنفسه عملا خاصا يقوم به في المجالس العلمية.
- عليه أن يتجنب الجدل والنقاش.
- ويحترم آراء الآخرين، ولا يدخل في جدال مع المذاهب الأخرى، ويحافظ على وحدة المجالس.

والباحث إذا وقف أمام هذه الألقاب والأعمال التي يقوم بها كل من حصل على لقب من هذه الألقاب يجدها لا تخرج عن التربية وتزكية النفس التي يُهدف من

[1]- وللاطلاع على حقيقة النقيب من حيث معناه، وشروطه وآدابه، والوصايا الموجهة إليه، ينظر: الشيخ محمد بن شعيب الحجازي الأبشيهي المتوفى 1021هـ: المعاني الدقيقة الوفية فيما يلزم نقباء السادة الصوفية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1426هـ-2005م، ص26-33-46-100.

ورائها إلى أن يكون هؤلاء التلاميذ متصفين بصفات أخلاقية تصقل طبائعهم البشرية، وتنشئهم نشأة أخلاقية يعول عليهم من خلالها على أن يكونوا خلفاء لأساتذتهم، والسؤال الذي نطرحه حينما نقف على ما ذكره كتاب (المذاهب الصوفية ومدارسها) هل هناك كتب يحددها الأساتذة لهؤلاء السالكين ليقرؤوها ويتنوروا بما فيها؟

السالك يصعب عليه تحديد الكتب التي يريد مطالعتها، والاستفادة منها؛ فهو تحت تربية شيخه، وما لا يوافق عليه شيخه لا يطالعه؛ لأن من عادة الشيوخ ألا يشغلوا بال السالكين بمطالعة الكتب، خاصة في بداية عهدهم بالطريقة التي يسلكونها، والباحث في هذه المسألة لا يجد تفصيلا دقيقا لها في بعض هذه المصادر، ولا تحديدا شافيا وكافيا للكتب التي يطالعها السالك في هذا الفن أو ذاك.

وكلامي هذا لا يعمم على المصادر جميعها، فالسهروردي في كتابه (عوارف المعارف) يقول: «من الأدب في المطالعة أن العبد إذا أراد أن يطالع شيئا من الحديث والعلم، يعلم أنه قد تكون المطالعة بداعية نفس، وقلة صبرها علة الذكر والتلاوة والعمل، فتتروح بالمطالعة كما تتروح بمجالسة الناس، فليتفقد المريد نفسه، ولا يستحلي مطالعة الكتب، وعليه بالتثبت والإنابة والرجوع إلى الله، فإنه قد يرزق بالمطالعة ما يكون من مزيد حاله»[1].

والقول الذي سأسوقه الآن يضع فيه الباحث يده على حقيقة هذه المسألة عند أهل التصوف، فمحمد بن المنور المبهني (ت 330هـ)، يقول في كتابه (أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد)، وهو يتحدث عن الكتب التي قرأها في بداية حياته، ولم توصله إلى الهدف الذي ينشده من وراء قراءتها، فدعا الله قائلا: «يا إلهي إن الأمر لم ينكشف لي بقراءة الكتب، وما أزال عاجزا عن الوصول إليك، فاجعلني اللهم مستغنيا بشيء أجده فيك، فتفضل الله علي، وقرأت تفسير الحقائق، وهو من أقدم التفاسير الإشارية

[1]– الإمام السهروردي: عوارف المعارف، مكتبة القاهرة، (د.ط)، القاهرة، 1973م، ص30.

للقرآن الكريم، ويسمى (حقائق التفسير) لأبي عبد الرحمن السلمي، وأخذت أقرأ القرآن حتى وصلت إلى قوله تعالى: ﴿قُلِ اللهَ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[1]، وهنا وضعت الكتاب، وكلما حاولت أن أتقدم في القراءة، لم أستطع، (...)، وقام الشيخ بدفن كتبه في التراب، وكان يقول: الدليل أنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال»[2].

وهذا الذي قاله صاحب كتاب (أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد)، قول فيه منع صريح لقراءة الكتب للسالكين في بداية عهدهم، والتحصيل لا يكون من خلال مطالعة الكتب، بل من خلال تربية النفس وتدريبها على المجاهدة والصبر، وتلقي المعرفة، في هذه الحال، لا يكون إلا من لدن الشيخ، زيادة على التحلي بالأخلاق والفضائل التي توصل السالكين إلى الحق سبحانه وتعالى من طريقة يأمن فيه السالك على نفسه من كل ما يحول بينه وبين هدفه المنشود.

3- أهم مؤلفاتهم:

وإذا قرأ الباحث بعض مؤلفات هؤلاء وغيرهم في الفكر الصوفي والطرق الصوفية، يصعب عليه تصنيف هذه المؤلفات تحت مباحث خاصة؛ نظرا لتداخل المسائل التي يعالجها هذا المؤلِّف أو ذاك المؤلِّف، أو القضايا التي تشغل فكر الأول عن الثاني، ومع هذا سأحاول تقسيم هذه المؤلفات إلى أربعة أقسام[3]:

أ- كتب في تاريخ التصوف ومسائله، وفي الطبقات التي تناولت الأعلام وترجمت لهم:

وأذكر هنا: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي: أبو نصر السراج الطوسي، طبقات الصوفية: أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الشعراني، كشف المحجوب

---

[1]- سورة الأنعام، الآية: 91.

[2]- محمد بن المنور الميهني: أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد، ترجمة سعاد قنديل، الدار المصرية للتأليف والنشر، (د.ط)، القاهرة: (د.ت)، ص61.

[3]- الباحث لا يرى هذه الأقسام نهائية ينضوي تحتها الفكر الصوفي والطرق الصوفية جميعها، وإنما هناك أقسام أخرى.

للهجويري، طبقات الشاذلية لابن الكوهني، أولياء القرن السابع الهجري لصفي الدين بن منصور، المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية لأمين الدين الكردي، المعاني الدقيقة فيما يلزم نقباء السادة الصوفية للشيخ محمد بن شعيب الحجازي الأبشيهي.

ب- مؤلفات تهذب السالك وتبين له كيفية أداء الفرائض والأوراد والأذكار ورياضة النفس:

ومنها: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، وقوت القلوب لأبي طالب المكي، الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري، عوارف المعارف للسهروردي، رياضة النفس وأدب النفس للحكيم الترمذي. قواعد التصوف لأبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق الفاسي البرنسي، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية: الإمام العلامة عبد الوهاب الشعراني، آداب الطريقة وأسرار الحقيقة في رسائل الشيخ عبد الرزاق القاشاني لعاصم إبراهيم الكيالي.

ج- مؤلفات اهتمت بتفسير القرآن الكريم تفسيرا إشاريا:

ومن أهمها لطائف الإشارات للقشيري، حقائق التفسير للسلمي.

د- مؤلفات اهتمت بالتصوف وبشروح هذه المؤلفات وتقريبها للسالك والمريد:

ومنها: التعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر الكلاباذي، شرح مشكلات الفتوحات المكية لعبد الكريم الجيلي، شرح حكم ابن عطاء الله لأحمد بن زروق، شرح فصوص الحكم لابن عربي. ومؤلفوها ينشدون من وراء تأليفها تبسيط المسائل وتوضيحها للسالكين والمريدين.

4) الطرق الصوفية: حقيقتها ونشأتها وأهم أعلامها.

أ- حقيقتها:

ومما ذكرناه من قبل في حقيقتي التصوف والطريقة، نستنتج أن الطرق الصوفية منهاج وطريق سار عليه أئمة هذه الطرق في أثناء عبادتهم؛ للوصول إلى الحق سبحانه وتعالى، وهذا لا يعني أن السالك عليه أن يأخذ بالطرق جميعها، وإنما يلتزم بطريقة واحد يراها مناسبة له، يقول فوزي محمد أبو زيد في كتابه (الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية):« من يستطيع أن يأخذ كل هذه الطرق؟ لا يوجد؛ لذلك يأخذ كل واحد الطريقة التي راقت لنفسه ووجد فيها سرعة الصفاء، وتنزل الفضل والنور والضياء، فهناك من أخذ قيام الليل، وهناك من أخذ الصلاة على حضرة النبي، وهناك من أخذ الذكر، وهناك من أخذ تلاوة القرآن، وهناك من أخذ خدمة الفقراء والمساكين، وهناك من أخذ الصلح بين المتخاصمين، وهناك من أخذ قضاء مصالح العباد من الفقراء، وهناك من أخذ خدمة بيوت الله...»[1].

وهذا القول يوضح أنّ أخذ الطرق جميعها من المسائل المتعذرة في حق السالك؛ ولهذا فالتعويل على طريقة واحدة أسلم للنفوس الباحثة عن المنهج السليم الموصل إلى الحق سبحانه وتعالى، بل هو أسلم للمريد حتى لا يضيع بين طرق صوفية كثيرة مسالكُها، وضياعه هذا يكون بعدم استفادته وتدريب نفسه على طريقة واحدة.

ومما ذكرته آنفا يمكن أن أحدد ملامح الطريقة الصوفية وأهم خصائصها وشروط قبولها منهجا سليما موصلا إلى المولى ﷻ من خلال الأذكار والأدعية في النقاط التالية:

---

[1]- الشيخ فوزي محمد أبو زيد: الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، دار الإيمان والحياة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1432هـ-2011م، ص17-18.

* ملامح الطريقة الصوفية[1]:

1- الشيخ[2].

2- المريد.

3- العهد الذي يربطهما[3].

* خصائص الطريقة الصوفية:

1- الأذكار.

2- الأحزاب.

3- الأوراد.

* أركان الطريقة الصوفية:[4]

وعدها صاحب (الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية) أربعة أشياء:

1- الجوع.

---

[1]- أشار الدكتور عامر النجار إلى هذه الملامح، ثم قال: « ولقد ترك مشايخ الطرق الصوفية للمريد حرية اختيار الشيخ والطريقة التي يرغبها، فإذا ما تم له اختيار الطريقة وشيخها ينبغي الالتزام به والسير على نهجه وخطاه».
عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة: 2010م، ص61.

[2]- يقول صاحب كتاب (جامع الأصول في الأولياء): «قد جرت العادة وجربت بأن التطهير من النجاسة المعنوية وأدناس الطوية، والحضور والخشوع في الصلاة وسائر العبادات بمشهد أن تعبد الله كأنك تراه، والمعبر عنه بمقام الإحسان لا يتيسر إلا بالسلوك على يد شيخ كامل عالم بعلاج هذه الأمراض، وحكمة معاملاتها علما وذوقا وتجربة، بل لو حفظ المبتلي بالأخلاق الذميمة السابقة كتبا متعددة لا يستغني بها على تربية مثل تربية الشيخ؛ ليخرجه عن رعونات نفسه الأمارة ودسائسها الخفية».
ضياء الدين أحمد بن مصطفى بن عبد الرحمن الكمشخانوي النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء، المصدر السابق، ص262.

[3]- للاطلاع على حقيقة العهد عند الصوفية، ودليله، وحكمه، وكيفيته، وصورته، ينظر: أشرف سعد: "العهد عند الصوفية"، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، تصدر عن المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية، القاهرة، العدد الثاني: جمادى الآخرة 1427هـ-يونيه 2006م، ص451 -499.

[4]- الإمام العلامة عبد الوهاب الشعراني: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي، المكتبة العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص36.

2- العزلة.

3- السهر.

4- قلة الكلام.

*** أقسام طالبي السلوك إلى الله:**[1]

يذكر الشيخ عبد الرزاق القاشاني (ت 730هـ) في رسائله أن طالبي طريقة السلوك إلى الله على أربعة أقسام:

1- الذين مارسوا العلوم الإلهية واجتهدوا في طلبها والوصول إلى دقائقها بالأنظار الدقيقة والأفكار العميقة، فحصل لهم شوق جديد وانجذاب تام إلى الجانب الأعلى، فحملهم حب الاستكمال في ذلك على الرياضة.

2- النفوس التي مالت بأصل فطرتها وغريزة جوهرها إلى ذلك الجانب، من غير أن يتعلموا علما ومارسوا بحثا ونظرا، حتى أنهم في حال ساذجيتهم متى سنح لهم انقطاع قليل عن المحسوسات-إما في سماع أو في فكر- استولى الوجد عليهم واشتد الحنين فيهم وغشيهم من الأحوال النفسانية والسوائح القدسية ما يشغلهم عن الجسمانية وعلائقها.

3- النفوس الموصوفة بالصفتين جميعا، أعني: التي تكزن بأصل فطرتها جبلت على الحنين إلى جانب العزة، ثم استكملت ذلك الشوق بالارتياض بالمعالم الإلهية والمباحث الحقيقية.

4- النفوس الخالية عن الصفتين، إلا أنها لكثرة سماعها كمال هذه الطريقة وأن قصارى السعادة البشرية وملاك البهجة الإنسانية ترتبط بها مالت إليها واعتقدت.

[1]- تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي: آداب الطريقة وأسرار الحقيقة في رسائل الشيخ عبد الرزاق القاشاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1426هـ-2005م، ص177.

* شروط قبول الطريقة الصوفية[1]:

1- الطريقة يجب أن تستمد من النبي ﷺ، وأن تصل إمام الطريقة من طريق وسند صحيح مروي عنه ﷺ.

2- تستمد هذه العبادات والأدعية والأذكار من العقيدة الإسلامية والأخلاق التي دعت إليها المبادئ الإسلامية.

3- أن تكون الطريقة غايتها الوصول إلى رضا الله تعالى، وإلى عبادته عبادة خالصة لوجهه عز وجل.

ونستنتج أنّ الطرق الصوفية منهاج ارتضاه المتصوفة في عبادتهم المولى ﷻ، وأن هذه الطرق إذا داوم مريدوها على الأذكار والأدعية وصلوا إلى الحق سبحانه وتعالى.

ب- نشأتها وأهم أعلامها:

بعد أن انتشر الفكر الصوفي خلال القرن الثالث الهجري يدعو إلى الزهد وترك الملذات والتوجه إلى الحق سبحانه وتعالى، هذا الفكر الذي يقوده رجال عرفوا بورعهم وأخلاقهم وإيثارهم الآخرة عن الدنيا، تطورت هذه الدعوات فيما بعد وأصبحت طرقا يقودها شيخ له مريدون، يقول ابن تيمية موضحا تاريخ ظهور هذه الطرق: «إن أول ما ظهرت الصوفية في البصرة، وأول من بنى دويرة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن يزيد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار؛ ولهذا يقال فقه كوفي وعبادة صوفية»[2] .

---

[1]- للبحث في شروط الطريقة الصوفية الصحيحة والتوسع فيه، ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن حسين: الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، المصدر السابق، ص45، وما بعدها.

[2]- ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004م، 6/11، 7.

ويرجع بعض الباحثين بداية ظهور الطرق الصوفية في بداية صورتها إلى القرنين الثالث الرابع الهجريين، يقول: «بدأت الطرق الصوفية في الظهور في صورتها الأولى في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وأخذوا ينظمون أنفسهم في طوائف وطرق منذ النصف الثاني من القرن الثالث، وتتكون كل طريقة من شيخ وطائفة من المريدين يلتفون حوله. يعلمهم علم الظاهر وعلم الباطن»[1].

في حين يرى صاحب (معجم مصطلحات الصوفية) أن الشيخ عبد القادر الجيلاني هو أول من أسس الطرق الصوفية ونادى بها[2]، وهذا في القرن الخامس الهجري ببغداد، وهي تدعو إلى التوازي بين التصوف والشريعة، فما لم تشهد به الشريعة هو من الزندقة[3].

والباحث في هذه المسألة يجد عددا كبيرا من هذه الطرق، تفرعت عنها طرق أخرى انتشرت في البلاد الإسلامية؛ ولهذا سأذكر في هذا الجدول على أهم الطرق الصوفية، ومؤسسيها، وأماكن تواجدها في البلاد الإسلامية:

5) ظهور وانتشار الطرق الصوفية في الجزائر:

يعود ظهور الطرق الصوفية في العالم الإسلامي عموما إلى أواخر القرن الثالث الهجري، أما في الجزائر فيمكن اعتبار القرن الثامن الهجري هو بداية ظهورها وانتشارها على حسب ما ذهب إليه المؤرخ الجزائري المشهور الشيخ عبد الرحمن الجيلالي[4]، وقد بلغ عددها ما يقارب الثمانين طريقة صوفية، وذكر الشيخ حسن بن علي الفيجيجي في رسالة له مخطوطة أنها أربعين طريقة، وذكر في رسالته هذه ما يتميز به أهل كل طريقة، ونقل عنه ذلك تلميذه أبو سالم العياشي صاحب الرحلة.

---

[1]– توفيق علي وهبة: "الإسلام والتصوف"، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، المرجع السابق، ص197.

[2]– عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، دار ميسرة، الطبعة الثانية، بيروت، 1987م، 1/ 137.

[3]– ممدوح الزوبي: الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور، الطبعة الأولى، الأهالي للتوزيع، دمشق، 2004م، ص111.

[4]– عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، بيروت، 1965م، ص280–281.

وفي الجزائر توجد من بين هذا العدد السالف الذكر للطرق الصوفية: الرحمانية وهي أكثر الطرق انتشارا والسنوسية، والقادرية والتجانية والطيبية والشاذلية والعلاوية والدرقاوية والعيساوية والعمارية والحنصالية والزيانية والموساوية، وسنتعرض لكل طريقة باختصار، ويجب الإشارة إلى أنه وباستثناء الطريقتين القادرية والشاذلية اللتين كانتا موجودتين قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر، وهما أكثر الطرق الصوفية ذيوعا وانتشارا، وقد كانت الطريقة القادرية التي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة 561هـ، والتي انتقلت إلى الجزائر بخاصة والمغرب بعامة، عن طريق الشيخ أبي مدين التلمساني سنة 594هـ بتلمسان، أما في الشرق الجزائري فقد اشتهرت في كل من الجزائر، وقسنطينة الطريقة الرحمانية، التي أسسها عبد الرحمن الأزهري، والتي تأسست بها عدة زوايا من أهمها زاوية باش تارزي بقسنطينة. وأما الطرق الصوفية الأخرى فقد أخذت بعد دخولها الجزائر في التعدد والزيادة، حتى بلغ عددها 23 طريقة صوفية، تضم189،295 مريدا، ويقوم بتسييرها والإشراف عليها تسعة وخمسون شيخا، بمساعدة حوالي ستة آلاف من مقدم ووكيل وعامل، مكلفين بخدمات متنوعة[1]. ولتوضيح أهم هذه الطرق ودورها في مجال التعليم والمقاومة والثقافة والمحافظة على مقومات المجتمع الجزائري منذ ظهورها، وعليه يمكن أن نتناولها بشيء من التفصيل، والباحث في هذه الطرق وانتشارها يمكن له أن يضع يده على أكثرها انتشارا في بلاد الجزائر، ومن ثمة يتحقق من أن هذه الطرق كانت حجر الأساس في ظهور الزوايا ووجود آلاف من المريدين والأتباع، ومن هذه الطرق:

1- الطريقة القادرية:

تأسست الطريقة القادرية خلال القرن 6هـ/12م على يد عبد القادر الجيلاني(470-561هـ/1077- 1166م)، ثم لم تلبث أن انتشرت بشكل واسع،

[1]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية، المصدر السابق، ص132.

خاصة إلى إفريقيا الغربية، التي دخلتها في القرن 15م على أيدي مهاجرين من توات[1].

مولد ونشأة مؤسس الطريقة:

تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون، ولد عبد القادر الجيلاني بمدينة "راشت" بإقليم جيلان في الشمال الغربي من إيران، سنة 470هـ/1077م. تعلم القرآن الكريم في بلدته التي ولد بها، انتقل وهو في ريعان شبابه عام 488هـ إلى بغداد العاصمة العباسية لطلب العلم والاستزادة منه، بعد أن استأذن أمه في ذلك فأذنت له بشرط أن لا يكذب قط وعاهدها على ذلك وأقسم، ثم إن أمه جعلت قدرا متواضعا من المال في كيس ثم خاطته بعناية تحت الإبط في فتحة احد كمي ثوبه ووعدته بعدما أخذت عنه العهد بالتزام الطريق القويم. لم تكن الأسفار في ذلك الوقت بالشيء السهل، فكان لا بد من انتظار خروج قافلة للذهاب معها، وما كادت القافلة التي صحبها عبد القادر تغادر مدينة همدان حتى هاجمها قطاع الطرق. وبعد أن سلبوا كل ما كانت تحمله القافلة سألوا الشاب عن متاعه فاعترف بأنه يحمل تحت إبطه قدرا من النقود فتعجبوا من صدقه، وسألوه عن السبب فأخبرهم بأنه عاهد أمه على ألا يكذب. أثر كلامه في قلب رئيس عصابة اللصوص وقرر أن يقلع عن أفعاله القبيحة، ثم قال:" لقد تيقنت بأن الله قدر لي أن أتوب على يديك، فادع الله أن يقبل توبتي". وسلك مثاله رجاله المتمسكون به، فعدلوا عن حياتهم الإجرامية ثم أرجعوا للقافلة متاعها، وقد أنقذتهم بركة اليمين التي أقسمها لأمه السيدة فاطمة أم الخير[2].

ويقول عنه صاحب (قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر):

---

[1]– حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1984م، ص43.

[2]– محمد العيثي: عبد القادر الجيلاني، شيخ كبير من صلحاء الإسلام، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1993م، ص47.

«محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكى دوست موسى بن أبي عبد الله يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون عبد المحصن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه»[1]. وذكره ابن رجب في (طبقات الحنابلة) بقوله: «هو شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ، صاحب المقامات والكرامات»[2]، ولد بـ"جيلان" من بلاد فارس، وتعلم هناك ثلاث عشرة سنة، وكان محبا للعلم والعلماء، ويقال: «إنه ظل يطلب العلم سنوات كثيرة حتى قيل: إنه أمضى في طلب العلم اثنين وثلاثين سنة، درس فيها مختلف علوم الشريعة، ثم جلس للتعليم والوعظ سنة 520هـ»[3].

وذكره الشعراني في (الطبقات الكبرى) بقوله: «كان الجيلاني يتكلم في ثلاثة عشر علما، وكانوا يقرؤون عليه في مدرسته درسا في التفسير، ودرسا في الحديث، ودرسا من المذاهب، ودرسا من الخلاف، وكانوا يقرؤون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم المذهب والخلاف والأصول والنحو، وكان يعلم القراء بالقراءات بعد الظهر، وكان يفتي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل والإمام الشافعي، وكانت فتواه تعرض على العلماء في العراق فتعجبهم أشد الإعجاب»[4] ثم دخل إلى بغداد في عهد " المستظهر بالله العباسي" سنة 1095م وهي السنة التي خرج فيها الغزالي من بغداد،

---

[1]– الشيخ محمد بن يحيى التادفي: قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر مطبوع مع "سر الأسرار " المنسوب للجيلني، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص3.

[2]– القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي: طبقات الحنابلة، تحقيق الدكتور عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام: 1419هـ، (د.ط)، الرياض، 190/3.

[3]– ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، تصحيح الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، 291/1.

[4]– الشعراني: الطبقات الكبرى، المصدر السابق ص109.

وعندما تصوف لبس جبة صوف ومشى حافيا، قائلا: "كنت اشتغل بالعلم فيطرقني الحال فأخرج إلى الصحراء ليلا أو نهارا فأصرخ وأهيم على وجهي"[1].

أما نسبه من جهة أمه فهي الولية الفاضلة السيدة فاطمة أم الخير بنت الولي الصالح سيدنا عبد الله الصومعي الزاهد الشريف الحسيني، ولدته أمه وعمرها ستون سنة، انتقل أجداده إلى جيلان فرارا بأنفسهم من سيف بني أمية وبطش خلفاء بني العباس في أواسط القرن الثاني الهجري بعد وقعة " فخ " الشهيرة[2]. دخل بغداد وله من العمر ثمانية عشر سنة ودخل مدرسة القاضي أبي سعيد المخزومي شرقي بغداد، تتلمذ الشيخ عبد القادر الجيلاني على كبار أشياخ العصر في العلوم الشرعية، أمثال:

- الشيخ علي بن أبي الوفاء بن عقيل.
- أبو الخطاب الكلوداني.
- أبو الحسن علي بن محمد بن أبي يعلى.
- أبو عثمان بن ملة الأصبهاني وغيرهم[3].

وبعد أن تألق ونبغ وذاع صيته في العلوم الشرعية، فكان يفتي على المذهب الشافعي والحنبلي وأصبح عميد العلماء على المذهبين، اختير للتدريس في المدرسة النظامية المشهورة، والتي كان يدرس بها قبله الإمام الغزالي، فكان يحضر مجلسه عدد كبير من المتعلمين، وكانت تعد نحو أربعمائة محبرة عالم. قال قاضي القضاة محمد بن عبد الواحد المقدسي: سمعت شيخنا موفق الدين ابن قدامة المقدسي يقول:" دخلنا بغداد سنة 561هـ فإذا الشيخ سيدنا عبد القادر الجيلاني ممن انتهت إليه الرئاسة بها علما وعملا وإفتاء وحالا. كان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من

---

[1]- حسن عيسى عبد الظاهر: "الشيخ عبد القادر الجيلاني"، مجلة الدوحة، عدد 116، الدوحة، قطر، أغسطس آب 1985م، ص25.

[2]- محمد العيثي: عبد القادر الجيلاني، شيخ كبير من صلحاء الإسلام، المصدر السابق، ص48.

[3]- المصدر نفسه، ص50.

العلوم وسعة الصدر"[1]. ويقول عنه الحافظ ولده سيدي عبد الرزاق:كان والدي رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما في اليوم، وكان يحضر مجلسه الوزراء والعلماء والفقهاء والمشايخ والفقراء وغيرهم، وكان وعظه مؤثرا. ولتأثير وعظه في الناس أسلم كثير من اليهود والنصارى على يديه وكثير من العصاة والمذنبين. كان عصر الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني عصر فتن ونزاعات بين أهل الرئاسة، وأصحاب الفرق بين الخلفاء العباسيين والوزراء السلجوقيين من جهة، وبين أهل الفرق المتطرفة من شيعة وخوارج وروافض وحتى الشافعية والحنابلة والأشاعرة من جهة أخرى[2].

وأما عمدته في التصوف وعلم الحقيقة، فجماعة من كبار مشايخ الطريقة على رأسهم سنده فيها وهو: الشيخ حماد بن مسلم الدباس المتوفى ببغداد عام 525هـ، الذي لازمه خمسة وعشرين عاما. وهذا الأخير تتلمذ على القاضي الصوفي أبي سعيد المبارك المخزومي، عن علي القرشي، عن أبي الفرج الطرطوشي، عن عبد الواحد التميمي عن الشيخ أبي بكر الشبلي، عن الشيخ أبي القاسم الجنيد رأس الطائفة الصوفية السنية ومنه إلى باقي أفراد السلسلة حتى الإمام علي بن أبي طالب[3].

خلف الشيخ عبد القادر الجيلاني جملة من المؤلفات التي تدل على مكانته ومنزلته وتأثيره في عصره، ومن جاء بعده، منها:

* طريقته الصوفية السنية التي تنسب إليه.
* خطبه ومواعظه ورسائله.
* مؤلفاته الصوفية، من أذكار وأحزاب، وشروح وفيوضات ربانية، منها:
- جلاء الخاطر في الباطن والظاهر، وهو تفسير جليل للقرآن الكريم.

---

[1]- الشيخ عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، (د.ط)، بيروت: 1417هـ-1997م، ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص28.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، 3/ 235- 236.

- الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل.
- فتوح الغيب.
- رسائله وأشعاره.

وفاة سيدي عبد القادر الجيلاني:

عاش الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني 90 سنة، وانتقل إلى جوار ربه ليلة السبت 10 ربيع الثاني سنة إحدى وستين وخمس مائة (561هـ) الموافق ل (1166م) وفرغ من تجهيزه ليلاً ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته، ثم دفن برواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وأهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته وكان يوماً مشهوداً[1].

الطريقة القادرية من أقدم الطرق التي دخلت إلى الجزائر، ثم انتشرت في الغرب الجزائري والجنوب الغربي من الصحراء وباقي مناطق الجزائر وغرب تونس. والباحث في آثار الشيخ عبد القادر الجيلاني يمكن له أن يستنتج أصول الدين عنده، وهي:

1- يوصي بضرورة احترام القرآن الكريم، وعدم القول بخلقه، يقول في كتابه (الفتح الرباني): «احترموا كتاب الله وتأدبوا معه، هو الوصلة بينكم وبين الله، لا تجعلوه مخلوقا، يقول الله عز وجل: هذا كلامي، وتقولون أنتم: لا. من رد على الله وجعل القرآن مخلوقا فقد كفر بالله وبرئ منه. هذا القرآن المتلو هذا المقروء، هذا المسموع، هذا المنظور، هذا المكتوب في المصاحف كلامه عز وجل»[2].

2- من صفات المؤمنين الصادقين الإيمان بالقضاء والقدر، يقول في كتابه (الغنية): «وينبغي أن يؤمن بخير القدر وشره وحلو القضاء ومره، وأن ما أصابه لم

---

[1]- أنظر: شذرات الذهب 202/4، الأعلام للزركلي 47/4، سير أعلام النبلاء 455/20، البداية والنهاية 226/12.

[2]- الشيخ عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني، المصدر السابق، ص41.

يكن ليخطئه بالحذر، وأن ما أخطأه من الأسباب لم يكن ليصيبه بالطلب، وأن جميع ما كان في سالف الدهور والأزمان، وما يكون إلى يوم البعث والنشور بقضاء الله وقدره المقدور، وأنه لا محيص لمخلوق من القدر المقدور الذي خط في اللوح المسطور»[1].

3- مسألة خلق أفعال العباد، نرى أنه على ما ذكره السلف وأهل السنة والجماعة، يقول في كتابه (الغنية): «إن أفعال العباد خلق الله عز وجل، وكسب لهم، خيرها وشرها، حسنها وقبيحها، ما كان منها طاعة ومعصية، لا على معنى أنه أمر بالمعصية، لكن قضى بها وقدرها وجعلها على حسب قصده، وأنه قسّم الأرزاق وقدرها فلا يصدها صاد، ولا يمنعها مانع، لا زائدها ينقص، ولا ناقصها يزيد، ولا ناعمها يخشن، ولا خشنها ينعم، ورزق غذ لا يؤكل اليوم، وقسم زيد لا ينقل إلى عمرو، وأنه تعالى يرزق الحرام كما يرزق الحلال على معنى أنه يجعله غذاء للأبدان، وقواما للأجسام لا معنى إباحة الحرام. وكذلك القاتل، لم يقطع أجل المقتول المقدر له، بل يموت بأجله، وكذلك الغريق، ومن هدم عليه الحائط، وألقى من شاهق، ومن أكله السبع، وكذلك هداية المسلمين والمؤمنين، وضلالة الكافرين، وإليه عز وجل جميع ذلك فعل له، وصنعه لا شريك له في ملكه»[2].

ثم تابع الشيخ عبد القادر الجيلاني عمله في هذا المجال، وتدرج في مسالك التصوف حتى صار من أقطابه خاصة بعد وفاة الغزالي، ونظرا لشهرته في التصوف لقب بـ"سلطان الصالحين" و"قطب الأقطاب"* و"غوث الإسلام"، وقد كان عالما وأستاذا. ولما توفي دفن بمدرسته في السور الشرقي من بغداد، ومازال قبره يزار حتى اليوم، وقد ترك مؤلفات هامة** كما ترك أتباعا كثيرين في كل من آسيا وإفريقيا.

---

[1]- الشيخ عبد القادر الجيلاني: الغنية، المصدر السابق، 1/ 65.

[2]- المصدر نفسه، 1/ 64.

* معنى القطب هو رأس العارفين، وزعيم أعلى درجات الصوفية، لا يساويه أحد في مقامه حتى يموت فيخلفه آخر، وذلك هو معنى الإمام المعصوم عند الرافضة.

** منها: الفتح الرباني، الفيض الرحماني، الغنية.

وتفرعت عن هذه الطريقة طرق أخرى منها:

المدينية نسبة للأبي مدين شعيب بن الحسن. والجنيدية نسبة إلى الجنيد البغدادي.، وتفرعت عن المدينية، الطريقة الشاذلية، ثم تفرعت عن هذه الأخيرة طرقا أخرى منها: الدرقاوية والجزولية واليوسيفية والعيساوية والشيخية والطيبية والحنصالية[1].

وكثر شيوخ القادرية بالجزائر، وأشهرهم الشيخ محمد الهاشمي الشريف بن إبراهيم بن أحمد المولود عام 1853م في نفطة بتونس، عاد إلى أرض الوطن، وأسس زاوية ادرية بالبياضة عام 1892م، وبقي فيها إلى أن وافته المنية عام 1923م، ثم خلفه ابنه عبد العزيز الشريف بن الهاشمي المولود عام 1899م، والمتوفى عام 1965م.

تعلم مبادئ اللغة والدين في زاويتهم تحت رعاية والده، وفي عام 1913م سافر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة وبقي فيه إلى أن حصل على شهاداة التطويع عام 1923م، ثم عاد إلى الجزائر، توفي والده بعد ثلاثة أشهر من عودته، ثم خلفه الابن الأكبر عبد الرزاق، ولم تطل به الحياة فتوفي، وخلفه الشيخ عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي، قال فيه الشيخ ابن باديس في مقالة ينشرها تحت عنوان: " الشخ عبد العزير بن الهاشمي والإصلاح ": «كان الشيخ الهاشمي شيخ الطريقة القادرية رحمه الله رجلا قويا ذكيا واسع الحيلة بعيد النظر»[2].

معالم الطريقة القادرية:

تبرز أهمية الطريقة القادرية في المكانة البارزة التي احتلها الشيخ بين متصوفة عصره ومن جاء بعدهم، ذلك أن القادرية تعتبر من الطرق الصوفية الأولى التي أوجدت نظاما للتربية الروحية، بمختلف مظاهره وأسسه، القائمة على نهج سلوك كبار متصوفة السنة والسلف الصالح، مثل الشيخ الشبلي والجنيد عليهما رحمة الله. وانطلاقا

[1]– أحميدة عميراوي: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر(د.ت)، ص27.

[2]– ينظر: عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام بن باديس، الشركة الوطبية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1417هـ–1997م، 4/ 214.

من هذه الخصوصية، عمت شهرته العالم الإسلامي بأكمله ووصل تلامذته، وأتباعه إلى مختلف الأقطار، حتى قال في حقه الشيخ أبو يعزى المتصوف المشهور:" وإن المشرق ليفضل على المغرب به، وإن علمه ونسبه قد ميزاه على الأولياء تمييزا واضحا". وقال في حقه أبو محمد صالح الماجري:" هو إمام الصديقين وحجة العارفين، وهو روح في المعرفة، وشأنه الغربة بين الأولياء، ولم يبق بينه وبين الحق إلا نفس واحد..."[1].

ومن خلال وصيته لابنه الشيخ الحافظ سيدي عبد الرزاق نستشف مميزات تصوفه الذي يعتبر استمرارا ودعما لتصوف السنة، وهي:

- الطريقة القادرية مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر.
- التبري من الحول والقوة، وأن الكرامة وخرق العادة من كرم الله على عباده الصالحين.
- التصوف حال لمن لا يأخذ بالقيل والقال.
- حقيقة الفقر أن لا تفتقر إلى من هو مثلك.
- حقيقة الغنى أن تستغني عن من هو مثلك.
- عليك بالإخلاص، وهو نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق.
- لا تتهم الله في الأسباب واستكن إليه في جميع الأحوال.
- أمت نفسك حتى تحيا.
- أقرب الخلق إلى الله تعالى أوسعهم خلقا.
- أفضل الأعمال رعاية السر عن الالتفات إلى شيء سوى الله عزوجل.
- الفقر والتصوف جدان، فلا يخلطان بشيء من الهزل.
- خدمة الفقراء بثلاثة خصال: التواضع، حسن الخلق، وصفاء النفس.

[1]- محمد العيثي: عبد القادر الجيلاني، المصدر السابق، ص189.

وعقيدة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني قائمة على توحيد الربوبية وتفريدها. وأنه تعالى منزه عن الكيف والأين والظرفية والعندية. فهو خالق كل شيء ومتجلي في كل شيء وليس مثله شيء[1].

خصائص الطريقة القادرية:

لقد تميزت الطريقة القادرية واشتهرت بين سائر الطرق الصوفية الأخرى بجملة من المميزات منها:

- تعتبر الطريقة القادرية أصل معظم الطرق الصوفية السنية، وعنها تفرعت وتوزعت وانتشرت لتعم العالم الإسلامي بأسره.

- الطريقة القادرية هي الطريقة الوحيدة المنتشرة في أكبر رقعة جغرافية إسلامية سواء تعلق الأمر بآسيا أو إفريقيا أو قسم من أوربا.

- الكرامات التي وصلت إلينا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني متواترة مقارنة بكرامات مشائخ طرق أخرى.

- إن من خواص ورد القادرية، أن من داوم على قراءته لا يموت إلا على حسن الخاتمة، وهو من أجل الأوراد وأعلاها، وهو يغني عن غيره ولا يغني عنه غيره[2].

أشهر المؤلفات حول الطريقة القادرية:

لقد ألفت في الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني وطريقته العديد من المؤلفات، من أهمها:

- **غبطة الناظر** لابن حجر العسقلاني.
- **تفريج الخواطر في مناقب الشيخ عبد القادر**: للأدبيلي.

---

[1]- محمد العيثي: عبد القادر الجيلاني، المصدر السابق، ص162- 163.

[2]- ابن رجب: الذيل، المصدر السابق، 1/ 291.

- **بهجة الأسرار ومعدن الأنوار**: للإمام الشنطوفي (ق7هـ).

ومن المؤلفات المنسوبة إليه:

- **الفيوضات الرحمانية**، ويتضمن شروحا لسلوك الطريقة القادرية وبعض أشعاره وقصيدته الخمرية المشهورة.

- **فتوح الغيب**: يتكون من سبعين مقالة في مختلف الموضوعات الوعظية، جمعها ابنه عبد الرزاق.

- **الغنية لطالبي طريق الحق**، (في جزئين) وهو في العبادات والأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية، وفيه فصل في الرد على الفرق البدعية الضالة (طبع عدة مرات)[1].

أوراد الطريقة القادرية:

إن الأوراد عند المتصوفة هي بمثابة العقود والعهود التي أخذها الله على عباده بواسطة المشائخ، وأصلها البيعة الإسلامية التي أخذها النبي ﷺ على أصحابه، وكانوا يبايعونه على السمع والطاعة. واعتبارا لهذه الأهمية قال عليه السلام:" من لم يمت تحت بيعة شيخ مات في جاهلية". وعلى هذا المنوال استنتج مشائخ الطرق الصوفية قولهم: من لا شيخ له فالشيطان شيخه، أو قولهم:" من لم يمت تحت بيعة شيخ مات في ترهات الضلال". وبالرغم من تشابه مضامين أوراد معظم الطرق الصوفية، فقد حرص كل شيخ على تمييز أوراده وأذكاره عن الآخرين بشكل او بآخر. كما ادعى كل واحد من المشائخ لورده مزايا معينة مثل التجانية أو القادرية.

أما عن أوراد الطريقة القادرية فقد روي عن الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني أنه كان يقول لمن أتاه يسأله دينا أو فقرا: "عليك بلا إلاه إلا الله". كما كان يوصي أصحابه بأربع سور قرآنية تقرأ صباحا ومساء وهي:

[1]- الشيخ محمد بن يحيى التادفي: قلائد الجواهر، المصدر السابق، ص10.

- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1].
- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[2].
- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[3].
- ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[4]. ويقول: " إن المداومة على قراءتهن تدفع عن صاحبها شر الظاهر والباطن"[5].

إن أوراد الطريقة القادرية جميعها مأخوذة من الكتاب والسنة، وملازمتها من طرف الصلحاء والمريدين تكون سبب الفتح، ذلك أنهم يسقون بسببها من شراب المحبة ما يغيبون به عن المكونات في مشاهدة المكون. وقد جاء في الحكم العطائية: لا تزهدوا في الأوراد فإنه على قدر الأوراد تكون الواردات. والواردات هي الحدائق الربانية التي ترمي أرباب القلوب بالعلوم والفتوحات وأسرار الغيوب. وعليه فإن الورد القادري يحتوي على الأذكار والأدعية التالية:

- **ورد الهيللة:** ونعني به كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وهي الواردة في دعوة سيدنا يونس عليه السلام ﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ *سُبْحَانَكَ*...﴾[6].
- **الحسبلة:** الواردة عن سيدنا رسول الله ﷺ وهي: حسبنا الله ونعم الوكيل.
- **الاستغفار:** لقوله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[7]**(مائة مرة).**

---

[1]– سورة العلق، الآية: 1.

[2]– سورة الزلزلة، الآية: 1.

[3]– سورة القدر، الآية: 1.

[4]– سورة قريش، الآية: 1.

[5] – عبد الحي القادري: الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور، مطبعة تطوان، 1986م، ص39–40 وكذلك 80–82. وانظر:عبد القادر القادري: " نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب وشرق إفريقيا ومقاومة التبشير والاستعمار"، دعوة الحق، عدد خاص حول إفريقيا، ع .269(1988م)، ص217–234.

[6]– سورة الأنبياء، الآية: 87.

[7]– سورة النساء، الآية: 106.

– **الشهادة** بعد كل فريضة(مائة مرة). وقد رويت على ثلاث صيغ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم لا إله إلا الله الملك الحق المبين، أو لا إله إلا الله (مجردة).

– **الصلاة على النبي** ﷺ اعتمادا على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].

وصيغتها: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم(مائة مرة)، تقرأ دبر كل صلاة من الصلوات الخمس حسب الطاقة[2].

إن المتتبع لصيغ الورد القادري يجد أنها تختلف عند مؤلفين آخرين ينتمون للطريقة القادرية، أو ألفوا عنها منها:

– في كتاب (**نشر المثاني**) في ترجمة محمد زيزر المكناسي، كالتالي: أن تقرأ دبر كل صلاة: الاستغفار: استغفر الله(مائة مرة). ثم قراءة أسماء الله الحسنى، وإن شئت بدأت بها، وهي: هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمان الرحيم الملك القدوس... إلى المصور(إثنى عشر ألف)، فيما بين الليل والنهار، كيفما تيسر وإن زدت فهو خير.

– أما في كتاب (**المواهب القدسية**) فقد عرف الورد القادري على الشكل الآتي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (البسملة)(مائة مرة)، في كل صباح ومساء، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم (كذلك على نفس المنوال). اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (مائة مرة). يالطيف (مائة وتسعة وعشرين مرة). لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير (مائة مرة)، في كل صباح ومساء كذلك. يا غني (تسعمائة وستين مرة).

---

[1]– سورة الأحزاب، الآية: 56.

[2]– عبد القادر الجيلاني: الفيوضات الربانية في الآثار والأوراد القادرية، جمع وترتيب الحاج اسماعيل بن محمد سعيد القاري، د.م، مطبعة الباب الحلي د.ت، ص146. وانظر: عبد القادر الجيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار، تحقيق خالد محمد عدنان الزرعي ومحمد غسان نصوح عز قول، دمشق، دار السنابل، 1994م، ص100.

لا إله إلا الله (خمسمائة مرة). وأما من كان مستعجلا، وكثير الاشتغال فيكفيه ذكر الهيللة (166 مرة)، دبر كل صلاة. وعلى الذاكر أن يزيد بعد الفراغ من تلاوة الأوراد: حزب البسملة، مسبعات سيدنا الخضر عليه السلام، بعدها معشرات التميمي، وكلها قبل الشروق والغروب[1].

والطريقة القادرية كباقي الطرق الصوفية الأخرى أثرت أورادها وأذكارها على يد كبار مشائخ الطريقة اللاحقين، كالورد اليومي الذي يقرأ خمس مرات في اليوم بعد كل صلاة، ومنه الورد الجماعي الذي يقرأه الفقراء جماعة بين العشاءين ويسمى: حزب التمجيد. ومنه الذي يقرأ مرة واحدة في الأسبوع جماعة عقب صلاة العصر ويسمى (بالوظيفة)[2].

مميزات الطريقة القادرية:

– ظهورها في ظرف عصيب جدا، فقد كانت دعوة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني استجابة منطقية لتحديات العصر بهدف نصرة الدين وتجديد معالمة السنية، ومواجهة دعوات الانحراف والابتداع والتطرف، مثل الشيخ أبي حامد الغزالي الذي كانت طريقته الصوفية تدعيما للتصوف السني المستمد من الكتاب والسنة، وسيرة السلف الصالح[3].

– تميزها بالبساطة والوضوح في رؤيتها المذهبية وتصوراتها الصوفية وطريقتها التربوية، مما ساعدها على الانتشار الواسع، وكثرة المريدين، فهي تعتبر أول طريقة صوفية منظمة، ومؤطرة للحياة الصوفية من أجل توحيد شتات عالم الصلاح.

[1]– ماء العينين: فتح البدايات وتوصيف النهايات، القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ت، ص204.

[2]– عبد الحي القادري: الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور، المصدر السابق، ص25.

[3]– عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الإفريقية، د. م، مكتبة مدبولي، 1990، ص37.

وقد اعتبرت القادرية أصل لكل الطرق الصوفية الإسلامية السنية التي تسير عليه الطرق الأخرى مثل الشاذلية وغيرها.

– إن ما ميز الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني وتصوفه هو الطابع الزهدي والتقشفي من جهة، والعلمي العملي من جهة ثانية، فلقد كانت حياته كلها تجرد وخلوة وخرقة وإخلاء للقلب واليد والإقبال على الله قلبا وقالبا، ثم وعظ وإرشاد ودعوة لإخلاص العبودية، والاعتماد على الوسائل النبيلة لتحقيق المقاصد بالتسامح واللين.

– رغم كل ما سبق ذكره لم تسلم القادرية من بعض التأثيرات المحلية، التي عكرت صفو منابع الطريقة السنية الصافية، مثل تلك الدعوات المتعصبة والتي جعلت من شيخها فوق البشر، أو تلك الدعوات البدعية التي تجعل منها تغرق في ممارسات وطقوس هي أقرب إلى الانحراف منها إلى الدين والورع[1].

أماكن انتشار الطريقة القادرية وفروعها:

تعتبر الطريقة القادرية من أهم الطرق الصوفية وأوسعها انتشارا لعدة عوامل نذكر منها:

– اهتمام الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني بوضع قواعد طريقته على الأصول الواضحة من الكتاب والسنة، ليجنبها الوقوع في مزالق التاويلات والخوض في الفرعيات، فهي طريقة واضحة المعالم، حميدة التناول.

– خلف الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني الكثير من الذرية التي أحيت طريقته من بعده فخلفه في مشيخة طريقته أبناؤه: عبد الوهاب المتوفى سنة 593هـ[2]،

[1]– أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: الطرق الصوفية في مصر، مستخرج من حوليات كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968، ص56.

[2]– هو الشيخ الفقيه الزاهد الواعظ، عبد الوهاب بن عبد القادر (ولد في شعبان سنة 522 ببغداد، وتوفي بها في شوال سنة 593)، قام بالتدريس بالمدرسة القادرية في حياة والده– نيابة عنه– ثم تولى المدرسة بعد وفاة الشيخ الجيلاني، ولم يكن في أولاد أبيه أميز منه، فقد كان فقيها فاضلا، حسن الكلام في مسائل الخلاف، له لسان فصيح

وعبد الرزاق المتوفى سنة 603هـ[1]، شرف الدين أبو عبد الرحمن عيسى الذي قدم إلى مصر وبها توفي سنة 573هـ، وقد اشتهر بعلمه وتصوفه ومن مؤلفاته " جواهر الأسرار ولطائف الأنوار"، وضياء الدين موسى أبو النصر، الذي رحل من بغداد ودخل مصر مدة، ثم رحل منها إلى بلاد الشام، واستقر بدمشق ناشرا للعلم والتصوف إلى أن توفي عام 618هـ.

– تلقى العديد من الصوفية الوافدين من أقطار العالم الإسلامي، الطريقة القادرية وخرقة الصوفية تلقينا ومبايعة من الشيخ الجيلاني– سواء في بغداد أو في مكة عندما حج إليها حجته الثانية – وقد عمل هؤلاء على نشر طريقته ببلدانهم في حياته وبعد مماته، هذا بالإضافة إلى أثر الدعوة التي قام بها أولاده وأحفاده في جولانهم بالبلدان الإسلامية.

– أدى سقوط بغداد في القرن السابع الهجري على أيدي المغول سنة 656هـ، إلى إضفاء اللامركزية على الطريقة القادرية، فلم تعد مدرسته وأسرته محط أنظار القادرية في العالم الإسلامي، وإنما اعتبرت فروع الطريقة القادرية بالبلدان أصولا

في الوعظ، وقد جعله الإمام الناصر لدين الله على ديوان المظالم..ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (قلائد الجواهر ص53).

[1]– هو الشيخ الزاهد الورع المحدث، أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر (ولد في ذي القعدة سنة 528، وتوفي ببغداد ليلة السبت سادس شوال سنة 603، وكان يوم وفاته مشهودا)، وهو أشهر أبناء الشيخ الجيلاني في ميدان الحديث، وكانت له أحوال صوفية باهرة، حتى روي عنه أنه: مكث ثلاثين سنة، لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل.. وله ترجمات مطولة في كتب الطبقات، انظر: **التقييد** لابن نقطة، ورقة146 – **تاريخ ابن الدبيثي**، ورقة 159– **التكملة** للمنذري980/3– **الجامع** لابن الساعي214/9– **تاريخ الإسلام** 133/18– **العبر** 6/5– **تذكرة الحفاظ** 1385/4– **البداية والنهاية**46/13– **الذيل** لابن رجب40/2– **عقد الجمان** للعيني17/ورقة 298– **النجوم الزاهرة**192/6– **شذرات الذهب** 9/5– **التاج المكلل** ص218– **قلائد** ص54 **(سير أعلام النبلاء** 426/21).

للطريقة تستلهم قوتها من ذاتها، ومن مؤلفات الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني، التي كانت قد ملأت الأرض في ذلك الوقت[1].

إن الخريطة الروحية للعالم الإسلامي بعد وفاة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني بقرون، أصبحت على مر الزمن أوسع الطرق الصوفية انتشارا على الإطلاق، وهذا بشهادة ابن تيمية نفسه حيث يقول في القرن السابع للهجرة أنه كلما قابل واحدا من عامة المسلمين وجده عضوا في الطريقة القادرية[2]، وفي القرن الثامن نجد شهادة اليافعي(أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، المتوفى 768هجرية) حين يقول إن شيوخ اليمن – الأكابر منهم والأصاغر– يرجع أكثرهم في لبس الخرقة إلى الشيخ عبد القادر[3].

وقد أشارت بعض تقارير الأجانب خلال القرن 19م، إلى أن أتباع الطريقة القادرية من أشد الدعاة والمبشرين بالإسلام والتصوف، معتمدين في ذلك على حوار التجار المقنع والمسالم، وكذلك على الكتاتيب والمدارس العلمية القرآنية، مترفعين عن النزاعات والصراعات السياسية: مما يسر لهم مهمتهم وجعل فكر شيخهم يصل إلى مختلف بلاد العالم الإسلامي. وقد كان لموسم الحج دورا كبيرا في نشر الأفكار وتلاقحها بين العلماء والصلحاء، فقد التقى عدد من أعلام التصوف في العالم الإسلامي بشيخ الطريقة القادرية واجتمعوا به في هذه الديار المقدسة وأخذوا عنه عدة علوم، منها طريقته الصوفية، عبر السنوات والقرون[4].

---

[1]– عبد القادر القادري: "الزاوية القادرية ودورها الديني والاجتماعي"، (مقالة بمجلة صوت الحق–المغرب العربي)، ص50.

[2]– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد [أو السبعينية]، تح: موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، 1422هـ/2001مابن تيمية: بغية المرتاض، ص124. وانظر أيضا: مادة " قادرية "بدائرة المعارف الإسلامية، ص382.

[3]– عبد الله بن أسعد اليافعي: روض الرياحين في حكايات الصالحين، طبعة مصر، 1890م، ص296.

[4]– عبد القادر القادري: "الزاوية القادرية ودورها الديني والاجتماعي"، المرجع السابق، ص39–40.

أما عن الأماكن التي وصلت وانتشرت فيها الطريقة القادرية فيمكن تلخيصها في ما يلي:

– الغرب الإسلامي: في عهد الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني(ت561هـ).

– الشرق الإسلامي: تجاوزت تركيا إلى شبه جزيرة البلقان، ووصلت إلى أقصى الشرق أي أندونيسيا و(جاوا) و(سوماراتا) وبلاد الهند والصين(ما بين القرن 14م و17م).

– في إفريقيا والصحراء: فوصلت إلى مصر وحواضر الشمال الإفريقي، وكذلك بواسطة قوافل الحج والتجارة، ويحدد القرن 15م كتاريخ لهذا الانتشار.

أما عن أهم فروع الطريقة القادرية فهي:

– الأشرفية: نسبة إلى الشيخ أشرفي أوعلو(ت1493م)، وقد انتشرت في تركيا.

– العرابية: تنسب إلى سيدي عمر العرابي، وتوجد في مصر. وينسب إليها زعيم الثورة العرابية في مصر.

– المدينية: نسبة إلى الغوث أبي مدين دفين تلمسان، أحد دعاة الطريقة ببلاد المغرب عامة.

– الرفاعية: نسبة إلى سيدي أحمد الرفاعي المتصوف المشهور توفي سنة 578هـ بمصر.

– الكورزمانية: وقد انتشرت في الهند.

– الهندية، النابلسية، الخلوصية، الوسلابية، الرومية، وكلها فروع قادرية منتشرة في تركيا.

– المشرفية، اليافعية، الأهذلية باليمن والصومال.

– القاسمية، الوفائية، الدسوقية، الفيومية: في مصر.

- الكاباشية: في السودان. وكذلك السمانية.
- الهالسية: بكوردستان أسسها الشيخ ضياء الدين الطولباني.
- الزنجبية: البطاشية: في ألبانيا.
- البيناوية أو القادرية الأكبرية: في أندونيسيا والصين.
- العروسية القادرية: في طرابلس الغرب وهي منافسة للسنوسية.
- البعلية: في الجزائر وتونس وكذلك العمارية.
- الأوربية، الهندية، النابلسية، الرومية (فروع تركية).
- القاسمية، فرع في مصر.
- الخالصية، فرع كردي[1].

2- الطريقة الشاذلية:

وتنسب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وهو: «علي بن عبد الله ويكنى (بأبي الحسن) ويلقب (بتقي الدين) [2] بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن يوسف بن يوشع ورد بن بطال بن أحمد بن حمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، (...)، وأجمعت جمع المصادر التي أرخت للشاذلي أن مولده كان سنة 593هـ بقرية عمارة المغربية من مدينة سبتة»[3]، وقد أجاب علي أبو الحسن الشاذلي عندما ساله أحدهم عن السبب الذي منعه من تأليف أي شيء عن طريقته قائلا:" لا كتب لي سوى مريديّ الحاليين منهم واللاحقين". وحقا فإن عدة طرق صوفية منحدرة من الطريقة الشاذلية تشهد بذلك[4].

---

[1]– عبد الحي القادري: الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور، المصدر السابق، ص25.

[2]– ابن عطاء الله السكندري: لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي والشيخ الشاذلي أبي الحسن، مطبعة خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ص71، محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية، ج1، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ، ص186.

[3]– عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي، دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، (د.ط)، سلسلة أعلام العرب، العدد: 69، 1967م، 1/ 13.

[4]– الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك(مئوية الطريقة الصوفية العلاوية 1909–2009م)، زكي بوزيد للنشر، فرنسا، 2009م، ص101.

وتبقى الشاذلية حتى يومنا هذا إحدى طرق التصوف الكبرى بفضل فرقها المختلفة. فبعد أن نشأت في المغرب، انتقلت إلى مصر وتغلغلت في أعماقها خلال القرن الثالث عشر، لتعود بعد ذلك إلى المغرب، وتبلغ أبعد حدود العالم الإسلامي(الصين وأندونيسيا).

" يا علي إذهب إلى إفريقية (تونس حاليا) واقطن مكانا يدعى شذولة فقد سماك الله الشاذلي. بعدها ارحل إلى العاصمة التونسية حيث يضطهدك الحكام ثم اقصد مصر حيث ستصبح قطبا". هذا ما قاله عبد السلام بن مشيش ناسك الريف المغربي لتلميذه الوحيد علي أبي الحسن كاشفا له معالم رحلته الجغرافية منها والصوفية.

عاد الشاب أبو الحسن إلى الشمال المغربي من رحلته الأولى بالمشرق في عام 618هـ/ 1221م، بعدما ذهب للبحث عن " قطب زمانه". وفي العراق، أخبره شيخ يدعى أبا الفتح الواسيطي أن القطب موجود عنده بالمغرب[1].

بعد أن أذن له شيخه، اختار أبو الحسن حياة الناسك مع رفيق له في الجبال الواقعة بمحاذاة شاذلة (بين تونس العاصمة والقيروان). وعند انتهاء عزلته، رجع ليعيش مع الناس في تونس العاصمة، وهناك تتلمذ على يديه العديد من المريدين. استثار نجاحه المتزايد غيرة قاضي المدينة وريبة السلطان. فهاجر سنة 642هـ/1244م، هاجر إلى مصر مصحوبا بعدد من تلاميذه من بينهم شاب أندلسي فر إثر حرب الاسترداد ليلتقي شيخه بتونس الذي انكشف له في رؤيا، ويدعى هذا الشاب الذي خلف الشاذلي فيما بعد أبو العباس المرسي.

أكرم السلطان الأيوبي بمصر ضيافة الشاذلي، ومنحه قلعة في الأسكندرية. اكتسبت هذه المدينة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر مزايا جعلت المسلمين يلجأون إليها، خاصة أولئك الذين كانوا يعيشون في الغرب(إسبانيا والمغرب). وهكذا أصبحت الإسكندرية محطة الشاذلي الأخيرة، كما كان الحال بالنسبة لشيوخ متصوفة سبقوه.

[1]– الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص101.

كان الشيخ يجوب مصر من شمالها إلى جنوبها، لينشر طريقته وليذهب إلى الحج. وقد توفي وهو في طريقه لأداء هذه الفريضة سنة 656هـ/1258م بمنطقة حميثرا بصحراء جنوب شرق مصر. وفي نفس السنة سقطت بغداد على يد المغول، وبهذا باتت مصر المركز الحي للعالم الإسلامي، حيث استقبل المماليك الخليفة العباسي المطاح به، ثم أبرموا معاهدة للسلام الإسلامي شملت كامل الشرق الأدنى، ونصبوا أنفسهم حماة الإسلام ودعاة إلى الصوفية. لم يتوقف المرسي، خليفة الشاذلي، عن تكوين المريدين. ونشر رسالة الشاذلية الحديثة في كل مناطق بلاد النيل. توفي بالأسكندرية سنة 686هـ/1287م، ولا تزال المساجد التي شيدت حول قبره، وقبور بعض مريديه على شاطئ البحر من أهم المعالم الدينية بهذه المدينة[1].

لم يترك الشاذلي ولا خليفته المرسي كتبا أو مراجع، لكن النجاعة الروحية لأحزابهما ثابتة في الطريقة الشاذلية وخارجها. فقد نقل الشيخ الثالث المصري، ابن عطاء الله السكندري(المتوفى سنة 708هـ/1309م) تعاليمهما ونشرها في كتاب عرفه العالم الإسلامي قاطبة[2].

وقد جاءت حكمه لتقترح منهجا تربويا صوفيا في شكل أحكام موجزة تخاطب نفس وضمير المريد الواعي مباشرة، وهذا ما يبرر التفسيرات الكثيرة التي جاءت بشأنها. أما لطائف المنن، فتمثل وصية ابن عطاء الله الروحية والنص المرجعي للعقيدة الشاذلية. لقد كان لفرعين من فروع الشاذلية وهما الحنفية والوفائية قوة تأثير متساوية في مصر حتى العهد العثماني، لكن بفضل آرائها السديدة استطاعت الطريقة التوسع كثيرا بين العلماء حتى أن علماء أجلاء أمثال السبكيين جلال الدين السيوطي والشعراني انضموا إليها.

تعلم الشاذلية تجريد الباطن، والتركيز على الله وحده عن طريق الذكر، لأن الله، حتما، هو الرفيق الأوحد والوحيد. وهذا ما يفسر حذر أكبر شيوخ الشاذليين من تمجيد المريدين لشيوخهم. يستلزم هذا التركيز الحذر تجردا وعزلة باطنيين، لأن الظاهر لا يهم كثيران والمعايير الدينية والاجتماعية لا بد أن تحترم " ياأبا العباس إعرف الله

[1]- الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص101.

[2]- المصدر نفسه، ص101.

وكن كيف شئت" هكذا أجاب الشاذلي تلميذه المرسي بعد أن لجأ إليه عندما رغب في ممارسة الزهد الظاهر[1].

وتقوم الطريقة الشاذلية على عدة أصول هي[2]:

- تقوى الله في السر والعلن، وفي القول والعمل.
- احتقار أمور الدنيا والاستسلام لمشيئة الله في كل الأحوال واللجوء إليه في السراء والضراء.

انتشرت هذه الطريقة في بلاد المغرب ومصر، ثم تفرعت منها فروع هي:

الطريقة	مؤسسها	وفاته
الزروقية	أحمد رزوق الأندلسي	899هـ
العيساوية	محمد بن عيسى	1523م (933هـ)
الحنصالية	سعيد بن يوسف الحنصالي	1702م
الكرزازية	أحمد بن موسى الحسني	1608م
الزيانية	محمد بن عبد الرجمان بن بوزيان	1733م

3- الزروقية:

هي فرع من الشاذلية، أسسها صاحبها أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المشهور برزوق بليبيا، تعلم التصوف على يد مشايخ المغرب العربي والمشرق، منهم: إبراهيم التازي (ت866هـ)، وأحمد بن الحسن الغماري (ت874هـ)، وعبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ)، وأحمد بن عقبة الخضرمي (ت895هـ)، استقر ببجاية وأسس بها

[1]- الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص101.

[2]- ينظر: أحمد بن محمد بن عياد الشافعي: المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، اعتنى به عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 2004م، ص45.

ظاوية، خلف عدة مؤلفات منها، وفي رسالة (الأمهات) ذكر أن المريد يجب أن يراعي عشرة أمور[1]:

1- أن يلتزم بالتقوى.

2- أن يعمل بالأسباب التي تكمل بها التقوى

3- التيقظ لموارد الأشياء ومصادرها بحيث يكون قلبك عند جوارحه.

4- صحبة أهل العلم والمعرفة الذين يساعدون المريد بعيوب نفسه ويدلونه على ربه.

5- مجانبة أهل العزة والأغرار.

6- التمسك بالآداب والالتزام بها.

7- احترام الوقت وإعطاؤه حقه.

8- استشعار مراقبة الله سبحانه وتعالى.

9- الابتعاد عن التكلف.

10- عمارة القلب بما يحميه.

4- الطريقة الدرقاوية:

وهي تنتسب إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي (المتوفى 1239هـ/1823م)، مع الإشارة إلى أن شيخه الذي اعتمده وعول عليه هو الشيخ علي الجمل العمراني (المتوفى 1194هـ/ 1779م)، هذا الأخير الذي أثر إلى حد كبير بمنهجه وطريقه الصوفي في الشيخ العربي الدرقاوي. وانتشرت في غرب الجزائر ويبدو أن عددا من علماء الجزائر قد انجذبوا نحو هذه الطريقة، وأصبحوا من مريديها في ذلك العهد

[1]- أحمد بن محمد بن عياد الشافعي: المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، المصدر السابق، ص120 وما بعدها. وللاطلاع على مؤلفاته ينظر: مثلا: محمد بن محمد بن أحمد المليتي المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، (د.ط)، الجزائر: 1326هـ-1908م، ص46.

(1220م)، وهي متفرعة من الطريقة الشاذلية، وكان لأتباعها سبح وخرق وأوراد وحلقات ذكر وطرق الاجتماع ونحو ذلك، حاول الدرقاويون أن يعلموا الناس طرق العودة إلى الإسلام الأول فتقشفوا ومنعوا اللباس الفاخر والتزين ولم يحلقوا الشعر بل يلبسوا الرث من الثياب، وابتعدوا عن أمور الدنيا وزخرفها، وكانوا يجتمعون في المناطق النائية والصعبة، وقد تركز نشاطهم في منطقة الونشريس[1].

ينحدر الشيخ العربي الدرقاوي الذي يحتل مكانة مرموقة في الطريقة الشاذلية من سلالة الرسول ﷺ، كما أنه من منطقة بني زروال شمال المغرب. ينتمي إلى عائلة معروفة بالتقوى والورع. تابع دراسته بفاس كما فعل ذلك قبله أبو الحسن الشاذلي. التقى هناك علي الجمل الذي صار شيخه فيما بعد. عندما زاره للمرة الأولى ثار عليه وطرده ليختبر إخلاصه. وعندما أثبت له ما أراد، اعترف له أنه انتظر كثيرا مريدا بمثل رباطة جأشه، ألحقه بالطريقة ولقنه طريقة خاصة لاستحضار اسم الله الأعظم[2].

بعد أن أقام عدة سنوات بالقرب من شيخه في فاس، عاد الدرقاوي إلى مسقط رأسه وقبيلة بني زروال، وأسس زاويته الأولى ببوبريح، وبدأ تعليم قواعد الطريقة. وكان الشيخ يدعو إلى طريق الزهد ويركز على العمل الروحي ليس على نظرية التصوف، كما كان يربط البساطة والبصيرة بالنشوة الباطنية. وتمثل رسائله التي سجل فيها إلهاماته الروحية تجسيدا حقا لتعاليم شيوخ الشاذلية الأوائل[3].

ومن أعلامهم عبد القادر ابن الشريف المقدم المفضل لدى الشيخ الدرقاوي، وقائد ثورة غرب الجزائر، وأبو زيان محمد المعسكري(ت1279هـ/ 64-1863م) من أهم أصحاب الشيخ العربي، رافقه مدة عشرين سنة، ألف كتابا في طبقات الطريقة الدرقاوية، محمد بن الأحرش المغربي الأصل عند رجوعه من المشرق بعد مشاركته في

---

[1]- محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحاذاة الأكياس فيمن قبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج1، طبعة حجرية، المكتبية الوطنية الجزائرية، تحت رقم 95، 358/1- 359. وانظر: ناصر الدين سعيدوني: " ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية"، مجلة الثقافة، الجزائر – العدد 78، نوفمبر/ ديسمبر، 1983م، ص199-224.

[2]- الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص104.

[3]- المصدر نفسه، ص104.

مقاومة التدخل الفرنسي بمصر استقر شرق الجزائر، وقاد أول ثورة درقاوية على الحكم العثماني، ومحمد بن معروف بوشنافة (ت1218هـ/ 03-1804م) التقى بالشيخ العربي بفاس وأرسله لنشر الطريقة بمعسكر. وأبو الطويل العربي بن عطية الونشريسي نشر الطريقة بجبل الونشريس، ومحمد بن بوعزة التلمساني من بني عامر قرب تلمسان إلى غير ذلك من الشيوخ والمريدين[1].

أسس الطريقة الدرقاوية:

يعتبر الشيخ علي الجمل واسطة بين الشيخ العربي معن والشيخ العربي الدرقاوي فيما يخص تسلسل واستمرارية منهج صوفي كان له أتباعه ومريدوه وشيوخه خلال القرن 12هـ/18م. منهج بالضرورة لا يخرج عن التصوف السني الجنيدي، بل هو تكريس له من خلال:

- أخذه بالشريعة في جميع أحكامها في تصوفه.
- الركون إلى السفليات وإلى أهل المسكنة والضعف.
- الصمت والانزواء والابتعاد عن اللغو في الأقوال والأفعال.

وبالمقارنة مع ما عرف عن الشيخ " علي الجمل" من تصوف وزهد وأحوال، يمكن أن نلاحظ:

- استمرارية العناصر الكبرى لتصوف شيخه، وإن ظهر استعمال مصطلحات صوفية جديدة مثل: أنه كان من أهل تجريد الظاهر والباطن والتي تؤدي إلى نفس دلالة " لابسا أثواب الخمول طالعا في سماء الوصول"[2].

وظهور عناصر جديدة مثل:

- تارة يلبس فاخر وأخرى رثها.

---

[1]- محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، المصدر السابق، ص359.

[2]- أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج7، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م، 86/8-174.

– يمد يده بالسؤال لقوم مخصوصين بلا إلحاح ولا إلحاف. وفي الحالتين معا، فهو بحر زاخر في العلم والعرفان ولهما اليد الطولى في طريقة القوم، أصولها وفروعها، وقوانينها وحقيقتها[1].

ويمكن تلخيص أسس الطريقة الدرقاوية عموما في ما يلي:

– اتباع الكتاب والسنة، ومجانبة البدع كلها في جميع الحالات.

– كسر النفس.

– إسقاط التدبير والاختيار.

– التبري من الدعوى والاقتدار.

– الإكثار من الذكر آناء الليل وأطراف النهار.

– الاشتغال بالمذاكرة[2].

اختار بعض مريدي الطريقة الدرقاوية بعد وفاة شيخها حياة الترحال، حاملين عصيا في أيديهم ومسابح كبيرة حول رقابهم، ولكن ليس كل الدرقاويين فعلوا ذلك. أعطى الشيخ الدرقاوي دفعة جديدة للشاذلية التي لا تزال فروعها المختلفة – الدرقاوية والمدنية واليشروطية والعلاوية– حية إلى يومنا هذا لا سيما في بلاد المغرب، وبعضهم انتشروا في أقصى الشرق[3].

وفي سنة 1279هـ/1863م، حصل الأمير عبد القادر على الموت المعنوي أعني التحقيق الروحي، بعدما تعلق بالشيخ سيدي محمد الفاسي الدرقاوي، وخاصة بعدما قام بالخلوة الحاسمة تحت رعاية شيخه في مكة[4].

[1]– إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، 3 أجزاء، دار الرشاد الحديثة، 2000م، 3/128–173.

[2]– أبو العلاء عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، المصدر السابق، ص298.

[3]– الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص126.

[4]– المصدر نفسه، ص104.

5- الطريقة التجانية:

تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ أحمد التيجاني، المولود بعين ماضي عام 1150هـ-1737م، ودفين فاس عام 1230هـ-1817م، واسمه أبو العباس أحمد بن محمد، ويكنى بابن عمرو بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد، بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إسحاق بن علي بن زين العابدين بن أحمد بن محمد بن عبد اله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

تلقى مبادئ علومه على يد الفقيه المبروك بن أبي عافية المضاوي التجاني مختصر خليل والرسالة والأخضري، وبقي ملازما هذا الفقيه إلى وفته بمرض الطاعون عام 1166هـ[2]، ولم يقف هذا الموت في سبيل المواصلة في طلب العلم، فهاجر إلى فاس وأخذ عن مشايخها من أمثال: وأبو العباس أحمد الطواش (ت1204هـ)، ثم أدى فريضة الحج عام (1186هـ)، أخذ الطريقة الخلواتية عن محمود الكردي بمصر أثناء ذهابه إلى أداء فريضة الحج، وفي عام (1196هـ) دخل قرية أبي سمغون، ثم زار منطقة توات، ثم عاد إلى قرية أبي سمغون، هناك حيث وقع له الفتح، ولم تدم إقامته هناك كثيرا، فضايقه الأتراك وبدأوا يترصدون حركاته، ففر هاربا إلى فاس عام (1213هـ). وبقي هناك إلى أن وافته المنية عام (1230هـ)، وفي هذه المدينة أسس زاوية صارت من حيث الأهمية تضاهي التي أسسها في عين ماضي[3]، وانتشرت في

---

[1]- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، دار الوليد للنشر، (د.ط)، الوادي الجزائر، (د.ت)، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

[3]- المرجع نفسه، ص63-72.

- علي حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 2004م، ص26 وما بعدها.

شرق البلاد الجزائرية وفي وسطها، وامتدت إلى البلاد الإفريقية فانتشرت في السنغال والنيجر.

ولأخذ أذكار الطريقة أوصى الشيخ التجاني ببعض الوصايا، منها[1]:

1- طاعة الوالدين.

2- أداء الشعائر الدينية على الوجه الأكمل.

3- الدخل فيما لا يعنيك غير واجب ما لم يكن من أجل الإصلاح.

4- النصح والإخلاص في العمل.

5- البحث عن العلم النافع والسعي في طلبه.

وبعد أن عرفت التجانية في الجنوب الجزائري على يد مؤسسها سيدي أحمد التجاني، انتقلت إلى البلاد التونسية مع بداية القرن التاسع عشر بواسطة سيدي إبراهيم الرياحي (ت1850م)، ثم بدأ تأسيس الزوايا، فأسست زاوية بتوزر عام 1814م، وأخرى عام 1924م، ثم توالى تأسيس زوايا منها: زاوية الشاوش صالح بباجة سنة 1846م وزاوية بنزرت سنة 1860م وزاوية باب المغارة عام 1875م وزاوية سيدي صالح التيجاني ببوعرادة[2].

ومن خلفاء الشيخ أحمد التجاني في عين ماضي وتماسين[3]:

- محمد الكبير التجاني (1818م-1827م).

- محمد الصغير التجاني (1827م-1853م)، تولى الخلافة (1844م-1853م).

---

[1]- ينظر: عبد الرحمان طالب: "مقالة عن حياة الشيخ التجاني".

[2]- العجيلي التليلي: أضواء على حياة محمد الشريف التيجاني في تونس، خلال الثلث الأول من القرن العشرين، م ت م، ع (55-56) تونس، ديسمبر 1989م، ص137-138. للتوسع يراجع:

- Archives Nationales (Tunis), Serie D, C178, Dossier 3/14, NP9, D.Ex (1911-1914).

[3]- بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، الجزائر، 1998م، ص93.

- أحمد عمار بن محمد الصغير التجاني (1865م-1897م).
- علال بن أحمد عمار (1911م-1923م).

ومن خلفائه في تماسين:

- الحاج علي بن الحاج عيسى التماسني (1815م-1844م).
- محمد العيد بن الحاج علي (1844م-1853م)، تولى الخلافة (1853م-1892م).
- محمد الصغير بن الحاج، تولى الخلافة (1875م-1912م).
- محمد الحاج علي، تولى الخلافة (1893م-1912م).
- البشير بن محمد بن محمد العيد، تولى الخلافة (1912م-1918م).

أوراد الطريقة التجانية:

وهذه الأوراد تخص كل منتسب للطريقة عامة وخاصة، وهي التي لقنها الرسول ﷺ للشيخ التجاني، وتشمل الورد والوظيفة وذكر يوم الجمعة.

الورد: ويتضمن:

- استغفر الله(مائة مرة).
- الصلاة على رسول الله ﷺ بأي صيغة كانت (مائة مرة).
- الهيللة أي لا إله إلا الله(مائة مرة).

وبما أن الطريقة التجانية تقوم أساسا على الصلاة على الرسول ﷺ، فقد فرض على أصحاب الطريقة تمييزا لهم عن غيرهم صيغا معينة من الصلاة على الرسول ﷺ من أبرزها:

صلاة الفاتح لما أغلق، التي قيل في حقها بأنها أفضل الكرامات التي اختص بها شيخ الطريقة، ذلك أنها من إملاء الرسول ﷺ، وأن فضلها أجل من أن يذكر بالأفواه.

وتسمى أيضا بـ" الياقوتة الفريدة" بالنظر إلى أهميتها وتفردها ضمن باقي أوراد وأذكار الطريقة، حتى أن جل كتب الطريقة تبدأ بها.

ونص هذه الصلاة هو:" اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم"[1].

ويأتي بعد صلاة الفاتح من حيث الفضل عند التجانيين، روح الصلوات: وهي:" اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله". والملقن هنا مخير بانتخاب ما يوافق المريد ويناسب مستواه وحاله في الطريق. فأعلاهم مستوى يلقن صلاة الفاتح أما المتوسط فيلقن اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله..."[2].

وقت الورد:

أما عن وقت الورد فهو بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى(ورد الصباح)، وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء(ورد المساء).

شروط الورد:

من شروط الورد المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة إن أمكن، والطهارة البدنية والثوبية والمكانية، ثم استقبال القبلة وعدم الكلام إلا للضرورة.

وهناك شرط خاص: لمن قدر عليه ويتمثل في: استحضار صورة القدوة بين يديه وأنه جالس بين يديه، من أول الذكر إلى آخره. وأعظم من هذا منزلة ومكانة، أن يستحضر صورة الرسول ﷺ، وأنه جالس بين يديه ﷺ بهيبة ووقار وإعظام وإكبار. ويستمد منه بقدر حاله ومقامه.

---

[1]- علي حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني، المصدر السابق، ص6-7.

[2]- المصدر نفسه، 87/1.

ثم يستحضر معاني ألفاظ الذكر إن كانت له القدرة على فهمها، وإلا فليستمع لما يذكره بلسانه، حتى يشغل فكره عن الجولان في غير ما هو بصدده.

ومن شروط الورد التجاني كذلك، أنه لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد مشائخ آخرين من أصحاب الطرق الصوفية، إلا إذا تركه وأقلع عنه على أن لا يعود إليه المرة.

وكل من أخذ الورد التجاني ودخل في الطريقة فيشترط عليه عدم زيارة أي أحد من رجال الصلاح من الأحياء أصلا: وأما زيارة الأموات فتتم بناء على اعتقاد ثابت ومترسخ، بأنه وصلهم تبركا لا غير[1].

الوظيفة:

اختلف في لزوم أو عدم لزوم الوظيفة لأصحاب الطريقة مع ذلك فإنها تحتل مكانة أقل من الورد التجاني السالف الذكر، والذي يعتبر من أهم أركان الطريقة.

وتتضمن الوظيفة أربعة أذكار على الترتيب وهي:

– استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم(ثلاثون مرة). وتقرأ بعد الاستفتاح بفاتحة الكتاب بالبسملة والاستعاذة. وبعضهم يجعل الاستغفار بأية صيغة وبعدد أكثر.

– صلاة الفاتح لما أغلق(ما بين 50 و100 مرة).

– الهيللة بـ: لا إله إلا الله: ما بين 100 و 200 مرة. وبعد كل مائة: محمد رسول الله ﷺ[2].

جوهرة الكمال: (إحدى أو إثنتا عشرة مرة)، ويزعم التجانيون أنها بدورها من إملاء الحضرة النبوية على الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه يقظة. وتعتبر جوهرة

[1]– علي حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني، المصدر السابق، 87/1.

[2]– محمد العربي بن محمد السائح التجاني: بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار الكتب العليمة، بيروت–لبنان، 2007، 148/1.

الكمال أحد أهم أركان الوظيفة، ونصها:" اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني، ونور الأكوان المتكونة الأدامي صاحب الحق الرباني. البرق الأسطع بمزون الأرياح المائنة لكل متعرض من البحور والأواني. ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكان. اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوام صراطك التام الأسقم، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم: صل الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه".

وتقرأ الوظيفة إما في الصباح أو في المساء أو فيهما معا لمن أراد، وهناك من يلزم بقراءتها إذا لم يقرأها، في حين اعتبرها صاحب " جواهر المعاني " غير لازمة للطريقة، فمن أراد فليذكر، ومن لا فلا يذكرها[1].

شروط جوهرة الكمال:

– أن تقرأ جوهرة الكمال بالطهارة المائية وليس بالترابية" لأن النبي صلى الله عليه وسلميحضر عند قراءتها"، وكذلك يشترط الجلوس والجهر والتحليق.

– ويندب لذاكريها أن يكون جماعة، وأن ينشروا ثوبا أو رداء محقق الطهارة حتى وإن كانت البقعة طاهرة، رعيا للآداب المطلوبة في مقامها.

– من فضلها المتواثر عن الشيخ التجاني" أنها تكفي عن صاحبها جميع ما ارتكبه بين وقتيه مما يستحق به العقوبة".

ذكر الجمعة:

وهو ذكر الهيللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة إلى الغروب بلا عدد مخصوص بصيغة: لا إله إلا الله. أو الذكر المفرد الله، الله، وهي من الأوراد

[1]– علي حرازم: جواهر المعاني، المصدر السابق، 1/88–90.

اللازمة للطريقة، وتعرف أيضا بـ" حضرة يوم الجمعة "، ويشترط في هذا الذكر: الاجتماع، والتحليق والجهر.

وقد شرح أعلام الطريقة أهمية وفائدة الجهر في الطريقة بالنسبة للمريد وبالنسبة لعامة الناس، كما أن هناك أذكارا اختيارية غير لازمة في الطريقة[1].

6- الطريقة الرحمانية:

وقد تأسست الطريقة الرحمانية أواخر القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، على يد شيخها ومؤسسها (محمّد بن عبد الرحمن الزواويّ الأزهريّ)، وإليه نُسبت فقيل "الرحمانيّة"، وهي متفرعة عن "الطريقة الخلوتيّة"؛ ولهذا يطلق عليها أيضًا "الطريقة الخلوتية الرحمانية"[2].

ومُؤسِّسُ الطريقة[3] هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن طلحة بن جعفر بن محمد المعسكري بن عيسى بن حمزة بن إدريس ... بن السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ (1133-1208هـ= 1715- 1793م) ينحدر من قرية بوعلاوة بعرش آيت إسماعيل، من حلف قشتولة، الواقعة على بعد 15 كلم، شرق ذراع الميزان، في منطقة جرجرة من الجزائر، ويلقب بـ"الزواويّ" نسبة إلى بلاد زواوة التي نشأ بها، كما يلقب بالأزهري نسبةً إلى أزهر مصر حيث جاوره مدة طويلةً من سني حياته، تلقى خلالها الطريقة الخلوتيّة

---

[1]- حرازم بن العربي براده المغربي: رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، طبعة مصر، 1901م، ص228، 234، 235.

[2]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، (د.ط)، بيروت، 2002م، ص155.

[3]- هذا الجزء مستفاد من عدة مصادر أبرزها ما سطره صاحب كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) في ترجمة مؤسس الطريقة ص(450) وما بعدها (مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر/1324هـ - 1906م)، بالإضافة إلى مقالَيْن للأستاذ عبد المنعم القاسمي عن الطريقة الرحمانية ومؤسسها (كلاهما منشور على موقعه المشار إليه آنفًا)، فضلًا عن مقال ثالث بعنوان (تعريف الطريقة الرحمانيّة الخلوتيّة والزاويّة القاسميّة) من إعداد محمّد فؤاد، منشور على مدونة "دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع".

عن شيخها في مصر محمّد بن سالم الحفناويّ الخلوتيّ (ت 1181 هـ) الذي ألبسه الخرقة، وصرفه إلى الجزائر لنشر الطريقة هناك، وكان ذلك سنة 1177هـ = 1758م[1].

والتزم التلميذُ أمرَ شيخِه وعاد إلى موطنه الجزائر حيث أسس زاويتين أولاهما وكانت في مَبْدأ عودته إلى الجزائر وأسسها في قرية الحامّة قرب الجزائر العاصمة، والأخرى في مسقط رأسه آيت إسماعيل بجرجرة، واجتهد الرجل أيما اجتهاد في نشر الطريقة حتى ذاع صيته، والتفَّ حوله عددٌ كبيرٌ من الطلاب والمريدين، وتُوفي سنة (1208هـ = 1793م)، ودفن بزاويته في مسقط رأسه[2].

ولم يترك مؤسس الطريقة عقبًا من صلبه؛ فأوصى بالمشيخة من بعده لأحد تلامذته وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي الذي ظل على رأس الزاوية الرحمانية حتى وفاته في 1251هـ= 1836م، وخلَفَه على مشيخة الزاوية سي بلقاسم بن محمد الحفيد الذي لم يدُمْ عهدُه إلا سنةً واحدةً، وفيها بدأ ظهور النزعة الاستقلالية لدى بعض الزوايا الرحمانية والانفصال عن الزاوية الأم بآيت إسماعيل، وازدادت نزعة الانفصال عن الزاوية الأم مع تعاقب المشايخ على رأس الطريقة، حتى عدَّ بعض[3] الباحثين المعاصرين منها 24 زاوية، لكل زاوية شيخ مستقل، ويبدو أنه لأجل هذه الانقسامات لجأ أرباب الطريقة إلى تأسيس رابطة الزوايا الرحمانيّة في غرّة المحرم 1410هـ/03 أغسطس 1989م، واختاروا زاويةَ الهامل مقرًّا للرابطة وانتخبوا مؤسس هذه الزاوية محمّد بن أبي القاسم (ت 1315هـ= 1897م) رئيسًا للرابطة.

---

[1]– عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، ط1، الجزائر، 1427هـ، ص315.

[2]– المصدر نفسه، ص318.

[3]– الباحث الخبير في الدراسات الصوفية "عبد المنعم القاسمي" في مقال له بعنوان "الطريقة الرحمانية" منشور على موقع "مركز القاسمي للدراسات والأبحاث الصوفية".

تعريف الطريقة عند الرحمانية:

إن مفهوم الطريقة عند الرحمانية لا يخرج عن كونها أداة ووسيلة لتهذيب النفس وتزكيتها، من أجل الوصول إلى الله والقرب منه[1]، وقد عبروا عنها وعرفوها في مصدرهم المنح الربانية بقولهم:" هي قصده سبحانه وتعالى بالعلم والعمل، بالأخذ بالتقوى، وما يقربك من المولى تبارك وتعالى"[2]. و"هي طلب الترقي إلى التحلي بأوصاف الكمال وصفاء الباطن، والتخلص من قبيح الفعال، والتخلي عن الأوصاف الذميمة"[3].

فالطريقة عند مريدي الطريقة الرحمانية هي طريق لتهذيب الخلق ولمعالجة النفس للتخلص من عيوبها وما يعتريها هي والقلب من أسقام وأدواء، وذلك بالتمسك بمبدأ التخلي والتحلي لنيل القرب من المولى عز وجل كما جاء في إحدى مصادرهم الهامة بقولهم:" الطريقة أن يسعى الإنسان في تخليص نفسه من رق الهوى، وتزكيتها بالتخلية من أوصافها الذميمة، والتحلية بأوصافها الحميدة، وينتقل من غفلته عن مولاه إلى الغني به عن مشاهدة ما سواه، فيصير في زيادة مع الله تعالى، دائم التقرب منه"[4]، موافقين ومقتدين بأصلهم الخلوتي الذي أسس قاعدة السير إليه تعالى على نفس المبدأ، فقد ورد في مصدرهم تحفة السالكين قولهم:" إن الطريق تتبع أخلاق النبي والعمل بها. والواصل إلى الله تعالى، هو الذي تخلى عن اوصافه الذميمة، وتحلى بأوصافه الحميدة". ثم بينوا وعددوا هذه الأوصاف الذميمة بقولهم:" فالأوصاف الذميمة، كالجهل، والغضب، والحقد، والحسد، والبخل، والتعاظم، والتكبر، والعجب، والغرور،

---

[1]- علي محفوظ: الإبداع في مضار الابتداع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1956م، ص58.

[2]- مصطفى باش تارزي القسنطيني: المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، المطبعة الرسمية التونسية، 1307هـ، ص27.

[3]- المصدر نفسه، ص22.

[4]- محمد الصغير: تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي، الجزائر، 1916م، ص186.

والرياء، وحب الجاه، والرياسة، وكثرة الكلام، والمزاح، والتزين للخلق، والتفاخر والضحك، والتقاطع، والتهاجر، وتتبع العورات، وطول الأمل، والحرص، وسوء الأخلاق.

والأوصاف الحميدة عندهم: كالحلم، والعلم، وصفاء الباطن، والكرم، والرفق، والتواضع، والصبر، والشكر، والزهد، والتوكل، والمحبة، والشوق، والحياء، والرضى، والإخلاص، والصدق، والمراقبة، والمحاسبة، والتفكر، والشفقة، والرحمة للخلق، والحب في الله، والتأني في الأمور، والبكاء، والحزن، وحب الخمول، والعزلة، وسلامة الصدر، وقلة الكلام، والخشوع والخضوع، وإنكار القلب، وحسن الخلق"[1].

ويظهر جليا تأكيدهم الغاية والمعنى الأخلاقي للطريقة، وهو ما يؤكده الغزالي عند تعريفه لها بقوله:" بأنها تقديم المجاهدة، ومحو الصفات الذميمة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى"[2].

وسائل التصفية عند الطريقة الرحمانية:

الذكر:

يعد الذكر الركن الركين للطريقة الرحمانية، فهو وسيلة أساسية لمقاومة النفس والتغلب عليها، كما جاء في مصدرهم المنح الربانية قولهم:" إن الشكوك، وحديث النفس وهواجسها، ووسوسة الشيطان، وكل ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه، فإن ذلك داء ودواؤه ذكر الله تعالى"[3]. وجاء في تعطير الأكوان قولهم:" اعلم أن المراد بالطريق: القرب من الله تعالى والوصول إليه، ولا يكون ذلك إلا بتمزيق الحجب

[1]– محمد منير السمنودي: تحفة السالكين ودلائل السائرين لمناهج المقربين، مخطوط بزاوية الهامل غير مرقم، نسخة 1276هـ، ص20.

[2]– أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، المصدر السابق، 19/3.

[3]– مصطفى باش تارزي القسنطيني: المنح الربانية، المصدر السابق، ص21.

التي بينك وبينه، وقد حار أهل الطريق في كيفية قطعها، فلم يجدوا سوى ذكر أسمائه"[1].

إن للذكر دور كبير في قطع عقبات النفس وحجبها الحاصلة من آثامها وهو ما نقل عن أبي زروق في قوله:" الوسوسة بدعة، وأصلها الجهل بالسنة يدفعها دوام الذكر"[2]. كما للذكر فائدة جليلة في إحراق هذه الأوصاف الذميمة، في قوله:" نورانية الأذكار محرقة لأوصاف العبد". ومطهرة للنفس من أمراضها المتعددة، تعدد مداخل الشيطان والأهواء فيها، ومتداخلة متشعبة، يصعب حل مغاليقها، وسبر أغوارها، فالطريق إليها شائك وصعب يحتاج فيه إلى دليل محنك، خبر مسالكها، وعالج دروبها، هذا الدليل هو الشيخ المرشد، وهو العنصر الثاني المساعد في السير إلى الله تعالى، وقد عبرت الرحمانية عن ضرورته في قولها:" إن حال السالك[3] في الطريق، كحال المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوسة، فكما يحتاج المسافر في سفره إلى الدليل العارف، كذلك السالك لا بد له من مرشد، عارف بالطريق، قد سلكه وعرف خيره وشره"[4].

[1]– محمد الصغير: تعطير الأكوان، المصدر السابق، ص187.

[2]– أبو العباس أحمد بن زروق: قواعد التصوف، المصدر السابق، ص52.

[3]– **السالك:** هو السائر إلى الله. انظر: عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، الباب الخامس عشر، باب السين، تحقيق وتعليق: محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1981م، ص99.

[4]– مصطفى باش تارزي القسنطيني: المنح الربانية، المصدر السابق، ص159.

تعريف الذكر لغة واصطلاحا:

تعريف الذكر لغة:

جاء في لسان العرب قوله:" ما ذكرته بلسانك وأظهرته"[1]، وفي المحيط في اللعة:" من جرى الشيء على لسانك"[2]. وفي الصحاح:" من ذكرته بلساني وقلبي"[3].

تعريف الذكر اصطلاحا:

ورد تعريفه في المنح الربانية بقوله:" الذكر يطلق ويراد به مطلق القربات القولية تارة، ويراد به مطلق التلاوة باي اسم من الأسماء الربانية"[4]. بمعنى أن الذكر قربة قولية أداتها اللسان، وصورتها الترداد والإظهار له، كما ورد في التعريف لغويا، فقولهم مطلق القربات القولية، يريدون به كل ذكر موافق للشريعة، وكل الأدعية. كما جاء في رسائل صاحب الطريقة، في قوله:" آذنتك بكل ذكر موافق للشريعة، وبكل الأدعية، لأنها مأمور بها"[5]. وقولهم مطلق التلاوة يريدون به:" ترداد اسم من ذكر"[6]، وهو " الذكر بالأسماء الإلهية"[7].

وقد ورد في قواعد التصوف ما يؤيد ما ذهب إليه هؤلاء بقوله:" الدعاء عبودية اقترنت بسبب، كاقتران الصلاة بوقتها، وكذا الذكر المترتب لفائدة"[8]. وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون:" الذكر التلفظ بالشيء، ويجمع على أذكار، وهي الألفاظ التي ورد

---

[1]– جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مادة ذكر، المصدر السابق، 304/4.

[2]– الصاحب اسماعيل بن عباد: المحيط في اللغة، مادة ذكر، ط1، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1994م، 235/6.

[3]– إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، المصدر السابق، 664/2.

[4]– مصطفى باش تارزي القسنطيني: المنح الربانية، المصدر السابق، ص55.

[5]– محمد بن عبد الرحمن الأزهري: دفتر الدفاتر، مجموع رسائله مخطوطة بزاوية طولقة، ص49.

[6]– محمد الصغير: تعطير الأكوان، المصدر السابق، ص196.

[7]– مصطفى باش تارزي القسنطيني: المنح الربانية، المصدر السابق، ص55.

[8]– أبو العباس أحمد بن زروق: قواعد التصوف، المصدر السابق، قاعدة 116، ص52.

الترغيب فيها"[1]. كما ورد في كتاب جامع أصول الأولياء:" حقيقة الذكر أن تذكر الله، وأنت ناس لكل شيء سواه"[2]. وعند المتأخرين يراد به:" إما القرآن، وإما ما يشمل التسبيح والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ وقراءة القرآن، ودرس علم وحلق ذكر وهو أولى"[3]. وهو ما يوافق ما ذهب إليه كل من الطوسي وأبو طالب المكي[4] والهروي[5] من أنه:" التهليل والتسبيح وتلاوة القرآن"[6]. أما عند الغزالي فالذكر هو عبادة تؤدى باللسان، كما عبر به في قوله:" فليس بعد كتاب الله عز وجل عبادة تؤدى باللسان أفضل من ذكر الله تعالى"[7]. ويذهب صاحب الرسالة القشيرية إلى أن الذكر هو :" ذكره تعالى بالقلب واللسان"[8]. فمعنى الذكر هو الترديد والتكرار، والإظهار باللسان ما هو مشروع من الأقوال والأذكار.

خصائص الذكر عند الرحمانية:

للذكر في الطريقة الرحمانية مميزات تميزه عن بقية العبادات، كما جاء في إحدى أهم كتبها، حيث يقول صاحب طي الأنفاس:" ما من عبادة أمر الله بها إلا وجعل لها وقتا معلوما وقدرا محدودا، ثم عذر أهلها في حال العذر، إلا الذكر، فإنه لم يجعل له حدا، ولم يعذر فيه أحدا في تركه، إلا مغلوبا على عقله، وأمرهم بذكره في

---

[1]- محمد بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، مادة ذكر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/؟، 512/2.

[2]- أحمد الكمشخاوي: جامع أصول الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريقة، المطبعة الوهبية، 1298هـ، ص127.

[3]- عمر جعفر الشبراوي: شرح ورد السحر لمصطفى البكري المسمى إرشاد المريدين، مطبعة الأعلام، القاهرة، مصر، 1304هـ، ص95.

[4]- أبو طالب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار الفكر، ط/؟، 14/1.

[5]- عبد الله الأنصاري الهروي: منازل السائرين، قسم47، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، ص55.

[6]- أبو نصر سراج الطوسي: اللمع، المصدر السابق، ص291.

[7]- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، المصدر السابق، 294/1.

[8]- أبو القاسم عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص110.

الأحوال كلها، بالليل والنهار، والسر والإجهار، والسفر والحضر، والسقم والصحة، قياما وقعودا"[1].

فالطريقة الرحمانية يحث المريد على الإكثار من الذكر، كما ورد عنهم قولهم:" من خصائص الذكر أنه غير مؤقت بوقت ما، فما من وقت إلا والعبد مطلوب بالذكر، إما وجوبا أو ندبا، بخلاف غيره من الطاعات، فينبغي للعبد أن يكثر منه في كل حالة، ويستغرق فيه جميع أوقاته"[2].

أدلة الذكر عند الرحمانية من الكتاب والسنة:

أولاً: من القرآن الكريم.

عند الرجوع إلى أحد أهم كتبهم، ألا وهو المنح الربانية[3]، نجد أنهم يستدلون على الذكر بقوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[4]، أي بمعنى الحث على الذكر والإكثار منه، كما جاء في تفسير القرطبي لهذه الآية الكريمة قوله:" أمر الله عباده بأن يذكروه ويشكروه ويكثروا من ذلك، وجعله دون حد لسهولته على العبد ولعظم الأجر فيه"[5]. وذهب بن كثير في تفسيره إلى تبيين أحوال الذاكر بقوله:" أمر تعالى عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم، المنعم عليهم بأنواع النعم، وقيل في قوله تعالى، إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حد معلوم، ثم عذر أهلها في حال العذر غير

---

[1]- محمد بن عبد الرحمن الأزهري: طي الأنفاس، زاوية الهامل، نسخ 1265هـ.

[2]- أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982م، 463/2. وللتوسع أكثر انظر: محمد منير السمنودي: تحفة السالكين ودلائل السائرين لمناهج المقربين، المصدر السابق، ص20. وانظر: أبو القاسم عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص111.

[3]- مصطفى باش تارزي القسنطيني: المنح الربانية، المصدر السابق، ص36. وانظر: محمد بن عبد الرحمن الأزهري، دفتر الدفاتر، المصدر السابق، ص17، محمد بن عبد الرحمن الأزهري، طي الأنفاس والأسماء السبعة، المصدر السابق، ص13.

[4]- سورة الأحزاب، الآية، 41.

[5]- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1966م، 197/14.

الذكر، فقال:﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾[1]، أي اذكروه في كل أحوالكم، بالليل والنهار، والبر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والمرض والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال[2].

ثانياً: من السنة النبوية.

وردت في السنة أحاديث كثيرة تدل على الذكر وفضله، وتحض عليه. منها ما ورد في المنح الربانية[3] عند الرحمانية، قوله ﷺ:" أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي"[4]، والمراد هنا ذكر اللسان فقط، أو القلب فقط، أو بهما، بالتنزيه والتقديس، وبين أنه من أجل العبادات، مما يدل على فضله. فمن ذكره وهو خائف أمنه، أو مستوحش آنسه، فالذكر هو سبيل الأنس بعد الوحشة، والأمن بعد الخوف[5]. وقوله ﷺ:" لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله"[6].

وفاة مؤسس الطريقة الرحمانية:

توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشطولي الإدريسي الأزهري، سنة 1208هـ/1794م، وكان الحاج البشير المغربي وهو قريب الأمير عبد القادر الخليفة الثالث . وكانت لالة فاطمة نسومر من شخصيات الطريقة الرحمانية البارزين، وهي أرملة الشيخ علي بن عيسى المغربي. انقسمت الطريقة فيما بعد إلى عدة فروع مستقلة

---

[1]- سورة آل عمران، الآية،191.

[2]- أبو الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990م، 285/5-286. وانظر: أبو جعفر بن جرير الطبري: جامع البيان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1992م، 13/22، عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، 356/3. جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/؟، 204/5.

[3]- مصطفى باش تارزي القسنطيني: المنح الربانية، المصدر السابق، ص85- 164.

[4]- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:" ويحذركم الله نفسه"، 2694/6.

[5]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:فتح الباري، رقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، صححه محب الدين الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت، بيروت، لبنان، 384/13، أحمد بن محمد القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1323هـ، 382/10.

[6]- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، 246/2.

يقودوها "مقدمون". وكان الشيخ سي محمد أمزيان الحداد المعروف باسم الشيخ الحداد، وهو من شيوخ فرع الزاوية الأصلية قد شارك مع الشيخ المقراني في ثورة 1287هـ/1871م، ضد جيش الاستعمار وتوفي في سجن بجاية[1].

تميز تاريخ الطريقة الرحمانية بمقاومة جيش الاحتلال الفرنسي. فقد قامت عدة ثورات مسلحة خلال القرن التاسع عشر في منطقتي الأوراس والقبائل. وكانت الزاوية الرحمانية وشيخها الهامل قاعدة عسكرية لجيش الأمير عبد القادر. انضم إلى الطريقة عدة شيوخ أمثال الشيخ أحمد التيجاني مؤسس الزاوية التيجانية والشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز مؤسس الطريقة العزوزية، والشيخ الباش طارزي شيخ الزاوية الرحمانية بقسنطينة. وجدير بالذكر أن الشيخ باش طارزي وضع كتيب اشعار تناول فيه مبادئ الطريقة الرحمانية، كما حث فيه المريدين على طلب العلم. وقد عمل عبد الحميد بن باديس الذي درس بإحدى الزوايا الرحمانية بقسنطينة على مراجعة هذا الكتيب لينشر سنة 1341هـ/1923م بقسنطينة.

وقد جاء في كتاب ل.ب فوك " أين وصل الإسلام التقليدي بالجزائر " أن في سنة 1380هـ/1961م كان عدد اتباع الطريقة الرحمانية بالجزائر حوالي 230000 وحوالي 180 زاوية. وكانت أشهرها زاوية قسنطينة وسوق أهراس وباتنة وبسكرة وبالطبع زاوية القبائل[2].

7- الطريقة السنوسية:

أسسها الشيخ محمد بن علي بن السنوسي الخطابي الحسني المولود سنة 1201هـ/ 1787م بدوار "الطورش" بالقرب من مستغانم. في طفولته، ارتاد مدارس المدينة وتتلمذ على يدي شيخه محي الدين بن شهلة بن قندوز. وكان أستاذه "بمازونة" محمد بن علي بن شراف المزوني، وفي "معسكر" جمال الدين الحاج محمد بوراس بن الناصر المتوفى سنة 1238هـ/1823م[3].

---

[1]- خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص108.

[2]- المصدر نفسه، ص108.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)، المصدر السابق، ص516.

وفي سنة 1223هـ/ 1808م، اتجه إلى فاس ليأخذ العلم عن العديد من شيوخ التصوف. وفي سنة 1235هـ/ 1820م، تركها ليذهب إلى مكة وفي طريقه توقف بالقاهرة حيث أقام ثلاث سنوات ليدرس بجامعة الأزهر. وفي سنة 1240هـ/1825م، وصل إلى مكة المكرمة[1].

وهناك التقى الشيخ محمد بن إدريس الفاسي شيخ الطريقة القادرية التي أسسها الشيخ عبد العزيز الدباغ (المتوفى سنة 1132هـ/1720م بفاس)، والذي ترك مكة سنة 1242هـ/1827م، بعد أن طرده الحكام الوهابيون ليتجه إلى اليمن. وعقب ذلك أصبح الشيخ السنوسي ممثله بمكة، وعندما توفي شيخه سنة 1253هـ/1837م، استلم التعيين ومنح اسمه للطريقة السنوسية.

أسس السنوسي زاوية على تل" أبو قبيس" بمكة لتصبح مركزا للطريقة التي استقطبت الكثير من المريدين، كما استثارت عداوة علماء الوهابيين والمؤسسات الدينية المحلية الذين رفضوا اجتهادهم واعتبروه من البدع. ترك الشيخ السنوسي مكة سنة 1256هـ/1840م وذهب إلى ليبيا حيث أنشأ زاوية بمنطقة البيضاء بالجبل الأخضر. وكان يستقبل القادمين إليه من مستغانم استقبالا حارا إذ ستفام بها فيما بعد زاوية[2].

في ليبيا أسس زوايا بالواحات ووضع بها عبادا مملوكين اعتقوا وأعطاهم أراضي عبر كامل الصحراء لكي يزرعوها. أنشأت زوايا أخرى في كل من تونس، ومصر، والسودان، والجزائر. وفي الأخير استقر السنوسي في زاوية جغبوب في ليبيا وتوفي بها سنة 1275هـ/1859م، فخلفه ابنه محمد المهدي الذي أعطى دفعة قوية لطريقة لها وزنها.

وجه محمد المهدي الطريقة نحو الجنوب باتجاه إفريقيا الوسطى. وفي سنة 1317هـ/ 1899م انتقل المقر إلى غورو أو تشاد حاليا. وابتداء من 1319هـ/1901م انتظمت السنوسية على شكل جيش حقيقي لرد غزو الفرنسيين لتشاد[3].

---

[1]- خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص126.

[2]- المصدر نفسه، ص126.

[3]- المصدر نفسه، ص127.

عندما توفي الشيخ السنوسي سنة 1320هـ/1902م. تولى ابن أخيه الشيخ أحمد الشريف قيادة الطريقة. ونقل المقر إلى " كوفرة" بليبيا وعندما غزا الإيطاليون ليبيا سنة 1329هـ/1911م شارك هو ومريدوه في محاربتهم في صف العثمانيين. هاجموا البريطانيين في مصر سنة1333هـ/1915م، كما طردوا الإيطاليين من طرابلس وفزان، وأوقفوا الزحف الفرنسي إلى جانات بالصحراء.

في ليبيا، قاد المقدم عمر المختار آخر عملية مقاومة للسنوسيين، وهذا إلى أن أعتقل وأعدم في سبتمبر 1350هـ/1931م. وخلال الحرب العالمية الثانية ساند السنوسي الجيش البريطاني. وفي سنة 1951م أقيمت بليبيا مملكة يوم 24 ديسمبر وكان على عرشها الملك محمد إدريس السنوسي فأعطيت ليبيا بهذا وضعا سياسيا. بايع عقلاء السنوسيين الملك بهدف توحيد البلاد. وبعد انقلاب 1969م، واستيلاء الضباط الوحدويين على السلطة ونفي الملك إدريس السنوسي إلى مصر، الذي توفي بها يوم 25 ماي 1983م، منيت الطريقة بمنع نشاطها في ليبيا لمدة طويلة[1].

اليوم لا تزال الزاوية السنوسية تنشط في الكثير من المناطق في إفريقيا السوداء، كما لها العديد من الفروع في عدة بلدان.

8- الطريقة العلاوية:

ولد سيدي أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة، المعروف بالشيخ العلاوي، في مدينة مستغانم سنة 1869م، وهو أصغر من شقيقته. ولقد كان بعض أجداده فقهاء كما شغل زهاء ثلاثين منهم مناصب سامية في الإدارة العثمانية.

كبر الشيخ في كنف أهله ومحبتهم وتلقى تعليما تقليديا. وقد قال في هذا الشأن:" أما صناعة الكتابة فلن نتعاطاها، ولا دخلت الكتاب، ولا يوما واحدا إلا ما استفدته من أبي رحمة الله عليه، عندما كان يلقي علي بعض دروس قرآنية بدارنا، وإلى الآن لم نحصل على القدر الكافي منها، وانتهى به الحفظ لكتاب الله إلى سورة " الرحمن " فبقى اللوح على تلك السورة، بما اشتغلت به في ذلك الحين من تعاطي بعض الأسباب التي دعتني إليها الضرورة، بما أن العائلة أعوزها ما كان بين يديها،

[1]- خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص126.

وكان الأب رحمه الله رفيع الهمة، متعففا للغاية، لا يبدي صفحات وجهه لأي أحد كان،بحيث لا يظهر عليه سمة الاحياج البتة"[1].

وكان يحبني حبا مفرطا، ولم نعقل عنه أنه نهرني أو ضربني إلا في أوقات تعليمه أياي، كان ذلك منه حيث أني كنت متراخيا عن القراءة. أما الوالدة رحمها الله فكانت أشد من الوالد تفننا في محبتي، وأقوى تحفظا على سلامتي، حتى كانت تمنعني ليلا من الخروج بما أمكنها من نحو الشتم والضرب وغلق الباب، وغير ذلك لكن بعد وفاة الأب.

وفي عام 1886، توفي والده وهو في مطلع سنه السابع عشر. ومن أجل تأمين معاش أهله، امتهن بحذق السكافة ثم تعاطى إلى التجارة بالجملة. ولقد كان لولعه بالعلم يحضر – رفقة قارا مصطفى الذي صار بعد ذلك مفتيا– دروس محمد بن الحاج علال التي كان يلقيها بالجامع الأكبر. كما كان يشارك في حلقات الذكر العيساوية ويمضي لياليه يسبح بين الكتب، مما أكسبه ذهنا لامعا وبصرا نافذا وفهما واسعا[2].

كان للشاب العلاوي نزوع فطري للروحية وقد دفعه توقه إلى السير بعيدا في مسلكه إلى الارتباط برجل من الزاوية العيساوية عرف بصلاحه واستقامته. انتسب الشيخ إلى هذه الزاوية منذ بلوغه سن السادسة عشر واتبع تعاليمها بدقة. وزيادة على انتظامه في حلقات الذكر والورد، استطاع الشيخ الإتيان بكرامات هذه الزاوية. ولقد كان الغرض من هذه الكرامات استقطاب المريدين الجدد وتجلية سلطة الروح على المادة أمام أعينهم، ومنها على سبيل المثال رقي الحية وإبطال السم والسير فوق النار... إلى غير ذلك.

" وقد مهرت في ذلك وكانت لي حظوة بين رجال تلك النسبة، وكانت عقيدتي فيما نتعاطاه إلا التقرب إلى الله عز وجل...".

وذات يوم، رمق الشيخ وهو يرفع عينيه ورقة معلقة بالحائط وقد كتب عليها حديث نسب إلى الرسول ﷺ، فقاده حدسه إلى وجوب ترك هذه الممارسات التي لم تكن

[1]– عدة بن تونس: الروضة السنية في المآثر العلوية، مستغانم، 1936م، ص20.

[2]– المصدر نفسه، ص21.

الغاية الحقيقية منها غير تمجيد النفس. وثمة اكتفى الشيخ بأذكار وأوراد هذه الزاوية وأدعيتها[1].

رغم تولي الشيخ العلاوي الإرشاد سنة 1909م إلا أن الطريقة لم تحمل اسمه إلا سنة 1911م، إذ كانت تسمى قبل ذلك الطريقة الدرقاوية كما تعايشت زاوية سيدي محمد البوزيدي مع العديد من الفروع المنتسبة إلى نفس الزاوية بوهران. وأمام الاهتمام المتزايد بالشيخ الجديد، لم يخف بعض شيوخ هذه الزوايا ضغينتهم تجاهه. ولقد رأى بعض فقرائها، خصوصا فقراء تلمسان وعلى رأسهم المقدم سيدي العربي الشوار الذي كان ينتسب قبل ذلك للزاوية الدرقاوية الهبرية بأحفير (المغرب)، في الشيخ العلاوي المجدد الذي بشر به النبي ﷺ وظهر في بداية القرن. من أجل ذلك ألحوا على الشيخ أن يعطي اسمه للطريقة. وهكذا ولدت الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية التي أعطت نفسا جديدا للتقاليد الصوفية الموروثة عن الشيخ العربي الدرقاوي والشيخ أبي الحسن الشاذلي، والشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ أبي مدين شعيب. لقد حملت الطريقة اسم الشيخ الذي كان متجذرا في التقاليد الصوفية ومتكيفا مع الحداثة ومتوجها نحو المستقبل[2]، وتعد هذه الطريقة الصوفية من أحدث الطرق تأسيسا، وتتبع في دعوتها النظم العصرية من النشر في الصحافة وعقد الاجتماعات العامة للمذاكرة والمسائل الدينية والاجتماعية وغير ذلك[3].

ونظرا لكثرة هذه الطرق ارتأيت أن أتناولها في هذا الجدول التوضيحي[4]:

---

[1]- عدة بن تونس: الروضة السنية في المآثر العلوية، المصدر السابق، ص23.

[2]- المصدر نفسه، ص25.

[3]- أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص467-468.

[4]- حاولت أن أذكر أهم الطرق التي انتشرت في الجزائر بشكل إجمالي على أن أتناول الطرق الأربعة الرئيسة بشكل تفصيلي.

الطريقة	مؤسسها	مكانها الأصلي	مكان انتشارها في الجزائر
الشابيّة	الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي (ت 898هـ)	تونس	في الشرق الجزائري
الزروقية	أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي المشهور بزروق (ت899هـ)	ليبيا	في الشرق الجزائري ووسطه
اليوسفية	أحمد بن يوسف الراشدي المليانى (ت934هـ)	بجاية	عين الصفراء
الكرزازية الموساوية	أحمد بن موسى المشيشي الإدريسي (ت993هـ)	فاس	كرزاز (بشار)
الشيخية	عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة (1025هـ)	الأبيض سيد الشيخ	الأبيض سيد الشيخ (البيض)
العيسوية	محمد الهادي بن عيسى السفياني (ت933هـ)	مكناس	عين تموشنت
الطيبية / الوزانية	عبد الله بن إبراهيم بن موسى المشهور بالشريف الوزاني (ت1089هـ)	مدينة وازان (المغرب)	معسكر
الحنصالية	سعيد أحنصال أو الحنصالي (ت ق7هـ)	جنوب فاس	ميلة
الزيانية	أمحمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان (ت1145هـ)	القنادسة (بشار)	القنادسة
الرحمانية	أمحمد بن عبد الرحمان بن أبي القاسم القشتولي الأزهري (ت1208هـ)	آيت إسماعيل (تيزي وزو)	آيت إسماعيل

أ) بعض الطرق الصوفية المنتشرة في أكثر من بلد واحد:

الطريقة	نسبتها	تاريخ الوفاة	البلدان التي انتشرت فيها
الطريقة القادرية	الشيخ عبد القادر الجيلاني	561هـ	الجزائر، المغرب، مصر، شرق إفريقيا
الطريقة الرفاعية	الشيخ أحمد بن علي الرفاعي	578هـ	العراق، مصر، غرب آسيا
الطريقة الشاذلية	الشيخ أبي الحسن الشاذلي	656هـ	مصر، اليمن، سوريا، الأردن،المغرب العربي،
الطريقة البرهانية الدسوقية	الشيخ إبراهيم الدسوقي	676هـ	مصر، السودان، المغرب العربي،
الطريقة البكتاشية	الشيخ محمد إبراهيم بكتاش	738هـ	العراق، مصر، سوريا
الطريقة النقشبندية	الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند	791هـ	آسيا الوسطى، سوريا
الطريقة العيساوية	الشيخ محمد بن عيسى	933هـ	الجزائر، المغرب، ليبيا
الطريقة الخلوتية	محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي	986هـ	مصر، فلسطين، الأردن، تركيا
الطريقة التيجانية	الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني	1230هـ	الجزائر، المغرب، السينغال، غرب وشرق إفريقيا
الطريقة الإدريسية	الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي	1253هـ	السودان، الصومال، اليمن
الطريقة السنوسية	الشيخ محمد بن علي السنوسي	1276هـ	ليبيا، شمال إفريقيا، السودان، الصومال
الطريقة القادرية الجيلانية	الشيخ عبد الخالق محمدين	1380هـ	المغرب، الجزائر، تونس

ب) بعض الطرق الصوفية المنتشرة في بلد واحد فقط[1]:

الطريقة	نسبتها	تاريخ الوفاة	البلد الذي انتشرت فيه
الطريقة السعدية	سعد الدين الجباوي	575هـ	بلاد الشام
الطريقة الأحمدية أو البدوية.	الشيخ أحمد بدوي	627هـ	مصر
الطريقة الأكبرية	الشيخ محي الدين بن العربي، الملقب بالشيخ الأكبر	638هـ	مصر
الطريقة الحيحية	يحيى بن عمرو ابن عبد الجليل بن يحيى الحاحي	خلال القرن السابع الهجري	المغرب
الطريقة الحزميرية أو الأغماتية	باغمات عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الله الحزميري	707هـ	المغرب
الطريقة السمانية	الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان	1189هـ	السودان
الطريقة الكسنزانية	الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان	1317هـ	العراق
الطريقة العلاوية	الشيخ أحمد مصطفى العلاوي	1353هـ	الجزائر
الطريقة الرحيمية	عبيد بن إبراهيم رحيمي	1411هـ	تونس

ج- بعض الطرق الصوفية المنتشرة في الغرب:

في هذا المبحث سأنطلق من كتاب (التصوف الإسلامي في الغرب: الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا) للباحث عزيز الكبيطي إدريسي[2]؛ لأقف على بعض الطرق الصوفية المغربية في بريطانيا، وهي:[3]

---

[1]- في هذه المسألة ينظر مثلا:

- عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، المصدر السابق، ص62.
- علال الفاسي: التصوف الإسلامي في المغرب، مطبعة الرسالة، (د.ط)، الرباط، (د.ت)، ص399.

[2]- ينظر: عزيز الكبيطي إدريسي: التصوف الإسلامي في الغرب الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا، مطبعة أميمة، الطبعة الأولى، فاس-المغرب، 2008م، ص63 وما بعدها.

[3]- وهذا لا يعني عدم وجود طرق صوفية إسلامية في أوروبا وأمريكا، فهناك على سبيل المثال:

- الطريقة النونية الرفاعية الشافعية في الولايات المتحدة الإمريكية.

أ) الزاوية الشاذلية الدرقاوية العليوية:

تنسب للشيخ الجزائري أحمد بن مصطفى العلوي لقبا، العليوي والعلاوي كنية، المتوفى 1352هـ-1934م، وبدأ تأسيس الفرع الغربي للزاوية على يد من اعتنقوا الإسلام من أمثال: الرسام السويدي إيفان أغيلي عام 1907م، والمفكر الفرنسي رينيه غينون عام 1912م، والفيلسوف والرسام السويسري فريثجوف شيوون عام 1932م بالجزائر، والذي أسس ثلاثة زوايا في فرنسا.

ب) زوايا شاذلية أخرى أسسها من اعتنقوا الإسلام:

1/ الزوايا الشاذلية الهاشمية: شيخها في الغرب والعالم العربي: نوح هاميم كيلر، اعتنق الإسلام عام 1977م.

2/ الزوايا الشاذلية البطاوية: شيخها عبد الله نور الدين دوركي، اعتنق الإسلام عام 1974م.

3/ الزوايا الحبيبية الدرقاوية الشاذلية: شيخها السكوتلاندي أيان دالاس، اعتنق الإسلام في منتصف سنوات الستين من القرن العشرين[1].

- الطريقة القادرية الجيلانية في فرنسا، إسبانيا، بلجيكا، هولندا.
- الطريقة البكتاشية في ألمانيا، البوسنة.
- الطريقة البرهانية الدسوقية في السويد، النرويج، الدانمارك، ألمانيا، هولندا، إيطاليا، كندا، الولايات المتحدة الإمريكية.
- الطريقة الكركرية في فرنسا، إسبانيا، هولندا، أستراليا.

[1]- عزيز الكبيطي إدريسي: التصوف الإسلامي في الغرب الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا، المرجع السابق، ص68.

الفصل الثاني

الزوايا والطرق الصوفية

في منطقة توات.

1) مفهوم الزوايا.

2) دور الزوايـــا.

3) أهم الزوايا في الجزائر: أسماؤها ومؤسسوها.

4) أنواع الزوايا.

5) زوايا الطرق الصوفية بمنطقة توات.

6) أهم الطرق الصوفية في منطقة توات.

7) أعلام التصوف بمنطقة توات.

8) دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام واللغة العربية في القارة الإفريقية.

الفصل الثاني: الزوايا والطرق الصوفية في منطقة توات.

تمهيد.

1) مفهوم الزوايا.

أ- تعريف الزاوية لغة.

ب- تعريف الزاوية اصطلاحا.

2) دور الزوايا.

3) أهم الزوايا في الجزائر: أسماؤها ومؤسسوها.

4) أنواع الزوايا.

5) زوايا الطرق الصوفية بمنطقة توات.

6) أهم الطرق الصوفية في منطقة توات.

* الطريقة القادريـــة.
* الطريقة الموساوية.
* الطريقة الشيخيـــة.
* الطريقة الزيانيـــة.
* الطريقة الطيبيـــة.
* الطريقة التجانيـة.

7) أعلام التصوف بمنطقة توات.

8) دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام واللغة العربية في القارة الإفريقية.

تمهيد:

إن الله عز وجل أقام عالم الدنيا، ورتب هذه الحياة على أسباب، فلا بد للوصول إلى النتائج والغايات من استعمال الأسباب، فحب الله عز وجل هدف وغاية، ولا بد له من سبب يدعو له، ويوصل إليه، وقد أبان النبي ﷺ هذا السبب، وأرشد إليه، ألا وهو: الزهد في الدنيا، ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية النبيلة، لابد من طريقة موصلة إلى ذلك، فالطريقة في الإسلام هي التي ترتكز على صفتين أساسيتين هما: انقطاع القلب من الأغيار، وخلو اليد من الدنيا الغادرة[1]، وهذا مصداقا لقول الرسول ﷺ في الحديث العظيم الذي رواه عنه سيدنا سهل بن سعد[2] رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال: ﴿ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس﴾[3].

إن الحديث في هذه المسألة يستدعي من الباحث الوقوف عند الزوايا التي انتشرت في ربوع البلاد الجزائرية، حاضرة وبادية، جبالا وسهولا، واحات وصحاري، هذه الزوايا التي كانت مكانا يخصصه شيوخ الطرق الصوفية لعقد مجالس الذكر وتربية المريدين والسالكين إلى الله تعالى، وفي الوقت نفسه مجالا رحبا لمدارسة القضايا الدينية والاجتماعية والعلمية والسياسية، وأوكلت لها مهمات كثيرة على رأسها التعليم؛ ولهذا كانت الأمة الجزائرية « رعية وحكاما تجود بأموالها على هذه المؤسسات

---

[1]– أحميدة عميراوي: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، المصدر السابق، ص14.

[2]– هو أبو العباس: سهل بن سعد الساعدي، الأنصاري الخزرجي، هو وأبوه صحابيان، وهو من مشاهير أهل المدينة، كان اسمه في الجاهلية حزنا، فسماه النبي ﷺ: سهلا، كان عمره حين توفي النبي ﷺ نحوا من خمس عشرة سنة، ثم عمر بعد النبي ﷺ طويلا، حتى جاوز عمره المائة، توفي سنة 91هـ، وله في كتب الحديث 188 حديثا. انظر: علي الشبربجي، خلاصة الكلام في الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، ط1، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، 1997م، ص61.

[3]– رواه ابن ماجه (4102) في كتاب الزهد، باب: الزهد في الدنيا، وفي سنده خالد بن عمرو، وهو ضعيف، ولكن للحديث شواهد، يرتفع بها إلى درجة الحسن.

التربوية »[1]، آملة أن تدافع هذه المؤسسات عن مقومات الأمة العربية الإسلامية عامة، والأمة الجزائرية خاصة.

والباحث في هذه المسألة تتبادر إلى ذهنه مجموعة من التساؤلات، لماذا انتشر هذا المصطلح في بلاد المغرب العربي بشكل ملفت للانتباه، في الوقت الذي عرفت فيه البلاد العربية أسماء أخرى أدت نفس المهمة، منها: دويرة الصوفية، الرباط، الرابطة، الرواق، المحرس، التكية. وهذه الأسماء تدفعني إلى البحث عن مفهوم الزاوية لغة واصطلاحا؛ لمعرفة لماذا آثرت هذه البلاد هذا المصطلح عن باقي المصطلحات التي ذكرتها من قبل؟

1) مفهوم الزوايا:

أ- تعريف الزاوية لغة:

يقال لغة زويت الشيء: جمعته وقبضته. وانزوت الجلدة في النار؛ أي: اجتمعت وتقبّضت[2]. وزوّى الشيء: طواه وجمعه وقبضه[3].

ب- تعريف الزاوية اصطلاحا:

جاء في (المعجم الوسيط): الزاوية: المسجد غير الجامع ليس فيه منبر. والزاوية مأوى للمتصوفين والفقراء[4]. وذكر محمد أبو الفضل إبراهيم حينما حقق كتاب (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) لجلال الدين السيوطي (ت911هـ) أن «الزوايا معاهد دينية للرجال والنساء، أنشئت لإيواء المنقطعين والزهاد والعباد (...)، وجعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة»[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، 1/ 315.

[2]- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، المصدر السابق، ص504.

[3]- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، المرجع السابق، 1/ 408.

[4]- المرجع نفسه، 1/ 408.

[5]- جلال الدين السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، مصر، 1387هـ- 1963م، 2/ 256. (كلام المحقق).

وإذا نظرنا إلى هذا التعريف نستنتج أن إنشاء الزوايا الغرض منه هو إيواء هؤلاء الفقراء والمنقطعين إلى العبادة فقط، ولكن الزوايا لم تقتصر على هذا الغرض فقط، بل لها أعمال أخرى كالتعليم، وإيواء التلاميذ الذين جاؤوا لطلب العلم الشرعي واللغوي والأدبي، وحل القضايا الاجتماعية التي تظهر في الناحية الموجودة بها هذه الزوايا.

2) دور الزاوايـــا:

والزوايا في الجزائر اضطلعت منذ تأسيسها بدور هام في ميدانين، بالدرجة الأولى، هما الميدان التعليمي، والميدان الاجتماعي، فكانت هذه الزوايا واجهة المجتمع وقائدته، عليها يعوّل الأهالي في نشر العلم وحل جميع القضايا الاجتماعية، وحتى السياسية، خاصة في الفترة الاستعمارية. ويمكن للباحث أن يحدد بعض المهام التي تقوم بها هذه الزوايا فيما يلي[1]:

• الدور التعليمي والتربوي للزوايـــا:

يرى أبو القاسم سعد الله في كتابه (تاريخ الجزائر الثقافي) أنه زيادة على الدور التعليمي، يعهد لشيخ الزاوية أو مقدمها غرس بذرة الفكر الباطني في التلميذ أو المريد،

---

[1]– وللاطلاع على بعض من هذه المهام ينظر:

– محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1972م، ص58–59.

– أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1963م، ص351.

– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، الطبعة الأولى، بيروت، 1969م، 2/ 64.

– ناصر الدين موهوب: "الزاوية النموذجية في الألفية الثالثة"، الملتقى الوطني الأول للزوايا، وزارة الاتصال والثقافة ووزارة الشئون الدينية، الجزائر، من 01 إلى 03 ماي – 2000م، ص7.

– رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981م، ص89.

وفيها يأخذ العهد أو الطريقة[1]. ويمكن تلخيص الدور التعليمي والتربوي للزوايا في الآتي:

- الزوايا تأسست على التصوف.
- الزوايا جمعت بين التصوف والعلم.
- قصدها الطلبة والعلماء.
- كانت تدرس الحديث والتفسير.
- كانت تلقن العلم وتنشر الثقافة العربية.
- وظيفتها العلمية كانت دائما في تزايد مستمر.
- صعب تقدير المستوى العلمي لمختلف شيوخ الزوايا بسبب انعدام المعطيات الكافية.
- ساهمت الزوايا في إنعاش الحركة العلمية في المنطقة.
- بعض الزوايا كونت خزائن للكتب والمخطوطات النادرة، كما حوت عددا كبيرا من المصنفات في شتى فنون العلم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف وغيرها.
- لقد كان لخزائن كتب الزوايا دورا كبيرا في حياة طلبة العلم والعلماء.
- بعض الزوايا شهدت تراجعا بعد القرن التاسع عشر في جانبها العلمي.
- الزوايا ظلت رغم كل الرياح العاتية مراكز لنشر العلم ورعاية المدرسين والطلبة.
- ساهمت الزوايا في ترسيخ اللغة العربية، وتعميق معرفة الناس بشؤون دينهم[2].

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، 1/ 183.

[2]- الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، الرباط، 1980، ص129-134.

- **الدور الديني للزوايـــا:**

تقع الزوايا في العادة في أماكن معزولة بعيدة عن الحواضر العلمية، مما أهلها لتقوم بأدوار دينية يمكن إجمالها في ما يلي:

- الزوايا اضطلعت بدور ديني بالغ الأهمية.
- عملت الزوايا على تعميق تعاليم الدين الإسلامي.
- عملت على الحفاظ على السنة ومحاربة البدع.
- شيوخ الزوايا كانوا سدنة للشعائر الدينية.
- كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.
- كانت ترعى العلم وطلبته.
- كانت تعلم كتاب الله وبعض المتون المتعلقة بالعبادات والمعاملات.
- كانت مراكز لتصحيح العقيدة وحمل الناس على ممارسة شعائر دينهم بناء على معرفة علمية متينة.
- كان للزوايا انعكاس ايجابي على الحياة الدينية بصفة عامة.
- كانت الزوايا تلقن الأذكار لأتباعها ومريديها، وهي أذكار لم تكن بعيدة عن المأثور.
- كانت مؤهلة لتربية المجتمع وتأطيره[1].

- **الدور الاجتماعي للزوايـــا:**

- تقريب أواصر المحبة والأخوة بين القبائل والأعراش.
- الإطعام والإيواء للمحتاجين والفقراء.
- إصلاح ذات البين بين الأعراش والقبائل والأشخاص.
- مرافقة الناس خاصة خلال المجاعات.

[1]- محمد بن عبد الله الخليفتي: الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، تحقيق أحمد مالك، 1986، ص305.

- تميزت بالكرم والجود والعطاء.
- استقبال الوافدين وإطعامهم وإيوائهم لوجه الله.
- كانت ملاذا آمنا للمعوزين والمنقطعين وأبناء السبيل.
- كانت سببا مباشرا في استعادة الطمأنينة إلى النفوس واستمالة العديد من الإتباع.
- هي مقصد لبعض الغارمين من أجل الاقتراض أو تسديد الديون.
- تتدخل في التحكيم في النزاعات والوساطة لعقد الصلح بين السكان.
- لمكانة الزوايا الآنفة الذكر توطدت في المجتمع[1].

• الدور الاقتصادي للزوايـــا:

- كانت الزوايا تتلقى الزيارات والهدايا من أتباعها.
- كانت موارد الزوايا متنوعة من زروع ومواشي وملبوسات وغيرها.
- أصبحت الزوايا مكانا لتكديس الثروات والأملاك.
- كانت تقدم العديد من المساعدات للناس خاصة في أوقات الأزمات والمجاعات التي كانت تجتاح المنطقة من حين لآخر.
- كان شيوخ الزوايا يتدخلون في تسديد بعض الديون، ويطلبون من البعض التأجيل والتمهل إلى حين.
- كان للزوايا نفوذا كبيرا بفضل اتساع مواردها[2].

• الدور السياسي للزوايـــا:

وأما الميدان السياسي الذي بدت معالمه تتجلى مع دخول الاستعمار الفرنسي بلادنا فنسجل فيه وقوف هذه المؤسسات في وجه الاستعمار؛ فكانت وراء اندلاع بعض الثورات الشعبية، وتوعية الشعب للمحافظة على مقومات الأمة من دين ولغة وتاريخ،

[1]- محمد بن عبد الله الخليفتي: الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، المصدر السابق، ص309.

[2]- أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق، ص46-60.

ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه (الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م) أن هذه الزوايا كانت وراء العديد من الثورات الشعبية[1].

هذا بالإضافة إلى :

- أن كثرة المريدين والأتباع أصبح يشكل خطرا على السلطة السياسية الاستعمارية في المنطقة لتشكك في حقيقة ما يجري ويدور في هذه الزوايا.

- لمكانة الزوايا وتأثيرها في المجتمع حاول الاستعمار الفرنسي مثلا استمالة شيوخها لتطويع قبائل المنطقة وبدون تكاليف باهضة.

- محاولة الاستعمار توظيف الزوايا في سياسة التهدئة مع الشعب وسكان المنطقة ووعدهم بالمكافئة على هذه الخدمة.

وخلاصة القول:

أن الزوايا لعبت دورا كبيرا في تخفيف حدة التوتر بين الأفراد والجماعات، كما تحملت هموم المجتمع، وعبرت عن مطامحه وآلامه. كما عملت على تأطير السكان عن طريق ترسيخ التعاليم الإسلامية، وتهذيبها مما علق بها من محدثات، وتعميق اللغة العربية. كما نتج عن وساطاتها وتحكيمها بين السكان توفر الأمن، مما دعم حركة الاستقرار وإحياء الأراضي. لكن بعضها توسط بين الاستعمار وأولئك السكان فصارت قطعة من آلته التي أسهمت بدورها في عمليات التطويع، وبذلك خولها نفوذها الديني والاجتماعي والاقتصادي أن تضطلع بدور سياسي لا يستهان به.

3) أهم الزوايا في الجزائر: أسماؤها ومؤسسوها:

وكثرة هذه الزّوايا في الجزائر والتي بلغت ثلاثمائة وتسعا وأربعين زاوية في القرن التاسع عشر[2]، وعدد مريديها مائتان وخمسة وثمانون مريدا[3]، يقودنا إلى الوقوف

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المصدر السابق، 2/ 46.

[2]- محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، (د.ط)، مطبعة النخلة، الجزائر، 1989م، ص31.

[3]- عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، دار اليقظة العربية، الطبع الأولى، بيروت، 1968م، 1/ 64.

عند بعضها من حيث اسمُها ومؤسسها وسنة تأسيسها، وذلك لتوضيح ما ذكرناه من قبل، وسأستعين هنا بهذا الجدول التوضيحي[1]:

اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	وفاته
رباط بونة	عنابة	مروان البوني أو عبد الملك	440هـ
زاوية عبد السلام التونسي	تلمسان	أبو محمد عبد السلام التونسي	589هـ
زاوية ابن يبكى البجائي	بجاية	عبد الكريم بن عبد الملك القلعي البجائي	بداية القرن السابع الهجري
زاوية أبي زكريا يحيى الزواوي	بجاية	الشيخ أبو زكريا يحيى الزواوي	611هـ
زاوية أبي الفضل قاسم بن محمد القريشي القرطبي	بجاية	الشيخ أبو الفضل قاسم ابن محمد القريشي القرطبي	662هـ
زاوية ملارة	قسنطينة	الشيخ يعقوب بن عمران البويوسفي الملاري	717هـ
زاوية الحسن بن أبي القاسم بن باديس	قسنطينة	الشيخ حسن بن أبي القاسم بن باديس	787هـ
زاوية أمحمد بن يحيى بن موسى المغراوي	غريس (معسكر)	الشيخ أمحمد بن يحيى بن موسى المغراوي الراشدي	920هـ
زاوية مجاجة	الشلف	محمد بن علي بن أبهلول المجاجي	1008هـ

[1]– جمعت أسماء بعضا من هذه الزوايا من المصادر والمراجع الآتية، والملاحظ على هذه الأسماء أنها تمتد تاريخيا من قبل ارتباط الدولة الجزائرية بالدولة العثمانية، إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي الجزائر وخروجه منها:

– أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ص143.

– الحسين بن محمد الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والآثار، تحقيق محمد بن أبي شنب، فونتانة، (د.ط)، الجزائر، 1326هـ–1908م، ص362.

– محمد بن محمد المعروف بالأعرج الغريسي: تسهيل المطالب لبغية الطالب، منشور ضمن كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربع كتب، بلهاشمي بن بكار، مطبعة ابن خلدون، (د.ط)، تلمسان، 1381هـ–1961م، ص163.

– الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال ق 6 و7هـ /12 و13م، دار الهدى، (د.ط)، عين مليلة، 2004، ص198.

– صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المصدر السابق، ص297 وما بعدها.

الزاوية الزيانية	القنادسة (بشار)	الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان	1145هـ
زاوية القيطنة	معسكر	مصطفى بن مختار (جد الأمير عبد القادر)	1212هـ
الزاوية العثمانية	طولقة (بسكرة)	الشيخ سيدي علي بن عمر	1258هـ
زاوية الهامل	بوسعادة	الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم	1315هـ
زاوية الشيخ بلعموري	المسيلة	الشيخ بلعموري	1341هـ

4- أنواع الزوايـا:

والباحث عندما يقف عند هذه الزوايا يجدها أنواعا وأقساما يصعب حصرها، ولكن هناك جهودا بذلها الباحثون في دراسة هذه القضية، وعلى هذه الجهود يمكن تناول القضية من الجوانب الآتية:

أ- الزوايا من حيث تسميتها:

1) زوايا تنسب إلى أشخاص ميتين، لهم صيت عند أهل المنطقة التي دفنوا فيها، وعادة ما تكون هذه التسمية لشيخ طريقة ما.

2) زوايا تنسب إلى طريقة من الطرق الصوفية.

3) زوايا تنسب إلى المكان الذي وجدت به.

ب- الزوايا من حيث الانتساب إليها:

1) زوايا المرابطين.

2) زوايا منسوبة إلى شخص ميت، يحترمه أهل المنطقة التي وجدت بها هذه الزوايا.

ج- الزوايا من حيث الإطار المكاني الموجودة به:

1) زوايا في الأرياف.

2) زوايا في المدن.

3) زوايا في الواحات والصحاري.

4) زوايا في الجبال.

وإذا درس الباحث هذه الزوايا من حيث النظام الذي تسير عليه بدت له ثلاثة أنواع:

أ- زوايا تابعة لشيخ معين، له طريقة ومريدون، يتم تمويلها من المحسنين والأهالي. والشيخ إذا وافته المنية خلفه أحد من أهله، ونمثل لهذا النوع من الزوايا بزاوية سيدي محمد بلكبير بأدرار، وزاوية سيدي علي بن عمر بطولقة (بسكرة).

ب- زوايا المرابطين: وكل ما يجمعه هذا النوع من الزوايا هو موجه إلى طلبة العلم والمحتاجين، ومن يقصد هذه الزوايا من فقراء، ولا يعرف على هذه النوع أن له مريدون أو طريقة صوفية معينة.

ج- زوايا التلاميذ أو طلبة العلم:

هذا النوع من الزوايا يتولى فيه هؤلاء التلاميذ تسيير شؤونهم الخاصة، لها لائحة داخلية خاصة بها يخضع لها التلاميذ والعاملين بها جميعهم[1].

5) زوايا الطرق الصوفية بمنطقة توات:

تشهر المنطقة التواتية بزواياها المنتشرة في كل ربوع الإقليم، وقد اختصت كل زاوية من هذه الزوايا بطريقة صوفية خاصة بها تتقاطع فيها مع غيرها من الزوايا، أو تختص بها دون سواها وهذه بداية أهم الزوايا التواتية عبر التاريخ[2]:

---

[1]- محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن في الجزائر، المصدر السابق، ص119.

[2]- الشيخ محمد باي بلعالم: أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، د. م: د. ن، د. ت، ص03.

الرقم	اسم الزاوية	مكان التواجد	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس
01	زاوية بني حماد	قصر زاقلو توات	بنو حماد	القرن 06 الهجري (550هـ)
02	زاوية مولاي سليمان بن علي	قصر أولاد وشن توات	مولاي سليمان بن علي	القرن 06 الهجري جماد (581هـ)
03	زاوية محمد الطالب بن سليمان	قصر آدغا توات	قصبة محمد الطيب بآدغا	القرن 08 الهجري (780هـ)
04	زاوية سيدي موسى والمسعود	قصر تسفاوت قورارة	سيدي موسى والمسعود	القرن 09 الهجري
05	زاوية مراقن	قصر مراقن توات	سيدي محمد السالم	القرن 09 الهجري (879هـ)
06	زاوية الشيخ المغيلي	قصر بوعلي توات	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي	القرن 09 الهجري
07	زاوية ميمون	قصر ميمون توات	الإدريسيون القادمون من تلمسان	القرن 10 الهجري (916هـ)
08	زاوية الشيخ عمر	قصر إقسطن قورارة	سيدي محمد بن عمر	القرن 10 الهجري
09	زاوية ميمون	قصر ميمون توات	الإدريسيون القادمون من تلمسان	القرن 10 الهجري (916هـ)
10	زاوية الحاج بلقاسم	قصر زاوية سيد الحاج بلقاسم	سيد الحاج بلقاسم	القرن 10 الهجري
11	زاوية سيدي باسيدي	قصر فاتيس قورارة	سيدي محمد بن عبد الله	القرن 10 الهجري
12	زاوية الدباغ	قصر ز/الدباغ قورارة	سيدي محمد الدباغ	القرن 10 الهجري
15	زاوية الحاج بو أمحمد	قصر تبلكوزة قورارة	سيد الحاج بو أمحمد	القرن 10 الهجري
16	زاوية سيدي عباد	قصر أولاد عيسى قورارة	سيدي عباد	القرن 10 الهجري

17	زاوية الواجدة	قصر الواجدة قورارة	سيدي إبراهيم	القرن 10 الهجري
18	زاوية ودغاغ	قصر ودغاغ قورارة	سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي	القرن 10 الهجري
19	زاوية سيد الحاج لحسن الشريف	قصر قنتور قورارة	الحاج لحسن الشريف	القرن 11 الهجري
20	زاوية سيدي عومر	قصر زاوية سيدي عومر قورارة	سيدي عومر بن أحمد بن الصالح	القرن 11 الهجري (1008 هـ)
21	زاوية كنته	قصر زاوية كنته توات	عبد القادر بن عمر الكنتي	القرن 11 الهجري (1012هـ)
22	الزاوية الرقادية	قصر زاوية كنته توات	أحمد بن محمد الرقادي	القرن 11 الهجري (1025 هـ)
23	زاوية سيدي حيدة	قصر بودة السفلانية توات	سيدي حيدة	القرن 11 الهجري (1044 هـ)
24	زاوية تنلان	قصر تنلان توات	سيدي أحمد بن يوسف	القرن 11 الهجري (1058 هـ)
25	زاوية الهبلة	قصر الهبلة توات	سيدي علي بن بوبكر	القرن 11 الهجري (1070 هـ)
26	زاوية سيدي أمحمد بن أحمد	قصر أومراد قورارة	سيدي أمحمد بن أحمد	القرن 11 الهجري (1085 هـ)
27	مدرسة انزجمير	قصر انزجمير	علماء انزجمير	القرن 11 الهجري
28	زاوية سيدي علي بن حنيني	قصر زاجلو توات	سيدي علي بن حنيني	القرن 11 الهجري
29	زاوية مولاي عبد الله الرقاني	قصر زاوية الرقاني توات	مولاي عبد الله الرقاني	القرن 11 الهجري

30	زاوية سيدي عبد الرحمن بن محمد	قصر اغزر قورارة	عبد الرحمن بن محمد بن علي	القرن 11 الهجري
31	زاوية سيدي زايد	قصر تبرغمين قورارة	سيدي زايد	القرن 11 الهجري
32	زاوية عين حمو	قصر عين حمو قورارة	سيد الحاج بولغيت	القرن 11 الهجري
33	مدرسة المطارفة	قصر المطارفة قورارة	الحاج محمد الصالح	القرن 11 الهجري
34	مدرسة كوسام	قصر كوسام	البلباليون	القرن 11 الهجري
35	زاوية بودة	قصر بودة توات	الشيخ محمد بن عمر	القرن 12 الهجري (1100هـ)
36	زاوية الجديد	قصر الجديد توات	سيد المختار الكنتي	القرن 12 الهجري (1112 هـ)
37	زاوية سيدي عبد القادر	قصر ز/ع. القادر توات	سيدي عبد القادر بن عومر	القرن 12 الهجري (1113 هـ)
38	زاوية مهدية	قصر مهدية توات	سيدي عمر المهداوي	القرن 12 الهجري (1119 هـ)
39	زاوية سيد البكري	قصر زاوية سيد البكري توات	سيد البكري بن عبد الكريم	القرن 12 الهجري (1120 هـ)
40	زاوية شيخ الركب النبوي	قصر أقبلي تيدكلت	سيدي محمد بن عبد الرحمن	القرن 12 الهجري (1137 هـ)
41	زاوية تسفاوت	قصر تسفاوت توات	الحاج محمد لمجبري	القرن 12 الهجري (1146 هـ)
42	زاوية بودة	قصر بودة توات	الجعفري الملقب (صاحب7حجات)	القرن 12 الهجري (1161 هـ)
43	زاوية سيدي احمادو	قصر زاجلو توات	سيدي احمادو	القرن 12 الهجري
44	زاوية سيدي أحمد بن سيدي باحمو	قصر زاجلو توات	أحمد بن سيدي باحمو	القرن 12 الهجري

وبعد أن تحدثت عن الزوايا من حيث مفهومها ودورها التربوي والاجتماعي والسياسي، وأهم أنواعها، وذكرت أسماء بعضا منها، ومناطق انتشارها، سأتناول الآن الطرق الصوفية التي عرفتها منطقة توات. الباحثون في قضايا التصوف يشيرون إلى أن الفكر الصوفي بدأت ينتشر في بلاد المغرب العربي منذ القرن الخامس الهجري، في عصر المرابطين، ولكن تجلى هذا الفكر أيام حكم الموحدين، حيث إن الكثير من المتصوفة عاشوا في هذه الفترة[1].

يرى الباحثان أبو القاسم سعد الله في كتابه (الحركة الوطنية الجزائرية) وفيلالي مختار الطاهر في كتابه (نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني) أن بداية انتشار الطرق الصوفية في الجزائر عموما يعود إلى القرن السادس عشر ميلادي، وازدادت بشكل ملفت للانتباه في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي، والربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، وأرجع الباحث هذا الانتشار إلى العوامل الآتية[2]:

– انغماس المرابطين في الترف واللهو، ونبد الأهالي لهؤلاء الذين لم يعودوا يعبرون عن مصالحهم وآمالهم.

– مؤسسو هذه الطرق من الأشراف الذين ينتمون إلى الشجرة النبوية؛ ولهذا التف الأهالي حولهم.

– إرهاق الأهالي بالضرائب من طرف العثمانيين كان السبب الذي دفع بهؤلاء للبحث عمن يدافع عنهم ويقف في وجه هذه السلطة.

---

[1]– ينظر: محمد الشريف سيدي موسى: "جذور التصوف ببلاد المغرب والجزائر"، الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني، الوادي: 01– 2000/03/02م، ص3–4.

[2]– ينظر: فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن القرافيكي، الطبعة الأولى، باتنة، (د.ت)، ص34– 59– 60–61.

– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المصدر السابق، 1/ 298.

– انتشار هذه الطرق بكثرة في الأرياف يعود إلى سببين هما: ضعف المستوى التعليمي لهذه الفئات الأمر الذي ساعد على نشرها بسرعة في هذه المناطق. ووجود هذه الطرق في هذا الإطار المكاني مكن أصحابها من الاختفاء عن أعين السلطة العثمانية.

– اعتماد مؤسسي هذه الطرق على إغراء أتباعهم بالكرامات والغفران لكل من تبعهم.

– تسمية هذه الطرق بأسماء مشايخها وأقطابها البارزين.

6) أهم الطرق الصوفية في منطقة توات:

تقوم الحياة الروحية بمنطقة توات على انتشار الطرق الصوفية التي هي المنهاج الذي اختص به أئمة التصوف في عبادتهم وأذكارهم وأدعيتهم، وما يرونه طريقا موصلا إلى الله تعالى، ويشترط لقبول أية طريقة صوفية أو غير صوفية شروط ضرورية لكي تكون محمودة ومقبولة.

الشرط الأول: أن يكون إمام الطريقة قد استمد طريقته من النبي ﷺ عن طريق سند صحيح أو رواية من السنة ثابتة وصحيحة.

الشرط الثاني: أن لا تتضمن الطريقة شيئا من أنواع العبادات والأذكار والأدعية ما يكون خارجا عن نطاق الثوابت في العقيدة والأحكام والأخلاق، فمن تجاوز تلك الضوابط فلا يعتد بما تجاوز به ولا يؤخذ بذلك التجاوز.

الشرط الثالث: غاية كل طريقة أن تقود إلى الله تعالى، فإن تجاوزت الطريقة هذا الهدف وهذه الغاية بإقرار منهجية منفردة لا أصل لها في الدين، فلا يعتد بها ومن أخذ من المنابع الصافية كان أكثر صوابا وأسرع وصولا إلى الله تعالى[1].

[1]– أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، المصدر السابق، 4/541– 570.

هذا، وأن التصوف[1] كما يرى ابن خلدون:" العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة"[2]. وقد مر التصوف الإسلامي بمراحل، أسست لبنائه فكانت على الشكل الآتي:

1- مرحلة الترفع عن المادة والزهد الخالص:

وتمثلت في القرنين الهجريين الأول والثاني/ السابع والثامن الميلاديين، ومثل هذه المرحلة: الخلفاء الراشدون، وبعدهم الحسن البصري(ت110هـ)، ورابعة العدوية (ت185هـ).

2- مرحلة اتباع السلف في الزهد والتقشف:

وتبدأ من مطلع القرن الهجري الثالث إلى منصف القرن الهجري الرابع، ومثله: المحاسبي (ت243هـ)، والبسطامي(ت261هـ)، والجنيد(ت297هـ) وغيرهم.

---

[1]- أما رجال الطرق الصوفية انقسموا حول أنفسهم حول أصل كلمة التصوف فمنهم من قال: أن الصوفية اسم مشتق من الصوف بوصفه اللباس الغالب على هؤلاء المتصوفة وأنه اسم قديم وجد قبل ظهور الإسلام، ويرى آخرون أن الكلمة مشتقة من دار الصفة وهي الصومعة التي يأوي إليها جماعة من فقراء المسلمين للاعتكاف والعبادة وكان الناس يقدمون لهم ما يتصدقون به عليهم من الطعام والمال، وهذه الجماعة أمرها الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بأن تهجر الصومعة فلا تأوي إليها ولا تعتكف فيها ثم قال كلمته المشهورة لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم أرزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، فأما قول من قال أنه من الصوف وتصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص فذلك وجه لكن القوم لا يختصوا بلبس الصوف، ومن قال أنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله ﷺ فالنسبة إلى الصفة لا تجئ على نحو الصوفي ومن قال أنه من الصفاء فاشتاق الصوفي من الصفاء بعيد في معنى اللغة العربية ومن قال: أنه مشتق من الصف فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسمة إلى الصف، ثم أن هذه الطائفة أكبر من أن يحتاج إلى قياس لفظ أو اشتاق. أنظر: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، الطرق الصوفية في مصر، مستخرج من حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة، 1968، ص56.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص467.

3- مرحلة الكلام والتحرر:

ظهرت خلال القرن الرابع الهجري، ومن متصوفته: الحلاج (ت309هـ)، وإخوان الصفا.

4- مرحلة تنظيم التصوف:

بدءا من أواسط القرن الهجري الخامس، ومن أبرز متصوفة هذه المرحلة، الإمام الغزالي(ت505هـ)، وابن عربي(ت638هـ)، وبن ميمون(ت752هـ) وغيرهم.

لذلك يمكن القول:" أن التصوف ليس بالضرورة ثمرة لثقافة نظرية، وإنما وسيلته العمل والطريق إليه مجاهدة تفضي إلى حال يمتزج فيه النظر بالعمل والفكر بالممارسة، فيفيضان إلى إلهام أو كشف أو ذوق أو فتح يغمر البصيرة المجلوة"[1].

وتعتبر منطقة توات إحدى المراكز الصوفية المهمة في الجنوب الجزائري، يشهد على ذلك تعدد زواياها وطرقها الصوفية المنتشرة هنا وهناك، وقد لعبت هذه الزوايا الحاضنة للعديد من الطرق الصوفية دورا مهما، خاصة في المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية وأحيانا السياسية، كما أنها منتشرة كما قلت آنفا في جميع مناطق توات، حاضرة وبادية، وتم تأسيسها من طرف شيوخ محليين، لا زالوا يؤدون دورهم الروحي إلى اليوم، وأغلب هذه الزوايا تابعة في نفوذها الروحي للطرق الصوفية الكبرى المشهورة في الجزائر، والتي نذكر من أهمها:

1- <u>الطريقة القادرية</u>:

تنسب القادرية إلى الشيخ عبد القادر بن أبي صالح موسى الذي ينتهي عمود نسبه إلى الأشراف من أبناء سيدنا علي بن أبي طالب بواسطة سيدي موسى الجون، شقيق محمد النفس الزكية. ولد بمدينة " راشت " بإقليم جيلان في الشمال الغربي من

[1]- أحمد بن قيسي: <u>كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين</u>، دراسة وتحقيق: محمد الأمراني، الدراسة، آسفي، 1997م، ص16.

إيران. عام 470هـ-1077م، انتقل وهو شاب عام 488هـ-1095م مع أسرته إلى بغداد، وبها وجد ضالته العلمية. فتتلمذ على كبار مشائخ عصره في العلوم الشرعية، وبعد أن نبغ فيهان اختير للتدريس في المدرسة النظامية المشهورة، والتي كان يدرس بها قبله الإمام محمد الغزالي[1]، بعد وفاة أخيه أبي حامد الغزالي، ويقال أنه لم يعتنق أي فكر صوفي حتى حضر إلى مدرسة أبي الخير حمد الدباسي المتوفي 526هـ-1131م وقضى عبد القادر الجيلاني خمسة وعشرين عاماً صار من أشهر العلماء في بغداد على الطريقة الحنبلية وكان يلبس لباس العلماء، ولبس لباس المتصوفة، ثم بنى مدرسة لنفسه عام 528هـ-1135م. اشتهر بورعه وتقواه، لكن لم ينضم أحد إلى طريقته طوال حياته وبعد وفاته بدأ بعض الناس يسيرون على نهجه واستطاع أبناؤه نشر مذهب والدهم الذي يتسم بالولاء والإخلاص والطاعة والتواضع وصارت أوراد الطريقة القادرية تلقى قبولاً لدى عدد من الإتباع وأخذ تلامذته على عاتقهم نشر مذهبه في أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي حيث انتشر في القارة الإفريقية وعلى وجه خاص في شمالها فقد سيطرت الطريقة الصوفية القادرية في مراكش على الحياة الدينية والاجتماعية خلال القرون الموالية بعد دخولها[2] وأصبح الشيخ علي الكنتي قطباً للطريقة القادرية عندما انتقلت قبائل كنتة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي إلى واحات توات وحملوا معهم الطريقة القادرية وفي هذه الواحات انتشرت الطريقة القادرية في النصف الثاني في القرن الخامس عشر ميلادي وكان شيوخ الكنتة يزورون برنو يتبعون الطريقة القادرية [3].

[1]- جعفر صادق سهيل: عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي، (رسالة ماجستير بإشراف أ.د/ محمد كمال جعفر سنة 1975م، المكتبة المركزية لجامعة القاهرة)، ص38.

[2]- أحمد شبلي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الجزء 6.ط.4. د.م، مكتبة النهضة، 1983 ص.211.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج .1 الفصل 17 في علم التصوف، المصدر السابق، ص 863-882.

وفي عام 957هـ-1550م بدأت أفكار جديدة تؤثر على الطريقة القادرية في وسط السودان وغربه، جاءت هذه الأفكار من الشرق عبر مصر وتركيا وظهر الشيخ الزروق الذي يعتبر من أهم رجال الطريقة في أغاديس ومن هذه المدينة انتقلت أفكار وآراء الشيخ الزروق إلى الشيخ المختار الكبير الذي ساعده بدوره على نقل تعاليم الصوفية القادرية إلى جماعة القولاني في بلاد الهوسا[1]، انتقلت الطريقة بعد ذلك إلى منطقة النيجر حيث ساعد الفقيه محمد الأنصاري على نشرها وفي أوائل القرن 12هـ الثامن عشر ميلادي أسس شيوخ الكنتة مدينة مبروك التي صارت مركزاً لنشر الطريقة القادرية وظهر بين جماعة الكنتة عدد كبير من الفقهاء الذين صارت لهم الزعامة الدينية في القرن 13هـ-18م وتوسعوا خارج الحدود القبلية وظهر عدة شيوخ حملوا لواء الطريقة القادرية تعليماً وتأليفاً وممارسة[2].

فقد ظهر من أهل المنطقة مشائخ اتصفوا بالكمال من الناحية الدينية والروحية فحازوا على مراتب بين قبائلهم وأوكلت لهم مهمة الإشراف على الطريقة القادرية فنسقوا بين المريدين وأحيوا المناسبات وأدخلوا الطريقة القادرية العديد من الأقطار فقد استطاعوا عن طريق تكوين (مقدمين)[3] مهمتهم نشر الطريقة حسبما جرت به العادة إذ يكلف المقدم وخليفته بالعمل مباشرة بعد ما يتسلم سجادة أو سبحة أو عكاز الشيخ الذي يأخذ عنه الورد[4] ولقد انقسم الشيوخ المرتبطون بالطريقة القادرية إلى قسمين: القسم الأول ويمثله ممن كان يحظى بسمعه كبيرة لدى العامة تنسب لهم

---

[1]- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الإفريقية، المصدر السابق، ص37.

[2]- أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، المصدر السابق، ص47.

[3]- المقدم في اصطلاح الصوفية يطلق على من ينوب صاحب الطريقة في منطقة من المناطق ويكون من الشيوخ المعروفين بالعبادة وإخلاصهم للطريقة .انظر:

Xavier Coppolani, Octava Depont, Les confréries religieuses musulmanes, Alger: Adolphe jourdan ,1897,p.195.

- محمد بن عبد الله: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني، د.م :مطبوعات الحاج عبد السلام د.ت، ص31.

[4]- الشيخ المختار الكنتي: الجرعة الصافية، مخطوط خزانة الشيخ باي بلعالم أولف، ص184.

كرامات وأقوال كانت محل تصديق الجميع وقد جمع أصحاب هذا الصنف بين التصوف والتأليف والتعليم والفتوى ولهذا نجدهم تركوا أعمالا جليلة في الدعوة للطريقة القادرية بالمناطق التي عاشوا بها والمحاذية لهم مثل الشيخ الكبير الذي عرف بعلمه وتأليفه العديدة في العلوم الشريعة وتعمقه في الطريقة فقد ألف كتاباً أسماه الكوكب الوقاد ونظرا لأهميته في الطريقة قال فيه (يجب أن يسمى بأسماء كثيرة وكثرة الأسماء تدل على عظمة المسمى) تناول في بداية مخطوطه أسس الطريقة القادرية ومؤسسها فذكر كرامات ومزايا ورده بالإضافة إلى فضل الأذكار وأهميتها في الحياة الدنيا والآخرة[1].

وهذا وقد ترك الشيخ المختار الكبير العديد من التصانيف في الأذكار أبرز من خلالها مناهج التربية الصوفية السليمة كما يراها هو« تلك المبنية على عنصر المحبة ويقسمها إلى قسمين رئيسيين: المحبة المفروضة وتتمل في امتثال الأوامر وعدم ارتكاب المعاصي وأي تقصير في الواجبات معناه الوقوع في المحرمات والتقصير في العبادات وعلى كل مبتدئ أن يوازن ما بين الناحيتين حتى يستطيع أن يدرك المحبة المفروضة والقسم الثاني المحبة المندوبة التي يصلها كل من حقوقها عندها يدخل المريد في المرحلة الثانية من المحبة المرتكزة على القيام بالواجبات ثم النوافل والابتعاد عن المحرمات مع عدم الوقع في الشبهات »[2].

ويعتبر الكنتيون أكثر شيوخ المنطقة إسهاماً في علم التصوف بصفة عامة وبالطريقة القادرية بصفة خاصة تجلى ذلك في رسائل وقصائد وكتب فللشيخ المختار الكبير قصيدة في السلسة القادرية ونازلة في التصوف وإجازة في الأوراد والأحزاب[3]

[1]– الشيخ المختار الكبير: الكوكب الوقاد في فضائل المشائخ حقائق الأوراد، الخزانة العبقاوية (مخطوط) أقبلي، ص112.

[2]– الشيخ المختار الكنتي: الجرعة الصافية، المصدر السابق، ص16.

[3]– الأحزاب مجموعة من الأذكار الراتبة شبهوها بحزب القرآن للمداومة عليها في أوقات معينة.

إجازة في الورد ورسالة إلى أحد مريدية، ومثله الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكبير الذي ترك إجازة في الأوراد والأحزاب القادرية ومخطوطاً في الأدعية والأذكار وقصيدة الابتهال وجواباً على ثلاث مسائل في الورد القادري وقصيدة في الأدعية والتوسل وبهذا فقد تفاوتت هذه المصنفات[1] في محتوياتها وعدد صفحاتها إلا أن القاسم المشترك بينها إضافة تراث وإثراء هذه الطريقة العريقة المنتشرة في إقليم توات والأزواد.

والقسم الثاني من شيوخ الطريقة يندرج تحته صلحاء من الشيوخ، الذين اشتهروا بالزهد في الحياة وكثرة الأذكار وخدمة العامة، واشتهروا بالكرامات ومواقف خالدات، اكتفوا بالعبادة والأوراد ولم يتركوا مؤلفات في ميدان الأدب أو الفقه، وإنما خلدت أسماؤهم في الذاكرة الشعبية بتوات، نظراً لما اشتهروا به من أعمال خيرية خدموا بها الصالح العام وأفنوا حياتهم في الزهد وضحوا بأموالهم وأعمارهم في سبيل الإصلاح، كإصلاح ذات البين وإعانة الفقراء والمحتاجين في الزوايا التي أسسوها وساهموا في تسييرها، لتؤدي دورها الخيري لكل المسلمين وأبناء السبيل. وبعد وفاتهم خلدت قبورهم بأضرحة وزيارات سنوية يتوافد الناس القاصي والداني من أبناء منطقة توات، وهكذا نجد أضرحة هؤلاء الشيوخ وزياراتهم معروفة ومشتهرة من أكبرها زيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني[2].

ومن أضرحة شيوخ هذه الطريقة القادرية، نجد ضريح الشيخ المختار بن محمد بن عمر بلوافي بقرية (الجديد)، ونجد في زاوية كنتة ضريح أحمد بن محمد الرقاد، ونجد في أقبلي ضريح الشيخ أمحمد بونعامة وغيرهم كثير بين توات والأزواد[3].

ومن أهم مظاهر وأنشطة الطريقة القادرية الورد القادري، ويتكون أساسا من عدد معين من الركعات، يقرأ في أولها فاتحة الكتاب مع سورة معينة، وبعد التسليم من

---

[1]– الشيخ المختار الكبير: الكوكب الوقاد، المصدر السابق، ص133 وما بعدها.

[2]– عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار ومظهر الأنوار، المصدر السابق، ص88.

[3]– عبد القادر الجيلاني، الفيوضات الربانية في الآثار والأوراد القادرية، المصدر السابق، ص69.

الصلاة يقرأ آيات محددة من القرآن ويصلي على النبي ﷺ، ويدعوا دعاءً عاماً يخص في نهايته مؤسس الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني[1] وعندها ينتهي الورد.

وأما كيفية أدائه فإنهم يقرؤون في الركعة الأولى سورة الكوثر ستاً، وفي الثانية سورة الكافرون ستاً، وفي الثالثة سورة الإخلاص ستاً، وفي الرابعة سورتي المعوذتين مرة، وفي الخامسة (آية الكرسي) مرة وفي السادسة ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾[2] مرة ويذكرون في السجود قوله تعالى ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[3] ثم يقول (اللهم إني أستودعك ديني وإيماني فاحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي، كما سجل اتباع الطريقة القادرية ما حث عنه الرسول ﷺ عمه العباس في صلاة التسبيح أخبره أن مصليها يغفر له ذنبه صغيره وكبيره أوله وأخره وهي أن يصلي أربع ركعات في كل ركعة يقرأ الفاتحة وسورة ويقول بعد قراءة السورة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله أكبر خمسة عشر مرة وفي الركوع والرفع منه وبين السجدتين في كل ركعة عشرة ومن نسي بعض ذلك جاء به في الركن الذي بعده إن شاء سلم من الركعتين وإن شاء لم يسلم وهذا هو المتبع)[4]. هذا ومن مميزات الطريقة القادرية في المنطقة كانت تتحاشى ما كان شائعاً فتمنع رفع الأصوات عند الذكر الجماعي، فتتم عملية الذكر عند التقاء المريد بطريقة هادئة سواء كانت فردية أم جماعية تحت إشراف مقدم الطريقة[5]، وتفرعت الطريقة القادرية إلى الجنوب الغربي من القارة إلى شعبتين

[1]– ماء العينين فتح البدايات وتوصيف النهايات، المصدر السابق، ص204.

[2]– سورة الحشر، الآية 21.

[3]– سورة طه، الآية 25.

[4]– الشيخ باي الكنتي: النوازل، خزانة زاوية الكنتاوي، زاوية كنتة أدرار، ص831.

[5]– الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكبير: الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص184.

كبيرتين البكائية الكنتية، والفاضلية غير أن ما يدخل في الإطار الجغرافي لدراستنا هو الشعبة الأولى، أما الثانية فظهرت في منطقة شنقيط والسينيغال[1].

2- الطريقة الموساوية:

ولد الشيخ السيد أحمد بن موسى سنة 863هـ- 1443م بأولاد موسى وذهب إلى فاس وهو لا يزال في سن المراهقة حيث تعلم العلم به على يد الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد الفاسي، وبعد انتهاء فترة الدراسة التحق بشيخه السيد أحمد بن يوسف الراشيدي الملياني[2].

عاشره حتى نال مقصوده ثم قفل راجعا إلى بلاده بعد أن أخذ عنه، وفي طريقه التقى بالشيخ السيد عبد الرحمن السهلي فأخذ عنه هو الآخر ورجع إلى بلاده " الزاوية " وكان ذلك سنة 903هـ - 1483م فاستقر بها وأسس فيها زاويته لبث العلم وتكوين الأجيال، وبقيت على حالها تحت إشرافه حتى سنة 993هـ - 1573م حيث التحق بربه رحمه الله[3].

بعدها قرر ترك الساحل وما يتميز به من حياة السهلة والعيشة الكريمة ليتوجه إلى الجنوب الغربي رفقة والده إلى قرية سيدي موسى وقيل أن والده سبقه إلى هذا المكان فأسس زاوية لطلاب العلم وأقبل عليها الناس من كل الجهات بمختلف الأعمار فكل سن تعامل معها بحسب قدراتها فالطلبة الصغار تعامل معهم كما هو معروف في سائر الزوايا بتلقينهم أبجدية الحروف وتحفيظ القرآن الكريم أما كبار السن الذين لا تسمح لهم قدراتهم الفكرية بالحفظ فقد ابتكر لهم طريقة لتلقينهم شعر ملحون ممزوج بالعامية (الرموز) يسهل حفظه وتزيد أبياته عن ستمائة بيت، وقد حفظه السكان

---

[1]- Alfred Le Chatelier .L' Islam dans l'Afrique occidentale .Paris : Steinhel , 1899, p.329-330.

[2]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المصدر السابق، ص556.

[3]- الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص49-50.

لسهولته، وله الأهمية التربوية والدينية فقد أصبحت الرموز مادة غنائية تردد على الألسنة من قبل النساء والرجال ويتغنون بها على مكان النساء في البساتين أما الرجال ففي أماكن عملهم[1].

وبداية من فصل الشتاء تقرأ هذه الرموز من طرف مريدين بعد الصلاة الصبح بالمساجد وبحلول فصل الربيع يتوجه المريدون والمقاديم ومحبي الطريقة إلى ضريح مؤسس هذه الطريقة بكرزاز تقرأ هذه الرموز من أولها إلى آخرها، وحتى نأخد فكرة أوسع عن هذه الرموز التي نستشف منها العمق الديني في التربية للطريقة الموساوية نقدم نماذج منها في مختلف أغراض الشعر الملحون الذي كتبت به هذه الرموز: ونبدأ بذكر الصفات التي ينبغي على المريد التحلي بها:

فهو يعطي الصفات التي يجب على المريد أن يتبعها حتى ينال غاياته ويكسب رضا شيخه وهذا بصفاء القلب وطاعة الشيخ فيقول:

المـريد إلى أصـف قلب يوصـل * والشيخ إلى كان كامل يبطش به
سـر الله ما ينجـم غيـر العـاقل * والجهـل لو كان في حجر يرميه

وفيما يخص جانب الذكر فقد قال:

الذكـــر يـا زاهـد الذكـــر * والذكـر هـــو الجبيـــر
مـــلاليـــه نـــور الذكـــر * هـــذاك حظـــي المريـــر
الذكـــر بـــواب للقلـــب * يحميـه مـن كـــل عـــلا
مـــدا مـــن جاللبـــاب * وألقـــاه ثـــم ولا
الذكـــر جـــازوه الأجـــواد * نالـوا بـــه المقـاصـد
هـــدوك ســـدات إلا * عبـادة والغيـــر فالـرأي فاسـد[2]

[1]– الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الدرر النفيسة، المصدر السابق، ص66.

[2]– أحمد بن موسى الكرزازي: الرموز، مخطوط، خزانة كوسان، لشاري الطيب، أدرار، ص 28.

أما فيما يتعلق في تعليم المريد للصلاة وما بها من الفرائض والسنن والمستحبات وما يترتب عن المسلم من معرفته في هذا الركن الثاني من الإسلام:

الصلاة أعليك يا محي الأنوار * يا نور الأنوار مفتح الجنا.
يا سيلني أعلي أفرايض الصلوات * نورهم لك حق ستة عشر.
نية الوفدات من الواجبات * حضرها فالبال فرض أمذكور.
تكبيرة الإحرام حققها مرتبات * والقيام أيكون لها مشهور.
والفتيح لا أصحفشي الآيات * مرصوم فالكتاب هي المختار.
والقيام أمع الركوع والسجدات * والرفع والجلوس تع سرير.
ترتيب الأداء مع الاستدلالات * والمطمئنات شرط كثير.
نية الإقتدد للمتبعات * للممـوم أمع لامام اتجذر.
ثم النظم أولا أيق من ذا الأبيات * واختم بالسلام هي المشهور[1].

وفي الصلاة على النبي ﷺ وأهمتها في الحياة اليومية بالنسبة للمسلم فقد نظم ما يلي:

الصلاة عليك يا صاحب جبريل * قدما صلوا عليك قبل أن توجد.
الأمان يا عريس الجنان * يا محمد غيت من جالك قاصد.

أما في ذكر حقيقة الإيمان وبيانه وما يجب على المسلم أن يومن به حتى يستقيم أمر دينه ويكتمل إسلامه فقد نظم هذه الأبيات:

يا الداخل الفضول في هذا الغموق * في الأمان خمس محسوب
تبد بالإله وأتفرق تحقيق * ثني بالملائكة إلى قرب
ربعة كتوب فافهم تفريق * والرسول إلى أقبل مول الكعب
والآخر إياك ثم فيها الضيق * والجحد للشاعر فيه الدرب

[1]- أحمد بن موسى، الرموز، المصدر السابق، ص99.

وإلـى مسلـــــم ثـــم شهد بالتحقيق * فـــي جنـة الخلود يدخلها زرب

وقد أخذ الشيخ أحمد بن موسى طريقته بهذا السند:

عن سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي عن الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني عن سيدي عبد القادري لينتهي بهذا السند إلى الحسن بن يسار البصري الذي أخذ المرقعة عن سيدي أحمد بن يوسف التي أخذها بسند ينتهي في الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ[1].

بعده تولى الخلافة تلميذه سيدي محمد بن جراد، وسارت بقيادته إلى أن التحق بربه سنة 1040هـ- 1620م. ثم تولى الخلافة السيد محمد بن الشيخ سيدي أحمد وبقيت تحت قيادته حتى سنة 1045هـ- 1625م. ثم تولى الخلافة بعده الشيخ سيدي عبد الرحمن " أبو فلجة "، وفي سنة 1048هـ الموافق لـ 1628م وقع سوء الظن من بعض الجماعة، وهما قبيلتا أولاد زيان وأولاد بوسحابة، وذلك أن القبيلتين اتهموا الشيخ بالتبذير إذ أن البيت كانت الجماعة تجمع له مرتين في كل سنة مرة في الخريف وأخرى في الربيع. فعندما ولي الخلافة سيدي عبد الرحمن واتسعت رقعة المدرسة صار المجموع لا يكفي لتغطية العام، فصار يدعوهم مرات عديدة في السنة الواحدة، وهذا سبب سوء الظن[2].

فضعاف العقول من هاتين القبيلتين ظنوا أنه يصرف على عياله بدلا من الزاوية، فدخلوا على أهله ليلا وهو يدرس في المسجد واطلعوا على خديمته فلم يجدوا شيئا يطبخ ولا شيئا يخزن. وبعد خروج الشيخ من المسجد وسماعه الخبر قرر الرحيل من هذه البلاد التي لا يؤمن فيها على متاع الدنيا وتوجه إلى ناحية توات[3].

---

[1]- بوحسون بوفلجة، تاريخ لا ينسى، الجزائر، 1986م، ص02-03.

[2]- المصدر نفسه، ص05.

[3]- المصدر نفسه، ص06.

وعندما وصل إلى كرزاز وكان ذلك أول النهار، تعرض له أهل هذه القرية، وطلبوا منه الإقامة بينهم، وقريبا من جده وأبيه فوفروا له كل الشروط التي طلبها منهم، فقبل وحط بينهم واشترى منهم الأرض التي بنى عليها الزاوية، وأعانوه على بنائها وكان ذلك سنة 1050هـ الموافق لـ 1630م، وهي الآن تسمى بالدار البيضاء. بقيت هذه الزاوية قائمة على الله متجردة من جمع الناس لها اللهم إلا الهدايا[1].

أوراد الطريقة الموسوية:

أما ورد سيدي أحمد بن موسى فقد جمعه من ثلاثة عشر ورداً وهم: ورد قصر مصر، ورد السي الطاهر بن زيان بن سعيد المغربي، ورد معامر الغزالي، ورد الشاذلية وورد الزروقية وورد الثازية التي تنتمي إلى إبراهيم التازي وورد التوهامي بن حمون الفاسي وورد محمد الدوالي وورد عبد الرحمن وورد عبد الرحمن بوفلجة الكرزازي وورد بلقاسم التودالي وورد مولاي علي الشريف وورد مولاي العربي وبهذا فقد جمع سيدي أحمد بن موسى ورداً مميزاً من هذه الأوراد يعتمد على كثرة التسبيح[2].

وعند تقديم التسبيح للمريد هناك شروط عليه أن يلتزم بها وأعمال يقوم بها وآداب ينتهجها، فعليه أن يجلس على ركبتيه عندما يريد أن يأخذ تسبيحه، وأن يستقبل القبلة وأن يأخذ تسبيحه ثم بعدها يدعوا له الشيخ بالتوفيق، أما المريد فعليه أن يلتزم بالطاعة ويبرهن على ذلك بالأدلة ويتقي الشبهات وفي نفس الوقت أن يدعوا لشيخه بالخير[3].

فالشيخ محمد بن عبد الله كان يقول:" إن الشيخ قوي بتلامذته المخلصين" فهذا هو أسلوب طريقة أحمد بن موسى التي ترى أن أساس الدين يرتكز على الصلاة

---

[1]– بوحسون بوفلجة: تاريخ لا ينسى، المصدر السابق، ص4.

[2]– P. Albert .«La zaouia de kerzaz ».Bull. de la société de géographie d'Oran , 1906, p. 477-478.

[3]– الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الدرر النفيسة، المصدر السابق، ص99.

والصدقة والصيام وقراءة القرآن. فالصلاة تقوم الجسم والصدقة تقوم المال والصوم يقوّم الروح وقراءة القرآن تصرف القارئ عن قول الكلام القبيح[1].

فورد أحمد بن موسى يرتكز على تسبيح خاص يقومون فيه بأكبر قدر من الصلاة على النبي ﷺ بعد فرائض الصلاة فبعد صلاة الصبح يقرؤون الرموز ويسبحون مئة مرة أو خمسين مرة أو ثلاثين مرة كلمة الله. ويقولون أن سيدي أحمد بن موسى كان له وردان أحدهما قصير، مكون من مئة تسبيحة ويقومون به عقب كل صلاة أما الورد الطويل فهو من ألف تسبيحة يأتون بها ثلاث مرات بعد صلاة العشاء. ولأهمية التسبيح وقيمته في هذه الطريقة ولكثرة التسابيح فقد أوصى مولاي بن عبد السلام أن يدفن معه تسبيحه[2].

ومن كثرة التسبيح في هذه الطريقة فإن الشيخ محمد بن عبد الله كان يستبدل خيط تسبيحه مرة كل أسبوع لكثرة تسبيحه، ولهذا الطريقة كتاب لكرامات شيوخها نجد عند شيخ الطريقة ملازماً له في كل زيارته السنوية التي يقوم بها لإقليم توات أو لأقاليم أخرى[3].

وفي كل سنة يخرج مقدم الزاوية محفوفاً بأولاده وبعض خدامه نحو الشمال لأخذ الصداقات اللازمة التي تصعب الزراعة بها، كما أن الموارد المالية التي تملكها الزاوية لا تلبي حاجيتها الكثيرة ومصارفها العديدة هذا ما جعل الشيخ يتوجه دورياً لجمع الأموال بالإضافة إلى ما لها من نخيل والتي تملكها في واد الساورة وتوات باعتبار أن هذه النخيل تعتبر المورد الوحيد، وحتى نأخذ فكرة واضحة وتتجلى لنا الصورة أكثر عن المقر الرئيسي لزاوية أحمد بن موسى بكرزاز[4].

---

[1]– الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الدرر النفيسة، المصدر السابق، ص100.

[2]– P. Albert, op. cit., p479.

[3]– Ibid, p.478, 481-482.

[4]– يعتبر القصر من قصور واد الساورة يقسم واد قير إلى قسمين ويبعد عن مدينة بشار بحوالي أربعة مائة كيلو متر جنوباً وعن أدرار حوالي مئتين كيلو متر شمالاً وبه مقر زاوية الشيخ بن موسى.

وأهم ما يميز طريقة الشيخ أحمد بن موسى أنها احتفظت بالحياد في ظل الصراع الذي كان قائماً في القرن التاسع عشر باعتبارها زاوية لم تتأثر بالأحداث مباشرة مع الإدارة الفرنسية فقد كانت ملجأ لأولاد سيد الشيخ بكرزاز وفي نفس الوقت كانت مسالمة فقد أخبرت السلطات الفرنسية بوفاة أحمد بالكبير بوحجاجة وتولي الطريقة تولى عبد الرحمن بن محمد 1314هـ-1896م وتظهر الإحصائيات أن لهذه الطريقة ألفين وتسعمائة وأربعة وعشرون من الإخوان[1] يرجع الإشراف الروحي لهذه الطريقة إلى من هو أكبر في العائلة سناً في العائلة الإدريسية حتى وجد من هو أعلم منه وتستمر الخلافة في الخليفة إلى أن يتوفى ويتولاها من هو أكبر سناً[2].

3- الطريقة الشيخية:

نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر بن محمد (1544-1616) الملقب بسيدي الشيخ سليل الصحابي والخليفة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه. ولقد كان أسلافه البوبكرية متصوفة ينتمون إلى الطريقة الشاذلية، استقروا في مصر وفي تونس وأخيرا في جنوب الجزائر بعد طردهم من مكة في بداية القرن الرابع عشر. وبعد تعلمه القرآن وبعض العلوم أخرى في بلاده، رحل إلى المغرب بقصد ملاقاة بعض شيوخ الشاذلية. وفي قصر الساحلي، التقى بالشيخ محمد بن عبد الرحمن الساحلي (الذي توفي سنة 1581م) والذي لقنه وبقي برفقته لسنوات طويلة. ولقد أوصاه هذا الأخير بالرحيل إلى فكيك في جنوب المغرب من أجل نقل تعاليم الطريقة، وسرعان ما اشتهر وكان له تأثير في الصحراء وخصوصا في منطقة القصور. وبعمله الخير هدأت الصراعات بين القبائل وجعل من زواياه ملتقيات للمعرفة والكرم ورباطات للجهاد ضد

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ص89-90.

[2]- P. Albert, op. cit., p488.

الهجمات الإسبانية في وهران. توفي الشيخ سنة 1616م ودفن في البيض جنوب الجزائر[1].

في وصيته اعتق رقاب العبيد وعينهم وذريتهم مقدمين للزاوية، خلف الشيخ ابنه أبا حفص فاختلطت سلسلة الشيخية بسلالة الشيخ. ومنذ ذلك الحين، حمل المنتسبون إلى الشيخية لقب " أولاد سيدي الشيخ". كانت الشيخية مصدر العديد من الانتفاضات ضد الجيش الفرنسي وثورات القبائل الرحل.

وفي سنة 1839م، التحق سيدي حمزة(المتوفى سنة 1861م) على رأس فرقة من رجاله بحملة الأمير عبد القادر ضد الجيش الفرنسي في عين ماضي بالأغواط(الجزائر). وابتداء من سنة 1879م، منع الجيش الفرنسي على القبائل الرحل التنقل. كان الشيخ بوعمامة المشهور(المتوفى 1908م)، والذي هو عاشر خلفاء الشيخ عبد القادر، مجددا ومتقلدا أيضا مهمة قائد حربي. وبعد جمعه ألفي رجل من مريديه، أطلق الثورة الأولى يوم 27 أبريل 1881م، قرب عين الصفراء. ومن أجل الانتقام، قام العقيد نيكريي بقصف ضريح سيدي الشيخ يوم 18 غشت 1881م، وفجر الجنرال لويس العديد من القصور وكذا زاوية بوعمامة. ثم تواصلت الثورة إلى غاية 1899م. ولقد كانت إحدى أهم الثورات في القرن التاسع عشر بعد ثورة الأمير عبد القادر[2].

استقر الشيخ بوعمامة، بعد نفيه إلى المغرب، في نواحي وجدة، وتوفي سنة 1908م، ودفن قرب مدينة العيون الشرقية في المغرب. وقد خلفه ابنه الطيب(المتوفى سنة 1935م)، والذي أثار ريبة الجيش الفرنسي، فاعتقل وسجن في المغرب ثم في الجزائر بالأغواط. وكان يتراسل مع الشيخ العلاوي ويستشيره في العديد من القضايا

[1]– الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص111.

[2]– المصدر نفسه، ص111.

الدينية. انتشرت الشيخية في كل أنحاء المغرب الكبير وخصوصا المغرب، ويتولى شؤونها حاليا الشيخ حمزة بن عبد الحكيم بن بوعمامة[1].

ترجع الطريقة الشيخية إلى العارف بالله الولي الصالح، البركة العالم العامل سليل الدوحة الصديقية، والأرومة العتيقية، سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن ابي سماحة، من نسل الصحابي الجليل ابن شيخ الصحابة سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا أبي بكر الصديق، التيمي القرشي ثاني الاثنين، وخليفة رسول رب العالمين. والده سيدي محمد بن سليمان، دفين الشلالة الظهرانية، أخذ عن العلامة سيدي عبد الجبار الفجيجي. جده العلامة الولي الصالح سيدي سليمان بن أبي سماحة دفين بلدة بني ونيف، أخذ العلم بفاس وغرناطة قبل دخول الإسبان إليها (898هـ/1492م)[2].

ولد سنة 940هـ-1533م بضواحي الشلالة الظهرانية بفجيج، درس على يد والده الشيخ محمد بن سليمان وعلى يد عمه الشيخ أحمد المجدوب حفظ القرآن واتجه إلى تيجورارين ثم فقيق التي درس بها على يد محمد بن عبد الجبار والتقى مع محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السكوتي، ثم توجه إلى فاس ودرس على يد عبد القادر الفاسي وعن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السهلي الذي أخذ عنه الطريقة الشاذلية، وبعد عودته إلى فقيق أنشأ زاوية بها وتولى فيها مهمة التربية والتعليم في حياته، ارتبط بعدد من علماء عصره نذكر منهم أبي محمد دفين تبلكوزة والشيخ عثمان دفين زاوية تيميمون والشيخ أحمد بن موسى وقد توفي سنة 1025هـ[3].

---

[1]- الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك، المصدر السابق، ص111.

[2]- عبد الله طواهرية: امتاع القراء بشرحي الياقوتة والحضرة الغراء، نظم العلامة الشيخ أبي محمد سيدنا عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة البكري الصديقي(ت1025هـ/1616م)،ط2، منشورات دار الأديب، وهران، 2008م، ص9-11.

[3]- عبد الله طوهرية: تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سليمان بن أبي سماحة، المطبعة العربية، غرداية، 2002، ص42.

الياقوتة:

إليه انتهت رئاسة القوم فارتقى * على صهوات المجد من غير مرية

وعدد أبياتها مائة وثمانية وسبعون بيتا يتناول فيها مسائل تربوية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة للسلوك والذكر:

فكن مقتد بنا وثق بكلامنا * وجد بسيرنا تفز بالمودة

كما يدعو فيها اتباعه إلى المنهج الصالح وفي نفس الوقت يذكر فيها سند الطريقة الشيخية.

فأولهم في الذكر شمس وجودنا * وقطب نهى علمنا اللدُنية

الحضرة:

هي تتمة للياقوتة في شكل نظم مخمس تضم أربعة وعشرين بيتا وهي من جملة أوراد الطريقة الشيخية يغلب عليها أسلوب الذكر وفضائله ومدح الرسول[1].

رسالة في التصوف:

كتبها سنة 1016 وهي ردا عن سؤال في أصول الطريقة وقد انتشرت هذه الطريقة في الجنوب الغربي والغرب عموماً، وهذا يعود إلى تلاميذه المنتشرين في الأقاليم فبإقليم توات نذكر منهم الحاج أبو حفص الذي نشر الطريقة بإقليم تنجوارارين ومحمد عبد الله الجوزي دفين أولاد سعيد أما بالبيض فيرجع الفضل في نشرها إلى الحاج عبد الحاكم وإبنه الحاج أما بالمغرب فيرجع انتشار الطريقة إلى الهادي بن عيسى بمكناس وتقوم الطريقة على المنهج التربوي الذي يرتكز على:

[1]– عبد الله طواهرية: امتاع القراء بشرحي الياقوتة والحضرة الغراء، المصدر السابق، ص171 وما بعدها.

إتباع الشريعة:

الشريعة امتثالا واجتنابا ظاهرا وباطنا وأصل هذه القاعدة هو قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2] ونص رضي الله عنه على هذه القاعدة في الياقوتة بقوله:

فبالإتباع نلنا مرتبة العلا * فبالله ما حدنا عن شرع وسنة

ومنذ عقلنا سدد الله سعينا * وما زلنا مقتفين نهج الشريعة

سلوك الذكر:

ويؤكد المشائخ عن أهمية الذكر وضرورته للسالك بداية ونهاية. وردد الشيخ رضي الله عنه هذه الفضيلة التي هي للذكر من بين سائر الأعمال في كل مؤلفاته، ويرتبه في المرتبة الثانية بعد أداء الفرائض حيث يقول :

وما الحج والجهاد من غير فرضنا * بأفضل من ذكر الأسماء العظيمة[3]

سلوك التسليم والتفويض:

هو التسليم والتفويض واصله اليقين بإنفراد الحق تعالى بالتصرف إيجادا إعداد ما وإمدادا وفق إرادته وقدرته وعلمه وحكمته، لا راد لما قضى. وبتحقق السائل بذلك يدعو الاعتراض وينفي الاختيار، ويلابس التوكل مع الأخذ بالأسباب بجد واجتهاد. ونص ﷺ على هذه القاعدة بقوله الياقوتة:

وزهد وتسليم وعفو وعفة * وتفويض وأمر والشهود بمنة

وقال في الحضرة التسليم لك رضا والأدب فيها يوالي.

---

[1]– سورة الاعراف، الآية 158.

[2]– سورة الحشر، الاية 7.

[3]– عبد القادر بن محمد: الياقوتة، مخطوط خزانة طواهرية عبد الله، أدرار، ص11.

ومعناه: علامة التسليم في قلب السالك رضاه بمواقع قدره، وعنوان أدبه هو ترك الاعتراض على أحكامه بقلبه[1].

سلوك الصدق:

الصدق في أحواله كلها ظاهرها المتعلق بأعمال الجوارح وباطنها المتعلق بعمل القلب. صدق في إيمانه بالجزم المطابق للدليل في أن الله إله واحد فرد صمد، متصف بالكمالات. فقال رضي الله عنه:

فصـــدق فـإن الصـدق أرفع رتبة * لمــن يبغــي وصـولا فافهم مقالتي[2]

وقال الشيخ عبد القدر الجيلالي رضي الله عنه "عليك بالصدق والصفاء فلو لا هما لم يتقرب بشر إلى الله "وأنشد

ولمـــا صدقنـا شيلت الحجب بيننا * ولولا كلام الصدق ما شيلت الحجب[3]

وقال الشيخ رضي الله عنه: "ولا يصير إلى الله إلا بقلب مفرد فيه صدق مجرد".

ونشره رحمة الله العلم وتربيته للمريدين داخلان في عموم النصح الذي التزمه وأكد عليه بقوله في الياقوتة:

ونصـــح لديـــن الله ثـم الرسول * وخاصتـــه المؤمنيـــن بجملـــــة[4]

إصلاح ذات البين:

هي الإصلاح بين الناس، وشمل سعيه في الإصلاح، الإصلاح بين القبائل والقصور المتنازعة، والتي كان ينتهي بها الأمر إلى القتال وإفساد الممتلكات وقطع المياه عن الخصم. قال تلميذه أحمد بن عبد الرحمن بن بودة في ذلك:

---

[1]- عبد الله طوهرية: تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سليمان بن أبي سماحة، المصدر السابق، ص43.

[2]- المصدر نفسه، ص45.

[3]- المصدر نفسه، ص40.

[4]- عبد القادر بن محمد: الياقوتة، المصدر السابق، ص11.

ومـــن لي بإصـــلاح قبائل فتنـــة * إذا أضرمـــت نـــار لقتل السفاهة

ومـــن يأمـر الأعراب ثم الأعاجم * بإصـــلاح ذات البين عن شأن فتنة

ومن كلامه رضي الله عنه مع شيوخ بني جابر في شأن موضوع قطع الماء عن الخصم:

(أنتم جميع من آذاكم أو عمل سوء قل أو جل تبادرنا إلى مائة تقطعون وتردونه، فهلا تقابلونه بالصبر والعفو، أخاف على مائكم الذي جعلتموه سندا يذهب من ها هنا أو من ها هنا وأشار بيده المباركة شرقا وغربا) قال، فكان الأمر كما قال.

ومن وجوه سعيه في الإصلاح انتقاله للجهات والقصور المختلفة لرد ما غصب من الأموال والمنقولات، والحض على صيانة أموال اليتامى والقصر، ونصح المعتدي عليها ورد الديون والرهون التي لم يتمكن مستحقيها من استيفائها لوقوعها في أيدي المتنفذين وبالجملة كان سعيه رحمة الله في الإصلاح وجبر الضرر وإعانة الضعيف شاملا، واستعمل في ذلك ما فتح الله به عليه من الجاه والحرمة، وما رزقه من مال. ولم يدخر وسعا في إيصال النفع إلى العامة، وبذل طاقته في الإصلاح والتوفيق والقضاء على أسباب التراع، جزاه الله عن المسلمين خيرا ووفر ثوابه في العقبى بمنه ورحمته وكأنه المعني بقول عبدة بن الطيب:

ومـــا كـــان قيـــس هـــلك واحد * ولكنـــه بنـــاء قـــوم تهـــدم[1]

4- الطريقة الزيانية:

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها الشيخ سيدي امحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن أبي زيان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عثمان بن مسعود بن عبد الله الغزواني بن سعيد بن موسى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن مولاي عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن سلام بن عيسى بن مزوار بن علي بن حيدرة بن

[1]- المناقب، ص143-147.

محمد بن إدريس بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. لقب بن أبي زيان على جد أبيه الذي جاء مهاجرا من مراكش، حيث مر بالمكان الذي بنيت فيه القنادسة وسمع مناديا يقول: آعمار فقال للجمع المرافق له: هنا نعمر، فاستقروا هناك[1].

ولد امحمد بن أبي زيان في هذه البيئة حوالي 1062هـ/1650م بتاغيت أحد القصور الخمسة التي يسكنها بنو كومي على الضفة اليمنى من نهر زوزفانة القادم من مرتفعات شمال فكيك المنتمية للأطلس الكبير والذي يتصل بنهر كير عند مدينة إكلي مكونا معه دلتا قاعدتها في الشمال وقمتها في الجنوب[2].

عاش امحمد بن أبي زيان منذ طفولته لا يشغله شيء عن الله، ارتفع إيمانه وسلامة فطرته، فلما شاهد أبوه فيه ذلك أرسله إلى زاوية الشيخ العارف بالله سيدي مبارك بن عزي الغرفي السجلماسي بقصد الانتفاع وقراءة العلم، وقد لازمه الشيخ بن أبي زيان قرابة عشرون سنة كان خلالها ينتهل من العلوم القرآنية[3].

وصبر على الجوع بالسرور لا بالفتور، والصبر على العرى بالفرج لا بالحزن، والصبر على البؤس بالرضى لا بالسخط، والصبر على الصيام بالإقبال لا بالملالة، كان هذا من أجل إذلال النفس للتحكم فيها وكبح جماحها والمجاهدة فيها لترقى المقامات الصوفية العالية، هكذا عاش السنوات الثمانية في فاس 1089-1097هـ، حتى اتهمه سلطانها بالشعوذة والسحر وأرغم على الخروج منها فارا بنفسه[4].

أما عن بعض شيوخه الذين أخذ عنهم العلم بفاس، فنذكر منهم:

- الشيخ عبد القادر الفاسي(1091هـ).

---

[1]- الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان قدس الله روحه، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر، (دت)، ص5-6.

[2]- الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الدرر النفيسة، المصدر السابق، ص144.

[3]- المصدر نفسه، ص145.

[4]- المصدر نفسه، ص146-147.

- الشيخ عبد السلام بن أحمد أوحمدون جسوس(1121هـ).
- الشيخ أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج(ت1109هـ).
- الشيخ أحمد اليمني(1113هـ)[1].
- الشيخ أحمد الحبيب اللمطي.
- الشيخ علي بن تيرس[2].

إن محمد بن أبي زيان ما اخرجه من فاس هو الحال الذي أصبح يميزه كواحد من المتصوفة الذين بلغوا شأنا عاليا في هذا المجال لذلك خرج قاصدا القنادسة. فكان يقضي أغلب أوقاته في الخلوات العديدة التي كانت له خارج القرية خصوصا في جبل بشار وحمادة كير بقصد التعبد راضيا بالعيش البسيط، يخصف نعله، فلا تفارقه الإبرة في قرابه الذي يحمله على عاتقه ويجعل فيه ما تيسر من التمر وقطعة خبز واللوح والتسبيح وكان ملبسه الصوف الغليظ ويعمل على رأسه شاشية[3].

بهذه الأحوال عرف وشاع خبره داخل البلاد وخارجها وزادت شهرته عندما حج راجلا ثلاث مرات، كان خلالها وعلى طول الطريق، يتأثر ويؤثر، ويأخذ ويعطي، يتلقى ويلقن، يزور ويزار، تكون له بذلك أتباع ومريدون أخذوا يفدون عليه تباعا[4].

تأسيس الطريقة الزيانية:

تأسست الطريقة الزيانية على يد أبي عبد الله الحاج امحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي زيان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عثمان بن مسعود المراكشي المعروف

[1]- الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: منجد الولهان، المصدر السابق، ص32-35.
[2]- الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الدرر النفيسة، المصدر السابق، ص144.
[3]- الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: منجد الولهان، المصدر السابق، ص35.
[4]- المصدر نفسه، ص36.

بمولاي زيان الذي ولد في منتصف القرن السابع عشر في عائلة شريفة كانت مقيمة عند مصب وادي درعة[1].

كان امحمد بن أبي زيان يهدف إلى الدعاية للطريقة الشاذلية بالوسائل التي كان قد استعملها من قبل محمد بن عمر الهواري وهو أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري الشيخ العالم الولي العارف بالله. ويعتبر الشيخ أبو الحسن الشاذلي مؤسس هذه الطريقة التي يؤمن أصحابها بجملة من الأفكار والمعتقدات الصوفية، والتي منها التوبة التي تعتبر نقطة انطلاق المريد أو السالك إلى الله تعالى والإخلاص والنية والخلوة والذكر والزهد والورع والتوكل، وقد ولد في قبيلة غمارة المقيمة قرب مدينة سبتة بالمغرب الأقصى سنة 593هـ وأخذ تعاليم شيخه عبد السلام بن مشيش، وهو أحد تلاميذ أبي مدين شعيب، وينتمي إلى أشراف عروس الساكنين عند جبل عالم بتطوان[2].

نشاط الزاوية الزيانية:

إضافة إلى نشاطها العلمي لعبت الزاوية الزيانية دورا كبيرا في النشاط التجاري من خلال حماية القوافل التجارية من اللصوص وقطاع الطرق المنتشرين في السبل التي تسلكها هذه القوافل وبمكان وجود ممثل عن شيخ الزاوية ليتمكن التجار من ممارسة نشاطاتهم.

استفادت الزاوية كثيرا من الممتلكات التي كانت بيدها سواء في القنادسة أو في وادي درعة ومع ذلك فإن شيوخ الزاوية وأفراد أسرهم كانوا يحيون حياة الزهد والتقشف. وكان جل ما تكسبه تنفقه على الفقراء والمساكين، فضلا عن إكرام عابري السبيل، وتعليم الطلاب الوافدين إلى الزاوية، وتتحدث المصادر الفرنسية عن الطريقة الزيانية، فتقول:" إنها تقدم خدمات كبيرة في المناطق التي تتواجد بها". ويعتبر الفرنسيون أن الطريقة الزيانية طريقة متسامحة، وتتمثل أبرز الأعمال التي كانت

[1]– الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: منجد الولهان، المصدر السابق، ص124.

[2]– الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الدرر النفيسة، المصدر السابق، ص149.

الزاوية الزيانية تقوم بها تسهيل حركة القوافل والتجارة واستضافة زوارها، وتقوم بإيواء المهزومين والهاربين، وتتدخل لعقد الصلح بين الناس، ومن الفوائد التي جنتها فرنسا من زاوية القنادسة تأييدها لهم في حربها على ألمانيا سنة 1914م[1].

وأورد مؤلف كتاب "مرابطين وإخوان" بعض الإحصاءات المتعلقة بالزوايا المنتشرة فوق التراب الجزائري، الذي يذكر أن عدد أبنائها يبلغ وقت تأليف كتابه ثلاثة آلاف وأربعمائة عضو موزعين كما يلي:

– ولاية وهران: ويتواجد بها أربعة زوايا تضم واحد وتسعين مقدما وثلاثة آلاف وثمانية وثمانين طالبا.

– ولاية الجزائر: ويوجد بها ستة مقدمين ومائتان وسبعة عشر طالبا[2].

أوراد الطريقة الزيانية:

ولما كانت الطريقة الزيانية قد استمدت جذورها من الطريقة الشاذلية والأصل الشاذلي مرورا بالفرعين الزروقي والجزولي وبما تفرع عنهما من طرق كالطريقتين الدلائية والناصرية، فإن أورادها جاءت مشابهة لما ورد في هذه الفروع. فهي على غرارها مثلا تأمر مريديها بالتوبة النصوح، والإكثار من الاستغفار، والصلاة على الرسول الكريم ﷺ، وكذا الهيللة، وأكثر من هذا، أنها تتفق مع بعضها في صيغة الصلاة على النبي ﷺ. وهي قولهم:" اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما"، كما هو الشأن بالنسبة للناصريين. في حين أن الدلائيين على عهد شيخهم أبي بكر الدلائي كانوا يضيفون إلى هذه الصيغة:" عبدك ونبيك ورسولك" فيقولون:" اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما". إلى أن غيرها ابنه محمد لما حج واتصل في مصر بالشيخ محمد البكري وأخذ عنه طريقته الصوفية. وكان من جملة ما رواه محمد عن هذا الشيخ:" صلاة

[1]– عبد القادر بوباية،: الطريقة الزيانية وتطورها التاريخي، المصدر السابق، ص127.

[2]– المصدر نفسه، ص128.

الفاتح لما أغلق" فجعل محمد بن أبي بكر يلقنها لمريديه في الزاوية الدلائية بدلا من الصيغة الأولى التي كان عليها أبوه"[1].

وهذه هي عناصر الوظيفة التي تركها ابن أبي زيان لأتباعه مع بعض الوصايا الأكيدة في هذا الباب:

– ملازمة الاستغفار في كل يوم مائة مرة، ينوي بذلك تجديد التوبة.

– الصلاة على النبي ﷺ بالصيغة السابقة الذكر مائة مرة.

– الهيللة ألف مرة، وعند تمام كل مائة من اسم الجلالة يقول محمد رسول الله صلى الله علية وسلم.

– " والمواظبة على ذلك كل يوم، والأحسن أن يكون بعد صلاة الصبح... والقدر المذكور ليس بحد لا يزاد عليه، بل هذا القدر الذي لا بد منه في كل يوم، والزيادة بقدر الإمكان، فإذا سهل هذا القدر المذكور تكون الزيادة على سبيل الترجيح".

– قراءة القرآن في المصحف ولو خمسة أحزاب في اليوم.

– قراءة دلائل الخيرات في كل يوم مرة إن أمكن، وإن لم يتيسر فنصفه، وإن لم يتيسر فربعه في اليوم، وأقل من ذلك مرة كل جمعة.

– صيام الاثنين والخميس إن تيسر وإلا فثلاثة أيام في كل شهر(الأيام البيض).

– مطالعة كتب القوم، وخص منها الحكم والإحياء والقوت.

– ملازمة قيام آخر الليل بخمس تسليمات ولو بحزبين، وقبلها بركعتين خفيفتين، الأولى بالفاتحة وسورة " الكافرون" والثانية بالفاتحة و"الإخلاص"[2].

[1]– الشيخ مولاي التهامي غيثاوي: منجد الولهان، المصدر السابق، ص125.

[2]– المصدر نفسه، ص126.

على أن الوظيفة الزيانية وهي وظيفة ضرورية تقرأ مرة كل يوم، لم تحافظ على أصالتها بل زاد فيها سيدي محمد الأعرج وهو الشيخ الثاني للطريقة والابن الموصى له بالمشيخة من طرف والده سيدي محمد بن أبي زيان، زاد فيها ما أسماه بالخواتم[1].

كما وضع وردا للتطوع سماه " الورد الكبير" وهو يتضمن مجموعة من الأذكار المستقاة من الوظيفة الزروقية، علما أن هذه الوظيفة كانت تقرأ كاملة خلال فصل الشتاء، وقد كان يحتفل باختتام قراءتها احتفالا مشهودا[2].

وفاة مؤسس الطريقة الزيانية:

كان ذلك هو ما دأب عليه الشيخ محمد بن أبي زيان، وكانت طريقته تقوم على أداء الذكر، ومعرفة السلسلة الشاذلية، وسلسلة أهل التصوف السابقين، أما السبحة والخرقة فلم يكن له فيها تقليد معين، وطريق الذكر عنده هي التي أوردها الشيخ محمد بن يوسف السنوسي في العقيدة الصغرى، وكان سلوكه في بقية حياته يشبه سلوك معظم المرابطين المنتسبين إلى الطريقة الشاذلية، فقد حج خمس حجات ثلاثا منها مشيا على قدميه. وتزوج عدة مرات، ورزق بالعديد من البنين والبنات[3].

وبعد حياة حافلة بالنشاط العلمي والعطاء الصوفي انتقل الشيخ امحمد بن أبي زيان إلى جوار ربه يوم 10 رمضان 1145هـ الموافق لـ 24 فيفري 1732م، وقيل سنة 1151هـ، ودفن في مدينة القنادسة، وخلفه على رأس الزاوية ابنه محمد الأعرج[4].

5- الطريقة الطيبية:

ولدت هذه الطريقة في وزان بالمغرب الأقصى، وكان مؤسسها الشيخ عبد الله الشريف المتوفى سنة 1089هـ، وقد كانت الطريقة الطيبية تستمد أصولها من الطريقة

---

[1]- الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الدرر النفيسة، المصدر السابق، ص154.

[2]- الشيخ مولاي التهامي غيثاوي: منجد الولهان، المصدر السابق، ص127.

[3]- المصدر نفسه، ص37.

[4]- المصدر نفسه، ص131.

الشاذلية وهي تعتبر الصلاة على النبي ﷺ أساس الذكر حتى أن الورد الذي لقنه الشيخ لأتباعه تمثل في تكرير الصلاة على النبي ﷺ أربع وعشرين ومائة ألف مرة كل يوم وليلة، وكان نشاطها يقوم على العناية بالفقراء واللغرباء واليتامى والأرامل، والظاهر أن نشاطها في ميدان التعليم كان قليلا على الأقل في الجزائر[1].

وقد أسست الطريقة الطيبية على يد مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني(المتوفى سنة1679م)، والمنحدر من سلالة مولاي إدريس الثاني. انتسب إلى الطريقة الجزولية وبعدما رأى الرسول ﷺ في المنام أسس طريقة على خطى رؤياه وبنى زاويته الأولى في وزان التي توجد في الشمال الغربي للمغرب. حملت هذه الزاوية اسم " دار الضمانة" وصارت مدرسة ومزارا ومثوى للفقراء والمحتاجين وفيها دفن كل شيوخ الطريقة منذ تأسيسها.

ويزورها المريدون من جميع أنحاء المغرب الكبير. ومن خلفاء الشيخ مولاي عبد الله: الشيخ مولاي محمد والشيخ مولاي التهامي ثم الشيخ مولاي الطيب المتوفى سنة 1737م. ولقد قام هذا الأخير بإنماء الطريقة وتنظيمها، ومن ثمة أخذت اسمه. يعتمد المنهج التربوي للطريقة الطيبية على الذكر والزهد والابتعاد عن الماديات وعلى التسامح الكبير. وانتسب العديد من المريدين إلى الطريقة التي جاوز صداها مدينة وزان وامتد حتى الجزائر وتونس وليبيا ومصر. ومن بين أشهر زواياها في الجزائر زاويتا معسكر وتلمسان.

لقد حاربت الطريقة الطيبية مثل الزوايا الأخرى الاستعمار، حيث قاد محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة والنتسب إلى الطريقة الطيبية مقاومة شرسة في غرب الجزائر من سنة 1844 إلى 1847م[2].

---

[1]– عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، المصدر السابق، ص255.

[2]– حمدون بن محمد الطاهري: تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، مخطوط حجري، فاس، 1906م، ص130.

6- الطريقة التجانية:

أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن سيدي محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم التجاني. نسبة إلى قبيلة توجين التي استقرت قديما بعين ماضي وولد بها والواقعة بالقرب من مدينة الأغواط سنة 1150هـ - 1737م لكنها انتشرت بشكل واسع في إفريقيا خاصة في المغرب والسودان والسينغال و نيجيريا على حساب القادرية، وحفظ القرآن في مدينة الأغواط وتلقى على أيدي شيوخها جملة من العلوم الشرعية، وتعلقت همته بدراسة علوم التصوف وأحواله ومقاماته، ومعرفة شيوخه، كما حببت له حياة الزهد والاشتغال بالأذكار وأنواع الاستغفارات. وبعد وفاة والديه في يوم واحد بسبب وباء الطاعون الذي أصاب المنطقة، وبعد إقامته بتلمسان وفي عام 1171هـ-1757م شد الرحال إلى فاس للبحث عن شيوخ الصوفية في هذا المركز الديني، وهناك درس الطرق الصوفية، ثم ذهب إلى قرية الأبيض على مشارف الصحراء، حيث استقر في زاوية سيدي عبد القادر بن محمد، ومكث بها خمس سنوات واستغل بعضاً منها في التدريس[1].

وفي عام 1186هـ-1773م بدأ الشيخ التجاني رحلته إلى الحج التي واصل فيها متابعة للطرق الصوفية حيث توقف، ودرس بقرية أيت إسماعيل في بلاد القبائل زار فيها الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأزهري وأخذ عنه الطريقة الخلواتية[2] ثم قضى عاماً في تونس حيث درس كتاب ابن عطاء الله السكندري (كتاب الحكم)، وحقق نجاحاً في تدريسه، لدرجة أن القائم على حكم تونس (1171هـ-1757م) طلب منه البقاء في تونس للتدريس في مسجد الزيتونة وأغراه بالمال والمسكن الفاخر لكن الشيخ التجاني رفض وقرر مواصلة رحلة الحج. ووصل إلى القاهرة وبدأ البحث عن شيخ الطريقة الخلواتية، والتقى به، وتعلم منه الكثير من مبادئ الطريقة، وأخيراً وصل

[1]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ص116-118.

[2]- محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، المصدر السابق، ص182.

إلى مكة في يناير 1188هـ-1774م واتصل هناك بشيخ هندي يدعى أحمد بن عبد الله بواسطة خادمة وبعد شهرين من هذا البقاء مات الشيخ وورث التجاني عنه تعاليم الطريقة الصوفية[1].

في طريقة العودة إلى بلاده توقف الشيخ التيجاني في القاهرة حيث فوضه الشيخ محمد الخيضري في نشر تعاليم الخلواتية في شمال إفريقيا واتجه أحمد التجاني إلى فاس بدلاً من مدينة عين ماضي، وفي عام 1191هـ-1777م اتجه إلى تلمسان بالجزائر مرة أخرى بسبب عودة الحاكم العثماني بالأغواط ثم انتقل إلى جبال قصور بقرية بوسمغون جنوب غرب البيض سنة1196هـ-1781م حيث استقر بها مدة ثلاث سنوات زار خلالها إقليم عين ماضي وبوجوده في بوسمغون كثر مريدوه قصدته الوفود من جميع أنحاء الصحراء[2] حيث واصل نشر تعاليم الطريقة الصوفية حتى وافته المنية عام 1231هـ-1815م.

لقد ظهرت مبادئ الطريقة التجانية من خلال مؤلفات بعض الأتباع وعلى رأسهم بن العربي التجاني[3]، وانتشرت الطريقة التجانية في غرب إفريقيا بفضل جهود الحاج عمر الفوتي التكروري (1210هـ-1795م) والذي تلقى وردها على أيدي الشيخ عبد الكريم بن أحمد النفيل الفوتا جالوني، وقد وضع الحاج عمر أسس هذه الطريقة في كتاب الرماح (رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم) الذي يتكون من خمسة وخمسين فضلاً إلى جانب المقدمة والخاتمة ويتناول الكتاب عدة أمور مثل التشجيع على سلوك الطريقة التجانية والحديث عن الكتاب عدة أمور مثل التشجيع على سلوك الطريقة التجانية والحديث الأساسي للطريقة التجانية[4].

---

[1]- محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، المصدر السابق، ص183.

[2]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ص119.

[3]- عبد الكريم العطار: تاريخ الطريقة التجانية المشرقة في البلاد المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص62.

[4]- عبد الله عبد الرزاق، المصدر السابق، ص260.

أوراد الطريقة التجانية:

تقوم الطريقة التجانية على أوراد محددة تشمل الوظيفة والورد المعلوم. ورد في مصادر التجانية، أن الشيخ التجاني لم يدرك مرتبة القطبانية إلا في شهر محرم من عام 1215هـ-1800م، أي من بعد سنة من هجرته واستقراره في فاس، وبعد شهر من ذلك، ارتقى إلى المقام الأحمدي المسمى بمقام الختم والكتم[1].

وقد تحدث الشيخ التجاني عن مقام القطب ووصفه بقوله:" إنه أفضل جماعة المسلمين في عصره "، ثم ذكر الختم فقال:" أكمل العارفين وهو القطب الكامل لا تتجلى له حقيقة الكبرياء إلا بعد بلوغه المرتبة العليا حيث مراحل نشر الطريقة التجانية حتى واحته السنة عام 1231هـ-1815م بمدينة فاس بمعنى أن مرتبة القطبانية وإن أدركها بعض ممن سبقوه من الأولياء فإنه لا أحد أدرك أعلى مراتب القطبانية لا من قبلة ولا من بعده لأن هذه المرتبة هي ختم الولاية وتسمى أيضا بالمقام المحمدي، ومقام الختم في القطبانية هي غاية الغايات ولا يدركها إلا شخص واحد، وهو الذي لا يكون بعده لغيره "[2].

ويستند التجانيون في تأكيد هذا المقام لشيخهم بأن رسول الله عليه الصلاة والسلام هو الذي أخبر شيخهم بذلك. وعندما يناقشون هذه المسألة في كتبهم يقوون حجتهم بما رواه الشيخ ابن العربي في كتابيه" الفتوحات الملكية " و " وعنقاء مغرب" من أن " قطب الأقطاب " و "خاتم الولاية" سيظهر بمدينة فاس، ومن علاماته الإنكار عليه، هذه الرواية يرى التجانيون أنها تصدق على شيخهم الذي بلغ هذه الرتبة وهو بفاس وتلقى الكثير من الإنكار. وبما أن الطريقة التجانية انفردت بهذه المراتب فإنها في نظر أتباعها تسموا على جميع الطرق الأخرى، وهو ما أثار جدلا كبيرا وأدخل

[1]- وهو الذي يبلغ به الصلاح في الدنيا والدين ويختل في نظر أصحاب الطريقة العالم بموته.

[2]- محمد بن أحمد أكنسوس: الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريق الإمام التيجاني بلا تثبت، الجزائرية: المطبعة الثعالبية، 1913، ص24.

الطريقة التجانية في صراعات عقائدية دفعت بخصوم التجانية من السلفيين وحتى من أصحاب الطرق الأخرى إلى اتهام التجانية بالضلال[1].

وإذا عدنا إلى من دافع عن الطريقة التجانية نجدهم ينقسمون إلى متشددين بالغوا في تمجيد التجانية إلى درجة أنهم ألحقوا بها الأذى أكثر مما خدموها، نتيجة مغالاتهم فأتاحوا بذلك الفرصة لغيرهم لإعطاء البنية والحجج الدامغة على أن التجانية خارجة عن الشرع مستندين في ذلك مصادر الطريقة مثل " جواهر المعاني" و "الإفادة الأحمدية " وغيرهما[2].

فكثيرا ما يقف خصوم التجانية على مورد في " جواهر المعاني " من أفضل تلاوة: " **صلاة الفاتح** " المرة الواحدة منها تساوي من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبيرا وصغير ومن القرآن ستة ألاف مرة[3]، واعتبروه كفر ينبغي التبرؤ منه لا سيما وأنه ينسب إلى التجاني في كتاب " جواهر المعاني" قول: إن رسول الله ﷺ هو الذي أمره بتلاوة " صلاة الفاتح"، وأخبره عن فضل هذه الصلاة وأن هذا الورد ادخره له الرسول ﷺ ولم يذكره لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. الأمر الذي جعل خصوم التجانية يعتبرونه افتراء على الله ورسوله، بل مروق وخروج عن الدين[4].

أما المعتدل من اتباع الشيخ التجاني لا سيما المتأخرين منهم، حاولوا في الكثير من كتابتهم تبرير وتفنيذ ما جاء في مصادرهم واعتبروه دساً مقصوداً الهدف منه

[1]– صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المصدر السابق، ص116–118.

[2]– المصدر نفسه، ص119.

[3]– إبراهيم القطان المختار: " من أقوال التيجاني "، مجلة الفتح، العدد 388، 1933، ص4.

[4]– محمد الهاشم الخطيب:" النصيحة الإسلامية إلى المخدوعين بالتجانية ". مجلة الفتح، عدد 408، السنة 09، 1934، ص16.

التشنيع بشيخ الطريقة، وهو في نظرهم بريء من كل ما نسب إليه واعتمدوا على مقولته إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما وافقه فخذوه وما خالفه فاتركوه[1].

وهو يعتمد في ورده على:

أولا: الوظيفة.

وهي قراءة فاتحة الكتاب ثم صلاة الفاتح: (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم .....إلخ) بعدها يشرع في ذكر الوظيفة:(استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين) مائة مرة ثم ذكر الجوهرة وهي مدح النبي ﷺ إحدى عشر مرة ومن لم يحفظها يأتي بها ليلاً عشرين مرة مع دعاء الفاتح وتختم الوظيفة بالآية الكريمة ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

ثانيا: الورد المعلوم.

أن تستغفر الله مائة مرة ثم تصلي على النبي ﷺ عليه وتذكر (لا إله إلا الله مائة مرة) وتختم ذلك بالآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

ثالثاً: الهيللة.

تذكر مرة في الأسبوع يوم الجمعة ما بين العصر والمغرب وهي كما يلي (لا إله إلا الله) من مائة إلى ألف وستمائة ويختم بدعاء الفاتحة.

ويمارس التجانيون أوراد الطريقة بشكل هادئ ولا يعنون بالغناء أثناء المديح بل يجلسون في دائرة وينشدون الأذكار مرة كل جمعة بعد العصر وازداد انتشار

[1]- ابرهيم نياس الكولخي: البيان والتبين عن التيجانية والتيجانيين، ط 2، مكتبة كولاك، (السنغال)، (د.ت)، ص70.

[2]- سورة الأحزاب، الآية: 56.

الطريقة التيجانية في القارة الإفريقية[1]، ومن العوامل التي ساعدت على انتشارها ذلك التكالب على القارة الإفريقية من جانب الأوروبيين وما أعقبه من قيام الإدارة الاستعمارية بتشجيع رجال الصوفية بالمال وبسط النفوذ من أجل تشويه صورة الدين الإسلامي عن طريق نشر البدع والخرافات التي تعوق المسلمين عن مقاومة المستعمر الأوروبي، وعرف الأوربيون رغبة رجال الصوفية في الحصول على المال والنفوذ، فراحوا يغذون هذه الروح حتى قال جوليان بأن حكومة فرنسا قد عرفت كيف تجمع المتصوفة حولها عن طريق التمويل والحماية[2].

مؤلفات الطريقة التجانية:

تعددت كتب ورسائل الطريقة التجانية التي عبرت من خلالها عن أفكارها ومواقف ردت بها على خصومها فهناك الرسالة المشهورة[3] المسماة بالجواب المسكت وهي في الرد على من تكلم في الطريقة التجانية بلا تثبت فقد ورد في الصفحة العاشرة "ولسنا أنكم تقولون الباطل حاش لله لكن المبطلون هم الذين بلغوكم غير الحق وقضيتم بما سمعتم".

ويقول له أحمد أكنسوس:

وعرضـــت دينـــاً لا محالـــة أنه * ومـــن خيـــر أديـــان البـــرية ديناً

ويحتوي هذا الكتاب على عدة فصول نذكرها:

فصل يرد فيه على قول البكاي:" إن التجاني ليس من أهل التربية"

---

[1]– عبد الكريم العطار: تاريخ الطريقة التيجانية، المرجع السابق، ص62.

[2]– بن يوسف التلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائري – الحكم العثماني– الأمير عبد القادر– الإدارة الاستعمارية، رسالة نيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1998، ص238.

[3]– تسمى: الجواب المسكت في الرد على من تكلم في الطريقة التيجانية بلا تثبيت، طبع بالمطبعة الثعالبية، بالجزائر 1913، فهذه الرسالة يرد فيها على الشيخ أحمد البكاي ويحمل مسؤولية إلى من بلغوه عن الطريقة التيجانية وليس إلى أحمد البكاي.

فصل فيه نهي التجاني أصحابه عن زيارة الأولياء الأحياء والأموات.

فصل في الشيخ سيدي أحمد البكاي الذي أرسل كتابا لا كنسوس وأفشاه الرسول قبل وصوله إليه فانقلبت نصيحته فضيحة.

فصل يهدد فيه البكاي ويعتذر له أيضاً.

يقول أكنسوس لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم تؤذونا.

يقــول هــا أنا أقف عجزاً وإعياء

يــا كاتبــي بــالله قبــل يديــه * بــدلاً مــن فمــي ففيــه احتشام[1]

رد الشيخ أحمد البكاي ولكن حسب رواة نساخة يرى أنه نسخه[2] أحمد البكاي لم يصل إلى أحمد أكنسوس بسبب وفاة أحمد البكاي 1282هـ-1865م. أما فهرس المخطوط فيقع في آخر المخطوط وبه تسعة وعشرون صفحة وقد اخترت بعض عناوينه. كتبوا كتابهم أي جوهر المعاني فمزقه ولم يرضه ذلك دليل على صلاحه لما تضمنه من الكفريات بالتصريح والتلميح. واستمر أكنسوس إلى أن قال زعموا أن الاجتهاد انقطع .....الخ إلى أن قال العمل بالعلم هو التربية. قال البكاي رسول الله ﷺ لم يزر أبا بكر ولا عمر ولا علياً ولا عثمان ولم يختصر مجالسهم فيزور ويحضر إلى مجلس التجاني وسيدي محمد بن أحمد أكنسوس أني أكذب لهذا وأعذبه وطفق يعاتب على من يتصور هذا في عقله وعاتب سلطان وقته.

- أتدري ما هي القصة أن التجاني جاء إلى المغرب وقد كل علماؤه واشتغلت أمراؤه وكثر الجهل في أهله فادعى لهم دعاوى وأمناهم أماني.....إلخ إلى أن قال إن من كلام التجانية أن طريقتهم هي آخر طريق فلا يأتي ولي بعده بطريقة جديدة وبحث إلى أن قال ولا أحب أطول هنا إلى أن قال يا أكنسوي بحق أمامك مولانا عبد الرحمن

---

[1]- محمد بن أحمد أكنسوس، الجواب المسكت، المصدر السابق، ص78.

[2]- أحمد البكاي: فتح القدوس في جواب عبد الله أكنسوس، مركز أحمد بابا مركز أحمد بابا، تمبكتو تحت رقم 373 لا يزال محفوظا.

رد أحمد البكاي على الرسالة المسماة الجواب المسكت بكتاب ما يزال مخطوطا سماه فتح القدوس في جواب ابن عبد الله أكنسوس[1] فهذا المخطوط يتناول فيه أحمد البكاي مزاعم التجانيين أن الاجتهاد انقطع والعمل بالعلم هو التربية وينفي ما قال أكنسوس في قول أن الرسول ﷺ يحضر إلى مجالس التجاني من حين أنه لم يزر أبا بكر ولا عمر ولا علياً ولا عثمان أجاب فيه عالم مراكش مخطوط موجود بمركز أحمد بابا بتمبكتو مكتوب بخط مقروء عنوانه مكتوب بحبر أحمر وأزرق وسائر الكتاب بحبر أسود عدد صفحاته أربعمائة وخمسون صفحة. فإن الأسباب التي جعلت التجاني ينجح في أقواله بالمغرب وهذا بحسب رأي أحمد البكاي أن جاء إليه في وقت قل علماؤه واشتغل أمراؤه وكثر الجهل في أهله فادعى لهم دعاوى وأمانهم الأماني وجعلهم يقولون أن التجاني هو آخر مؤسس للطرق الصوفية فلا يأتي ولي بعده بطريقة جديدة[2].

7) أعلام التصوف بمنطقة توات.

عرفت منطقة توات العديد من العلماء العاملين حاولت جاهدا أن أجد مخطوطات تترجم لهم فلم أعثر إلا على حياة الشيخ سيدي محمد بلكبير رحمه الله وبعض الكتيبات الأخرى لبعض الأعلام واعتمدت عليها في الكتابة مع بعض الروايات الشفهية[3].

أما حياة شيخ الزاوية البكرية فلم أجد من أخبار حياته إلا نتفا قليلة لا تضيء جوانبه، أما شيخ زاوية أولاد أوشن فكانت ترجمته شحيحة جدا أما شيخ زاوية أقبلي فقد عثرت على مخطوطة عن حياته.

---

[1]– محمد بن أحمد أكنسوس، الجواب المسكت، المصدر السابق، ص27.

[2]– محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، المصدر السابق، 133/1.

[3]– مثلا: الشيخ محمد عبد العزيز سيد عمر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، الجزائر: 2000، ص12.

جرد أهم الأعلام من العلماء والمؤسسين للزوايا:

- الشيخ سيدي محمد بلكبير.
- الشيخ سيدي مولاي أحمد الطاهري.
- الشيخ سيدي محمد عبد الكريم البلبالي.
- الشيخ سيدي عبد الله البلبالي.
- الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن البلبالي.
- الشيخ سيدي عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن.
- الشيخ سيدي أحمد الحبيب البلبالي.
- الشيخ سيدي محمد الحسان.
- الشيخ سيدي محمد عبد الكريم.
- الشيخ سيدي محمد فتحا بن عبد الله الونقالي.
- الشيخ سيدي أحمد بن يوسف التنيلاني.
- الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التنيلاني[1].
- الشيخ سيدي عمر بن عبد الرحمن المهداوي[2].
- الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنيلاني.
- الشيخ سيدي محمد بن أبا.
- الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم التمنطيطي ...
- الشيخ سيدي محمد بن العالم الزجلاوي.
- الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم البكري.
- الشيخ سيدي عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي.
- الشيخ سيدي محمد بن أحمد البداوي.

[1]– عبد الرحمن بن عمر التواتي: مخطوط فهرسة أعلام توات، خزانة كوسام، ص5.

[2]– المصدر نفسه، ص5.

- الشيخ سيدي محمد بن عبد الله بن محمد الأمريني.
- الشيخ سيدي الحسان بن أبي مدين التمنطيطي.
- الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي سالم البلبالي الراشدي.
- الشيخ سيدي محفوظ التواتي.
- الشيخ سيدي عمر بن الصالح الوقروتي.
- الشيخ سيدي عبد الله بن طمطم.
- الشيخ سيدي حاج أبو القاسم.
- الشيخ سيدي محمد بن الحاج أحمد بن مالك.
- الشيخ سيدي محمد عبد الرحمن بن محمد السكوتي.
- الشيخ سيدي عبد القادر بن بلعالم القبلاوي.
- الشيخ سيدي عبد اللاوي بن الطيب.
- الشيخ سيدي الطيب بن عبد الرحيم.
- الشيخ سيدي مختار الكبير الكنتي.
- الشيخ سيدي محمد بن بادي الكنتي[1].
- الشيخ سيدي محمد عبد الكريم بن أحمد التواتي الملقب بابا حيدة صاحب كتاب مزيل الخطاء عن نسب بعض الشرفاء ت 1195 هـ.
- الشيخ سيدي يحي بن يدير استاذ المغيلي.
- الشيخ سيدي عبد الله العصنوني.
- الشيخ سيدي أبو الأنوار عبد الكريم التنيلاني (إقليم توات ت1168هـ).
- سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي.
- سيدي عبد الكريم بن محمد.

[1]– امحمد الرقادي الكنتي: الزاوية الكنتية الرقادية ودورها في نشر العلم والمعرفة وإيواء الضيوف، الملتقى الوطني الأول حول الزوايا، أدرار، ماي 2000، ص7.

- سيدي الحسن بن سعيد البكري.
- سيدي محمد عبد العزيز بن محمد.
- سيدي محمد الطيب بن عبد الرحيم.
- سيدي الحاج قاسم التواتي[1].
- سيدي الحاج محمد التواتي[2].
- سيدي الحاج محمد الرامي التواتي[3].
- سيدي حبيبي التواتي توفي أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر[4].
- سيدي محمد بن عبد الكريم التواتي[5].
- سيدي أبو القاسم التواتي[6].
- سيدي محمد بن أب[7].
- سيدي أحمد التواتي بن محمد بن عومر[8].
- سيدي أحمد بلحاج الملقب بالتواتي[9].
- سيدي محمد بن أحمد بن محمد القيلاوي ت 1296هـ[10].

[1]– أنظر: الحفناوي، تعريف الخلف، المصدر السابق، 369/1.

[2]– المصدر نفسه، 1/ 370.

[3]– عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2008م، ص44.

[4]– المصدر نفسه، ص45.

[5]– المصدر نفسه، ص91.

[6]– مجموع محاضرات المهرجان الثقافي الثالث للتعريف بتاريخ منطقة توات.

[7]– عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، المصدر السابق، ص44.

[8]– المصدر نفسه، ص47.

[9]– المصدر نفسه، ص67.

[10]– المصدر نفسه، ص68.

أهم أعلام الزوايا والطرق الصوفية بمنطقة توات:

1- شيخ الزاوية البكرية بتمنطيط سيدي البكري:

هو الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم ولد في 02 رمضان 1042 هـ وتوفى 1133 هـ. كان شيخا للزاوية البكرية التي تقع قرب مدينة تمنطيط. أخذ العلم عن علماء كثرين منهم محمد بن علي النحوي الوقروتي أخذ عنه النحو والفقه واللغة.

رحل إلى العاصمة الجزائرية فأخذ العلم عن الشيخ سعيد بن إبراهيم قدوره وسافر بعد ذلك إلى الحجاز ولما قفل راجعا مر على مصر واستفاد من علمائها. سافر إلى المغرب ورجع إلى الوطن الجزائري فأستقبله الشيخ سيدي سعيد بن إبراهيم بقوله:

لو تعلم الدار من قد جاءها فرحت

واستبشرت ثم باست موقــع القدم

وأنشـــأت بلسان الحال قائلـــة

أهـــلا وسهلا بأهل العلم والكرم

ثم رحل إلى تونس فأسس بها الزاوية البكرية على غرار الزاوية البكرية قرب تمنطيط. ومن تلاميذه محمد عبد الحق توفى سنة 1133 هـ[1].

2- شيخ زاوية أولاد أوشن:

هو الشيخ سيدي مولاي سليمان بن علي عالم من العلماء الذين قدموا إلى هذه المنطقة. ويعتقد سكان منطقة أولاد أوشن أنه ولي من أولياء الله الصالحين. وقد كان له الفضل في تحفيظ القرآن توفى سنة 670 هـ. ويوجد ضريحه بأولاد أوشن[2].

[1]- عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، 2010م، ص205- 220.

[2]- عبد الرحمن بن عمر التواتي: مخطوط فهرسة اعلام توات، المصدر السابق، ص39.

ومن أعلام الزاوية الكنتية الإمام العالم، الشيخ سيدي علي بن الشيخ سيدي أحمد الرقادي الكنتي المذكور إليه انتهت رئاسة الشريعة الحقيقية وكان وجيها ذا صيت منتشر الأخبار في الأقطار ومحط نظر الواردين ومصدر المصدرين من السادات الأخيار كانت تهابه الملوك وتخاف منه الظلمة وتحترمه وكان جوادا منفقاً وقوراً ذا سمت.

مولده:

ولد بالزاوية الكنتية 929 هـ من الهجرة أمام المرسلين ونشأ وتربى في حجر أبيه وارتوى من علومه ومشاربه وكانت نشأته آية وأمره خارقاً للعادة متقطعا للعلم متبتلا من صغره على الهمة شديد المجاهدة قوي النفس منصرفاً إلى معالي الأمور زاهداً في سفاسفها ومحقرتها مستهيناً بزخارف الحياة معرضاً عنها مستغرقاً أوقاته في الحفظ والفهم ومطالعة الكتب والتعليم والتدريس تاركا لما لا يعنيه مشتغلاً بما ينفع الناس وكان واسع الخلق رحب الصدر مفضياً عن أهل الهواء والإساءة مسامحا محتملا جامعاً لا شتات الفضائل محمود السيرة مع الأفراد والجماعات وهذا لا يوفق إليه في الغالب الأفراد القلائل في فترات طويلة من أهل النفوس الذكية والأحوال الربانية القدسية والهمة القعساء العالية. وقد انتهى الشيخ سيدي علي من حفظ القرآن وهو ابن إحدى عشر عاماً وقد اشتغل بالعلوم الأخرى بعد أن شهد له شيخه سيدي محمد المذكور[1].

وقد اخذ مبادئ الفقه عن أبيه الشيخ سيدي أحمد الرقادي فقرأ عليه منظومة ابن عشر ومختصر الأخضري ورسالة ابن آبى زيد ومختصر خليل وفنون النحو والصرف وعلوم البلاغة وله الرحلة المشهورة في طلب العلم إلى المغرب ونزل بفاس وصادف بها الإمام عبد الواحد بن أحمد الأنصاري وأخذ من علومه وأسراره، وأخذ

[1]– عبد الرحمن بن عمر التواتي: مخطوط فهرسة اعلام توات، المصدر السابق، ص222.

جملة وافرة من علوم الحديث وعلوم التفسير وعلوم أصول الفقه من عدة من علماء فاس ومراكش وجاء يحمل شهادة عليا ثم عاد للزاوية الكنتية بمنطقة توات معينا لأبيه في التعليم والتدريس والقيام على إكرام الضيف ثم انتقل بالأذن من أبيه إلى أرض التكرور ونزل بتمبكتو عشرة سنين مفتياً ومدرساً وفتح بها مدرسة انتشر بها صيته وطارت أخباره وارتفعت كلمته بالأقطار السودانية وشهدت بفضله علماء عصره وقصدته الطلبة من جهات مختلفة وأسلم على يده جم غفير من دويلات السودان والهوصا والكور وما إلى ذلك من أسماء قبائلهم وأسلمت على يده جماعة من فلان أيضا وضعت له المحبة في قلوبهم فتراحموا في مجلسه للارتواء من مشاربه والنيل من بركاته وعلومه وأسراره ومعارفه[1].

مقامه في العلم:

وأما علومه فكان رضي الله عنه كما نعته الشيخ سيدي المختار ممن قيضهم الله لحفظ الشريعة الإسلامية عالما علامة ومتفننا فقيها فرضيا معدا للفتوى مفتاح للمشاكل الفقهية نحويا صرفيا نظار وكانت له اليد الطويلة في علم أصول الفقه وذا إلمام بعلوم الحديث بحيث لا يعرف له نظير في توات في هذا الفن مهتما بتاريخ الأمة وحضارتها وعلوم الإسناد وأحوال الرجال وهذا من الأسرار الإلهية وبرهان ساطعا يبدوا فيمن اختارهم الله واصطفاهم ورعاهم بعين عنايته لخدمة هذه الرسالة وصيانة للشريعة الإسلامية بحفظ رجالها وأعدادهم في كل زمان ومكان وتأييد نصرهم على من عاداهم بوضع محبتهم في قلوب الخاصة والعامة وقد ختم البخاري ما يزيد عن عشر ختمات وتركها سنة لمن بعده في زاويته حتى وصلت إلينا فما زلنا نختمه في كل أربع سنين صردا مع تعرض قليل لشرح بعض المفردات والتعرض لبعض المعاني كما قيل في أمثاله:

[1]– محمد بلو بن عثمان بن فودي: اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق علي عبد العظيم، محمد أبو المجد طه محمد الساكت، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1383هـ–1964م، ص222.

مـن زار بابــك لـــم تبـرح جوارحه

تــروي أحاديث ما أوليت من منتي

فالعيـن عن قرة والكـف عن صلة

والقلب عن جبر والسمع عن حسن[1]

ومن الأعلام الذين اشتهروا بالزاوية الكنتية الشيخ سيدي أحمد الخليفة بن الشيخ سيدي عمر بن احمد الرقادي صاحب الكرامة الظاهرة والأحوال البهية الباهرة والتصاريف الممتدة عنه في حياته وبعد مماته كما قال فيه الشيخ سيدي محمد الخليفة:

إلى الله بالشيخ ابن عمر وسيلتي

وحــق لمثلــي أن يلــذ بالخليفة

تصــرف حيــا ثــم ســار لربـه

وكان له التصـرف بعـد المنية

وانتشر عنه من العلم ما لم ينتشر عمن تقدم أو تأخر من أبائه بعد جده عمر الشيخ ولد الزاوية الكنتية ولا ضبط لنا لمولده وتربى وترعرع في حجر عمه الشيخ سيدي علي بن احمد وكان باراً به لما رآه فيه من النجابة والحرص على الاستفادة[2].

يقال حفظ القرآن وهو ابن 10 سنين وأخذا ما أخذ من العلوم من عمه الشيخ سيدي علي بن احمد وكان خير معين لعمه في التعليم والتربية والإقامة بالضيافة وقد زوجه ابنته ومنها أولاده الثلاثة المشهورين ولهم فروع كثيرة بأرض تمبكتو وتانت وتمسنة وتمنراست بارض هقار وبرج باجي المختار وقد عادت منهم جموع كثيرة إلى الأراضي التواتية بعد الطول وقد ورد أهل التكرور والحوا على الشيخ سيدي علي بن أحمد أن يرسل معهم من يقيم فيهم معالم الديانة وأحكام الشريعة الإسلامية فأعطاه

[1]– الشيخ سيدي المختار الكبير: فتح الودود لشرح المقصور والممدود، تحقيق مامون محمد بن فكان، دم: مطبعة زيد بن ثابت، د.ت، ص03.

[2]– المصدر نفسه، ص03.

الأذن في الأوراد القادرية وأجازه في العلوم الظاهرة وأرسله مع أهل التكرور وقام بمدينة تمبكتو مدرسا ومفتيا وقاضي ومربي وقد طارت كلمته واتسع مجلسه وكثرت جموعه وانتفع به الجم الغفير وأشهر تلاميذه شقيقه سيدي الأمين المعروف بذي النقاب خلفه بالزاوية الكنتية بمدينة تمبكتو بعد موته ومنهم العلامة الشهير أبو بكر بن أحمد بن عمر بن الوافي الكنتي والسيد عروة بن محمد بن الشيخ أبي نعامة الهاملي الكنتي رضي الله عنه وكان الشيخ سيدي احمد رضي الله عنه مجاب الدعوة عالي الهمة مخلص النية كريم النفس لين[1].

الشيخ سيدي محمد أبي نعامة " أقبلي "

نسبه:

هو شيخ الركب النبوي سيد أمحمد أبي نعامة بن عبد الرحمن بن سيد امحمد أبي نعامة بن عبد الرحمن الهاملي، بن أبي بكر الحاج بن الولي الصالح الغوث سيد احمد البكاي بودمعة بن سيد امحمد الكنتي المتوكل على الله بن سيد على بن يحي بن عثمان بن عمر دومان بن عبد الله الزاهد بن شاكر بن يعقوب دومان، بن الوارث العاقب بن عتبة فاتح إفريقيا، مؤسس القيروان بن نافع الفهري، بن عبد القيس بن لقيط بن حرب ابن أمية عبد شمس بن عبد مناف القرشي[2].

[1]– الشيخ مولاي أحمد الإدريسي الطاهري: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط، خزانة شاري الطيب، كوسام، ص155.

[2]– الشيخ سيدي أحمد البكاي، قصيدة شعرية يرد فيها على المطالبين بتسليم هنري بارث، تمبكتو مركز أحمد بابا، ص814.

ميـلاده:

كان ميلاده سنة 1060هـ ألف وستين هجرية بالساقية الحمراء من أطراف سجلماسة وأحوازها الواد الواصل إلى واد الشب شرقي توات من أم اسمها "لالة سياتة " من بنات سيد اعمر الشيخ بن سيد أحمد البكاي بودمعة[1].

آثـــاره:

من أثر الشيخ أبي نعامة المادية البعض ماعاد باقياً الآن والبعض أطلال كالمسجد الكائن "تينزروفت" في طريق برج باجي المختار والمسجد المهجور بتيمادنين والمسجد القائم إلى الآن والزاوية المسماة "مسجد عقبة بن نافع" الطريق والمدرسة الدينية والقرآنية والتي أعاد بناؤها وهو أبرز العلماء المدرسين على سبيل الذكر لا الحصر الشيخ اعلي بن المختار، الفتاوى العالم التقي المدرس الشيخ يحي بن صالح والشيخ يحي بن عثمان والشيخ القافي عبد الكريم بن محمد التقي السلالي وابنه المختار بن المختار وحفيده عبد اللطيف بن عبد الكريم والإمام المدرس محمد عبد القادر بختي وغيرهم رحمة الله على الجميع، ومكتبة دينية زاخرة بالعلم والمعرفة وفترة من الزمان، ثم ارتحل الرحلة وأقام سنين وتزوج هناك بابنة عمه بعد وفاة عمه وارتحل بأهله قاصدا قرية المبروك وبها مؤسسها سيد الحاج أبي بكر بن عمر الوافي وكان عالما ورعا زاخرا بالعلم، وكان من جملة تلامذة سيد أحمد الخليفة بن عمر فمكث عنده برهة من الزمان ثم ارتحل بعد ذلك متوجها إلى الصحراء[2].

فلما كان بتينزروفت بنا بها مسجدا وحفر بئرا فأقام هنالك حولاً مسافر مرتحلاً بأهله يبقى في توات فاستقر به المقام بتيمادنين فاستضافوه أهلها وبنا بها مسجداً

[1]– الشيخ سيدي أحمد البكاي، قصيدة شعرية يرد فيها على المطالبين بتسليم هنري بارث، المصدر السابق، ص814.

[2]– الشيخ مولاي أحمد الإدريسي الطاهري: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، المصدر السابق، ص154.

وتتلمذ على يده جماعة منهم فقطنها سنين إلى جرى القضاء بأمر أغضبه فارتحل منها متوجهاً إلى تيديكلت فاستقر به المقام بدار بدر فأكرموه أهلها وأعزوه فقرر أن يقيم بها واسمك الأراضي بالشراء والهبة والمعاوضة مع ممتلكاته بتيمادنين كما حدث مع ابن عمه سيد عبد الرحمن بن سيد موسى فبنى قريته المسماة بأقبلي فزاويتة التي تحمل اسمه وذلك سنة 1137هـ .

ومن أقبلي أراد الحج فكان بذلك أول من يهيئ المراكب ووفود الحجيج فأحيا بذلك سنة الوفود إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج من أقبلي، وتوات، والتكرور وتيديكلت وذلك سنة 1138هـ ألف ومائة وثمانية وثلاثين هجرية فصارت الوفود والركبان لذلك تجتمع فيه من تافيلالت وضواحيها ومن زاوية سيدي بلقاسم بتيميمون وتوات وإنغر بعين صالح وأطلق لقب "أبي النعامة" لأنه كان ممتطي ظهر النعامة في أول حجة له[1].

وبلغت عدد حجات الشيخ ورحلاته وقياداته للركب النبوي إلى البقاع المقدسة وقبر رسول الله سبع حجات ورحلات إلى أن عجز عن السفر بالترحال فعهد ذلك إلى ابنه الشيخ سيد أمحمد الحبيب فسارت الطريق بتيسر من الشيخ وتوفيق من الله.

أبنـاؤه:

خلف ﷺ من الأبناء رحمة الله عليهم سيد أمحمد لحبيب وسيد أحمد البكاي وأخيه سيد أحمد والشيخ محمد الأمين مؤسس زاوية ساهل وسيد محمد الحاج وأخيه أحمد يامين تغمدهم الله بواسع رحمته ونفعنا ببركتهم وصالح أعمالهم آمين[2].

[1]– الشيخ مولاي أحمد الإدريسي الطاهري: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، المصدر السابق، ص155.

[2]– الشيخ سيدي أحمد البكاي، قصيدة شعرية يرد فيها على المطالبين بتسليم هنري بارث، المصدر السابق، ص814.

وفاتـه:

وافته المنية ﷺ ليلة التاسع عشر من شهر رمضان سنة 1163 هجرية عن عمر يناهز المائة سنة ونيف تاركاً وراءه سجلاً حافلاً بالمآثر والأعمال الخيرية النبيلة، يبقى التاريخ وحده شاهداً عليها وأبناءه تقلدوا شيمه وخصاله فكانوا خير خلف لخير سلف دفن بزاويته وضريحه يزار رحمة الله وتعمده الله بواسع رحمته ومغفرته[1].

سيدي مولاي أحمد الطاهر الإدريسي:

توفي والده وهو في الخامسة من عمره، وتولاه أخوه الكبير. حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات، وقبل أن يصل إلى سن الرابعة عشرة تمكن من جملة من فنون العلم وتفقه على مذهب الإمام مالك[2].

ويظهر وانه قد تفنّن في جميع فنون العلم التي أهلته لأن يستشرف الأمر، ويغادر أرض المغرب إلى موريتانيا والجزائر. ولما بلغ الأربعين من عمره وبعدها بقليل – يمم – شطر السودان والبلاد الموريطانية، وألقى عصا الترحال الأولى في بلاد توات وذلك في عام1356 هـ[3].

جاء من موريتانيا إلى تمبكتو ثم إلى توات التي وصلها في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة سابقا ووصل إلى قرى منطقة سالي. فنزل بقرية العلوشية عند "آل السبيحو، سيدي مولاي المهدي" وبعد محاورة، ومشاورة مع أعيان علماء المنطقة قرر "مولاي المهدي" أن يعطي له منزلا للسكن والتدريس، ولما ذاع صيته في أقطار توات بنى زاوية بسالي.

---

[1]– الشيخ سيدي أحمد البكاي: قصيدة شعرية يرد فيها على المطالبين بتسليم هنري بارث، المصدر السابق، ص814.

[2]– الشيخ مولاي أحمد الإدريسي الطاهري: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، المصدر السابق، ص3.

[3]– المصدر نفسه، ص3.

مدة إقامته بسالي:

قضى بسالي إحدى وعشرون سنة إلى أن قضى الله لتأدية فريضة الحج 1377هـ.

وتوفي بالمغرب يوم الأربعاء 18 من شهر ذي القعدة 1399هـ. حيث نيف على الأربع وسبعين سنة.

مؤلفاته:

صنف تآليف مفيدة، كبرزه كعالم له دورة في الميدان الثقافي بين العلماء، فمنها:

* فتوحات الإله المالك، على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك.
* العقد الجوهري على نظم العبقري، السهو الأخضري.
* عقد الجواهر واللآلئ على نصيحة الهلالي.
* نسيم النفحات بصلحاء وعلماء توات.
* الدر المنظوم على نظم مقدمة ابن آجروم.
* رفع الحرج والملام عن أكل المال المشكوك بالحرام.
* النحلة والحلية في حلق اللحية.
* فتاوى في نوازل كثيرة.
* كتاب الدر المنظوم، شرح مقدمة ابن آجروم، هذا الكتاب هو شرح لنظم ابن أب الزموري لمقدمة ابن آجروم[1].

[1]– الشيخ مولاي أحمد الإدريسي: نسيم النفحات، المصدر السابق، ص3.

3- أصحاب الغنية:

أ- سيدي الحاج البلبالي (الأب):

هو محمد بن عبد الرحمن البلبالي ينسب إلى عائلة مشهورة بالعلم خاصة في مجال القضاء والفتوى. ولد ليلة عرفات عام 1155هـ فسميّ بالحاج عملا بما جرت عليه العادة في توات أن كل من ولد في تلك الليلة يسمى الحاج. كان رحمه الله رجلا ذاكرا عالما متواضعا زاهدا في الدنيا، و مما يذكر في هذا المجال انه كان يختم القرآن كل يوم طيلة حياته. كانت له اليد الطولى في الفقه والتفسير وكما نبغ في مختلف العلوم، وُلّيَ خطة القضاء بالبلاد التواتية وما والاها، وكان لتوليه خطة القضاء أثر بارز في نوازله وفتاويه كما هو واضح من خلال المخطوط. توفي رحمه الله بين المغرب والعشاء ليلة الاثنين 7 جمادى الأخيرة 1244هـ[1].

ب- ترجمة محمد عبد العزيز البلبالي (الابن):

هو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن، تنسب الغنية إليه لأنه قام بجمعها إلى جانب والده المذكور[2]. ولد يوم الإثنين 3 شوال 1190 هـ مع أخت له في حمل واحد، وذلك أن والده كان لا يولد له إلاّ الإناث، فدعا الله أن يرزقه ولدا ذكرا، فاستجاب الله دعاءه، كان رحمه الله علما زاهدا ورعا، شاعرا ماهرا في الدراية، له اليد الطولى في النحو ولذلك لقيه والده بسيبويه، كما كان رحمه الله كثير الاعتناء بالكتب وجمعها. قرأ القرآن على رواية ورش وقالون وقرأ الآجرومية، وختم المختصر، وذلك قبل البلوغ وختم التهذيب، وعقيدة السنوسي الصغرى، والبردة والهمزية والفية ابن مالك، وقرأ بزاوية تيليلان الألفية والسلم وقرأ البيان ولم يختمه. وقرأ على الفقيه بن العالم بن آجلو الفية ابن مالك بتمامها وكذا الخزرجية وقرأ هو عليه القلصادي. وقد جمع في مجلسه رحمه

---

[1]- عبد الحميد بكري: النبذة، المصدر السابق، ص98.

[2]- المصدر نفسه، ص99.

الله نحو مائة رجل من عوام وخواص. تولى قضاء الجماعة في حياة أبيه بعد استخلافه أياه. توفي رحمه الله يوم الأحد 17 جمادى الأولى 1261هـ[1].

4- سيدي الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني:

هو القطب الربّاني، الولي الصالح، وشيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته ومناقبه في الناس عجما وعربا، ومربي السالكين، أبو المواهب السنية، ذو الكرامات الظاهرة، الشريف الأشرف الشيخ مولاي عبد الملك، مربي الفقير السالك، الولي ابن الشيخ الكبير ابن مولاي عبد الرحمن الركاني، بن مولاي علي سيدي حم بن الحاج الحسني الركاني رحمهم الله تعالى[2].

كان رحمه تعالى مشهورا الولاية، معظما عند الخاصة والعامة، بلغ رتبة لم يزاحم عليها عظم صيته في البلاد، وسار في الأقاليم ذكره. وبالجملة فهو في الصلاح والولاية فوق ما يذكر. ذا كدّ واجتهاد، ولزوم أذكار وأدعية وأوراد، فكان يشتغل بأوراده من صلاة الفجر إلى صلاة الضحى، ويقوم الليل إلاّ قليلا منه، ولا ينام فيه إلا قليلا قاعدا أو نحو ذلك[3].

مكث اثنى عشر عاما لا ينام ليلا ولا نهارا، جعل سلسلة في خشب سقف البيت في رقبته إذا أراد أن يصلي يمكن معها السجود والجلوس، ولا يمكن معها الاضطجاع، فإذا مال للاضطجاع جذبته. عمله لأخرته كأنه يموت غدا، ملازما لتلاوة القرآن، يقرأ في مسجده بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب كل يوم وليلة، وتقرأ سورة الكهف فيه بعد صلاة الجمعة، ويرغب في صوم الاثنين والخميس، حسن الصوت بالقرآن[4].

---

[1]- عبد الحميد بكري: النبذة، المصدر السابق، ص100.

[2]- عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، المصدر السابق، ص95.

[3]- المصدر نفسه، ص96.

[4]- المصدر نفسه، ص97.

لقد أوتي من مزامير آل داوود. وقد كان يقرأ القرآن يوما حتى طلعت عليه هرة فقبلته في فيه، ما رؤي ولا سمع في عصره بمثله. في حسن الصوت في القرآن. وكان ينظر القرآن في كفه، فإذا أراد أن يستدل بآية استدل بها بديهة من غير تأمل، والحكم العطائية أو أحزاب الأولياء ينظرها من بين يديه من غير تأمل ولا تراخ كأنه ينظرها بين يديه. كان رحمه الله تعالى ونفعنا به كثير البكاء قريب الدمعة رقيق القلب، جل حديثه مع الناس في الوعظ وقصص الصالحين، ولا يتكلم بكلمة أو كلمة (كذا) من أخبار الدنيا إلا خرج منها إلى أخبار الآخرة بسرعة، لا يمل جليسه منه ولو جلس معه دهره كله، يقول جليسه إنه لو مكث معه مدة عمره لأتاه كل حين بحكاية من حكايات الصالحين وقصصهم وأخبارهم. وكان رحمة الله يتكلم على الخواطر، فإذا خطر في قلب جليسه شيء حدثه بما يناسب ما خطر في قلبه في ذلك الوقت. فلقد أتاه بعض فقرائه يوما وعنده مادح يمدحه وهو يسمع فقال له: كان من الرجال ويبلغ (كذا) مكانا يستوي عنده المدح والذم. له خلوة يدخلها ينقطع فيها إلى الله تعالى ملازم لها ليلا ونهارا، و كان إذا دخلها لا يأته فيها أحد حتى يخرج إلى الناس إلا بعض خواصه من الناس كأولاده ونحوهم من أحبابه[1].

وقد أرادت زوجة من زوجاته أن يكون بياته عندها في دارها فقال لها: ذلك لم يكن مني في شبابي فضلا عن آخر عمري، وكان ذلك سبب فراقه لها الله اعلم. وكان يحذر من الناس ويدارهم ما أمكن لكونه لا يرى لنفسه حظا، مع أن الناس يخافونه ويهابونه، لما شاهدوا من دعوته وسرعة نفاذها، ليس من رأى كمن لم ير، وسواء في ذلك القريب والبعيد. حتى أخوته وأولاده يخافون منه اشد الخوف، والمراد بدعوته تغير خاطره، لأنه (كذا) يدعو على الناس بلسانه، فدعوته مجربة، وهي مصداق قوله ﷺ: " من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب"[2].

[1]- عبد الله الرقاني: نافدة عن تيديكلت، أولف، 1998م، ص4.

[2]- المصدر نفسه، ص5.

ومن كرامته رحمه الله تعالى تسخير الله الخلق له، يخدمونه ويخدمون زاويته من مسافة أربعين يوما، يهدون له الأموال العظام، فيجعلها في الزاوية وينفقها في سبيل الله وكذلك ماله كله، فلو ملك ألف مثقال لما أتى عليها شهر إلا وجعلها في متاع الزاوية وينفقها في سبيل الله تعالى[1].

أخذ الأوراد والطريقة عن والده الشيخ مولاي عبد الله الركاني، عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ريان، عن سيدي مبارك العنبري الغزواني، عن الشيخ سيدي محمد بن ناصرالدرعي، عن سيدي عبد الله بن حسين الرقي عن احمد بن يوسف الملياني، عن الشيخ الجامع بين علم الشريعة والحقيقة احمد زروق الفاسي، عن سيدي احمد بن عقبة الحضرمي، عن أبي الحسن علي بن أبي وفا، عن القرافي عن أبي العباس احمد بن عطاء الله الإسكندري[2].

وفي بعض النسخ ذكر السيد احمد بن عقبة الحضرمي، عن يحي القادري، عن علي بن وفا، عن والده سيدي محمد بن سيدي داوود بن اخلي عن الشيخ تاج الدين ابي الفضل احمد بن عطاء الله، عن سيدي أبي العباس المرسي، عن القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي، عن سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش الحسني الإدريسي، عن عبد الرحمن المدني سيدي أبي احمد، عن ابي مدين شعيب، عن علي بن حرزهم، عن أبي بكر بن العربي، عن أبي بكر بن العربي، عن أبي احمد الغزالي، عن ابي محمد الجوني، عن الشيخ أبي طالب المكي، عن الشيخ جريرن(كذا) عن إمام الطائفة أبي القاسم الجنيد. توفي رحمه الله تعالى يوم السبت لإثنتي عشرة أو أربع عشرة ليلة خلت من شوال عام سبعة ومائتين ألف رحمه الله تعالى[3].

[1]- عبد الله الرقاني: نافدة عن تيديكلت، المصدر السابق، ص5.

[2]- المصدر نفسه، ص6.

[3]- المصدر نفسه، ص4.

5 . حياة الشيخ سيدي محمد بلكبير شيخ زاوية بلكبير:

هو محمد بن سيدي محمد عبد الله بن الكبير ولد بقرية لغمارة سنة 1330 هجرية الموافق لي1911. ينحدر من أسرة الأشراف وقيل أن هذه الأسرة من سلالة عثمان بن عفان ﷺ ومعروف عن هذه الأسرة أنها كانت تعتني بأبنائها وتكوينهم تكوينا علميا يبرزون من خلاله بمواهب كثيرة في التدريس أو الفتوى غير ذلك. ولعل القدر الذي أنشأه في أسرة علمية لتحضيره إلى مهمات أكبر[1].

فأبوه من حفاظ القرآن الكريم، وعمه كان إماما ومعلما بمسجد القرية السابقة الذكر وخاله محمد ابن المهدي كان فقيها وصوفيا في أحد القصور ناحية بودة هذه الأسرة مكنته من التهيؤ لأن يكون له شأن فيما بعد. حفظ القرآن الكريم وسنن الفقه والنحو والتوحيد في سن مبكر على يد عمه الإمام الطالب محمد التمنطيطي المعلم بنفس المسجد[2].

وقد كان لهؤلاء الفضلاء الأثر الكبير في تنشئته المتميزة وتربيته الكريمة وإعداده للصبر والمثابرة في طلب العلم، كما هيأه لتحمل الغربة والمفارقة للأهل في سبيل التعلم فناهز البلوغ حتى انتقل به والده المرحوم إلى مدينة تمنطيط التي كانت عاصمة العلم آنذاك بإقليم توات حيث تلقى فيها ما قدر له من العلوم الشرعية والعربية من توحيد وفقه، وحديث وتصوف وتفسير وآداب، ونحو ولغة وصرف على يد العلامة سيدي أحمد بن ديدي عالم وقته رحمه الله حيث مكث عنده ثلاث سنوات كانت بأيامها ولياليها ميدانا فسيحا للعمل المتواصل تقدر حصيلتها بثلاثين سنة حيث انتهى الشيخ

---

[1]- الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال والشر والإشهار، رويبة، الجزائر 2001م، ص10-11.

[2]- المصدر نفسه، ص12.

بلكبير في هذه المدة الوجيزة من دراسة الفقه المالكي بالأمهات والتوحيد بالأدلة والبراهين والنحو والصرف واللغة مع سرد وشرح صحيح البخاري[1].

هذه المرحلة كانت له اتصالات متعددة بعلماء وقضاة المنطقة مثل سيدي عبد الكريم الفقيه البلبالي ببني تامر والشيخ بوعلام "بملوكة "، والشيخ القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم البكري ابن عم الشيخ سيدي أحمد وغيرهم من علماء الإقليم للمذاكرة معهم والاستفادة منهم والبحث في المشكلات العلمية التي قد لا يتمكن من مراجعة الشيخ فيها مما وسع معارفه وجعله على دراية واسعة بالنوازل والفتاوي التي وقعت في الإقليم.

رحلته لطلب العلم والمعرفة:

استأذن في الذهاب إلى شيخ الطريقة الكرزازية لأخذ الأوراد عنه، وكان إذا ذاك بتلمسان الشيخ سيدي بوفلجة بن عبد الرحمن رحمه الله وهو شيخ فقيه وصوفي بجمع بين الشريعة والحقيقة، فمكث معه ما شاء الله وأخذ عنه أوراد الطريقة وكان له اتصال بعلماء تلمسان، كما كانت له رحلة إلى المغرب الأقصى حيث زار جامع القرويين بفاس واتصل بعلمائه واستفاد منهم.

وبعد أن أخذ أوراد الطريقة، اشتهر أمره بالمنطقة طلب منه أن يشتغل بالتعليم القرآني والإرشاد بناحية العريشة ثم بالمشرية، ومكث هناك من يحفظ القرآن الكريم. ويدرس لتلامذته متون الفقه والتوحيد والنحو، وتخرج على يديه هناك طلبة كأئمة ومرشدين ومعلمين لحد الآن يوجد العديد منهم في تلك الناحية. وفي أواخر الأربعينيات عاد إلى مسقط رأسه بطلب من والده رحمه الله[2].

[1]– الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الضوء المستنير، المصدر السابق، ص12.

[2]– المصدر نفسه، ص17.

انتقاله إلى منطقة تيميمون:

وبعد ظهور أمر الشيخ بلكبير طلبه جماعة من أعيان تيميمون أن ينتقل إليهم ليشتغل بالتعليم والتدريس هناك بالمدرسة التي كان أعدها بعض المحسنين بالتعليم احتسابا لله، ففتح هذه المدرسة بعد الحصول على الإذن من الشيخ سيدي أحمد واشتغل فيها عدة سنوات وتوافد عليها الطلبة من هنا وهناك، وبفضل السعي الجاد والإخلاص والتفاني تخرج في هذه المدة الوجيزة عدد لا بأس به من هذه المدرسة، حيث حفظوا القرآن الكريم تزودوا بعلوم شرعية أهلتهم لمناصب دينية نذكر منهم على سبيل المثال السيد الحاج سالم بن إبراهيم والسيد الطالب الصديق الإمام المتقاعد بتيميمون، والسيد محمد بن عومر وغيرهم[1].

الرجوع إلى منطقة بودة مسقط رأسه:

ثم لأسباب معروفة قد تكون لها علاقة بالاستعمار، قرر الشيخ الانتقال من تيميمون والعودة إلى الوطن الأم بودة، حيث شرع إثر وصوله بالتعليم والتدريس بمنزله، وقد تبعه من ساعدهم الحظ من تلاميذه مدرسة تيميمون، ثم لم يلبث أن شعر برجوعه بعض المحسنين من أعيان مدينة أدرار، ففكروا في إنشاء مدرسة عوضا عن مدرسة تيميمون ودعوة الشيخ إليها ليواصل مسيرته[2].

وانتقل بالفعل ليتولى الخطابة والإمامة والتدريس بالجامع الكبير بأدرار وتم إنشاء المدرسة بجوار هذا المسجد بمساعدة بعض المحسنين من أهل اليسار جزاهم الله عن الإمام والمسلمين خيرا.

وما أن تم للشيخ بناء مسكن لعائلته حتى نقلهم من مسقط رأسه ببودة إلى مدينة أدرار، ليتولوا بأنفسهم خدمة العلم بتهيئة النظام الداخلي للطلبة بكل لوازمه. ولم

---

[1]- عبد الحميد بكري: النبذة، المصدر السابق، ص107.

[2]- المصدر نفسه، ص108.

يكن للمدرسة ميراث مالية ولا دخل معتبر من أي جهة، اللهم إلا ما يأتي من غلات ملكية الشيخ ببودة وشيء زهيد من وقف المسجد مع ما قد يتبرع به بعض المحسنين من معونة محدودة نظرا للظروف الصعبة التي كانت تعيشها البلاد قبل وقت الاستعمار، وخاصة طيلة حرب التحرير من مأكل وإيواء ومساعدة المحتاجين منهم على الضروريات الخاصة فهم ليسوا ملزمين بدفع أي رسوم أو نفقات للمدرسة إلا من إعانة أهله بما أمكنهم من مساعدة[1].

المستعمر يراقب الشيخ بلكبير الذي كان يتصل بالمجاهدين ولقد اشتد غضب المستعمرين على رجال الدين. وعلماء الإسلام في هذه الفترة وبالأخص الذين أسسوا مراكز للتعليم الديني والعربي حيث شعروا أنها الموجهة والمغذية للثورة وأنها الأدمغة المفكرة بالنسبة للمجاهدين، ولهذا أغلقوا الكثير من هذه المدارس وزجوا بالعديد من علمائها في السجون أو طردوهم للمنفى خارج بلادهم. وقد حاولوا مرارا التدخل في مدرسته والتعرف على ما تقوم به من نشاط وصلتها بالثورة التحريرية، ولكن عناية الله كانت تحول دون وصولهم لهدفهم الإجرامي وبواسطة بعض المخلصين من المواطنين الذين كانوا محل ثقتهم وعلى صلة وطيدة بهم في الظاهر صرفهم الله عنها، حيث طمأنوهم على أنها لا تدرس إلا القرآن المجرد، ولا دخل لها في السياسة ولا علاقة لها بأي جهة، وإذن فلا خطورة عليهم منها، وهكذا صرف الله مكرهم وردّ كيدهم في نحورهم رغم ما كان للمدرسة من نشر الوعي الديني والنضال الوطني والتنديد الصريح بموالاة الكفار[2].

وما يجب على المسلمين من القيام بواجب الجهاد لتطهير بلاد الإسلام من الكفرة وأذنابهم وعملائهم وكان للشيخ حفظه الله اتصال مباشر سري ببعض قادة جيش التحرير ومناضليهم للتشاور والتعاون المادي والمعنوي في الأمور المهمة المتعلقة

[1]– عبد الحميد بكري: النبذة، المصدر السابق، ص108.

[2]– الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الضوء المستنير، المصدر السابق، ص19.

بالجهاد وتحرير البلاد، حتى آذن الله بالنصر، وسطعت شمس الحرية فازداد نشاط الشيخ في التعليم واتسعت المدرسة وانتشر صيتها حتى توافد عليها الطلبة من كل ولايات الوطن وحتى من خارج الوطن كالدول المجاورة مثل ليبيا وتونس ومالي والنيجر وموريتانيا، وقد تجاوز عدد الطلبة في السنوات الأخيرة الألف طالب[1].

8) دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام واللغة العربية في القارة الإفريقية:

لقد لعبت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في نشر الدين الإسلامي في إقليم توات وحوض نهر النيجر، ولو حاولنا فصل هذه الطرق عن الحياة الدينية بهذين الإقليمين لوجدنا أن المحاولة تؤدي إلى فشل من يتصدى لها، وفي النهاية نقبل بهذه الطرق باعتبارها الحاكم في الحياة الإسلامية بإقليمي توات والأزواد رغم بعض الادعاءات عن الانحراف الذي أصاب بعضها.

ومهما يكن فإن لكل من الطريقة القادرية والطريقة الموساوية والطريقة الشيخية والطريقة التجانية، أثر كبير في نشر الإسلام وتعاليمه الدينية في الزوايا والكتاتيب القرآنية وحلقات الذكر، التي تكون بعد الصلوات الخمس وفي أيام متعارف عليها بين مريدي الطرق الصوفية التي تكون في العادة ليلة الجمعة وفي نهارها، هذه اللقاءات اليومية والأسبوعية ساهمت في جذب العديد من المريدين الجدد إليها ولزواياها المتواجدة والمترامية في الإقليمين سواءً للتعليم أو الإطعام من جهة أو تنظيم حياة الناس من جهة أخرى، نتيجة إلى الحركة الساكنة في ذاتها الملتفة حول نفسها[2]، لما

[1]– الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: الضوء المستنير، المصدر السابق، ص83.

[2]– يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ج2، ص150. وانظر: احميدة عميراوي:" الطرق الصوفية "، مجلة مسالك، تصدر عن مؤسسة الأمير عبد القادر، العدد 03 ديسمبر 1998، ص83.

لها من ثقافة وإلهام روحي وزخم ديني من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، استطاعت أن تحافظ على بقائها بإقليمي توات والأزواد.

إلى جانب آخر فإن هذه الطرق عرفت نقلة نوعية بسبب أول اصطدام حضاري ما بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية التي كانت تقودها فرنسا خلال القرن التاسع عشر في نشر تعاليم الطرق الصوفية، ولا ننسى ركب الحج في النقاط التي تتجمع بها الحجيج بالأزواد ثم توات والمدة الزمنية التي كان يستغرقها الركب والتي تدوم في الغالب سنة، هذه أهمية تؤدي إلى تفاعل حضري بين الشيوخ والمردين حيث كانت هذه الفترة من أنشط الفترات، فقد شهدت ازدهار حركة الطرق الصوفية، حيث وصل عددها بالجزائر حوالي أربع عشر طريقة بالإضافة إلى الطرق الفرعية عن كل طريقة[1].

فكان لكل شيخ أتباعه ونشاطه الخاص وأثناء عودة شيخ الطريقة مع ركب الحجيج ينضم له أضعاف ما كان من المريدين، نظراً للثقافة التي تحصلوا عليها والمقامات التي زاروها والدروس التي سمعوها طيلة سفرهم[2]، وقد أبدى علماء كنتة جهوداً في نشر الطريقة البكائية بشكل أوسع وأعمق بإقليم الأزواد وحوض نهر النيجر، فقد ألف الشيخ المختار الكبير أكثر من ثلاث مئة رسالة عن الإسلام والمسلمين بالأزواد وغرب إفريقيا وصارت تعاليمه التي حملها طلابه من أبرز العلامات التي ساعدت على انتشار الإسلام بين الشعوب الزنجية في حوض نهر النيجر وغرب إفريقيا، وعندما وصلت الطريقة البكائية إلى هذه الجماعات أصبح يدين بها أغلب الملوك والوثنيون واستمر الإسلام في الانتشار على طول الطرق التجارية وصارت

[1]– المهدي البوعبدلي: " أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور المغيلي بها في قضية يهود توات"، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، العدد 94(يونيو– أغسطس1986م)، ص89.

[2]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الإفريقية، المرجع السابق، ص40.

محط القوافل مصدر إشعاع ديني وروحي في آن واحد[1]، ومن مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي[2] في نشر الطريقة القادرية مخطوط إحياء السنة وإخماد البدعة والمخطوط أصول الدين ومخطوط أصول الولاية وشروطها ومخطوط بيان البدع الشيطانية التي أحدثها الناس في أحوال الملة المحمدية ومخطوط تعليم الأخوان بالأمور التي كفرنا بها ملوك السودان[3].

وقد ساعدت هذه المؤلفات على جعل الطريقة أكثر انتشاراً في غرب إفريقية فقد سيطرت على مجتمع شمال نيجيريا وامتدت إلى باقي أجزاء القارة الإفريقية وأدت إلى التصدي لكثير من البدع والخرفات التي سادت حوض نهر النيجر وجعلت من الشيخ عثمان بن فودي يقف بحزم أمامها ويؤلف الكتب للتخلص من البدع السائدة وقامت جماعات من أتباعه ومريديه بحملة للتدريس وتعليم الناس القضاء ونشر قواعد الدين الإسلامي باللغة العربية كتابة وقراءة وصار للطريقة القادرية في نيجريا مراكز للذكر والصلاة إلى جانب التعليم والتدريس والإفتاء والقضاء ثم تطورت هذه الطريقة وصار لها طموح سياسي أرادت من وراءه توحيد المسلمين ونشر الإسلام في غرب إفريقيا وقد سار إلى جانب عثمان بن فودي أخوه عبد الله الذي شاركه في مجال الدعوة وقد عملا على نشر هذه الطريقة الصوفية[4].

---

[1]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الإفريقية، المرجع السابق، ص38.

[2]– هو أبو محمد عثمان بن محمد ابن عثمان المعروف بابن قودي أخذ ورد الطريقة عن عبد القادر الجيلاني وكان ممن يدعو إلى الله ويدل عليه وكابد ما هو المعهود من أخلاق الناس من الجفاء والإنكار والاستهزاء وكان يخاطبهم بقدر عقولهم. أنظر: محمد بلو بن عثمان بن فودي: اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، المصدر السابق، ص57.

[3]– المصدر نفسه، ص46.

[4]– عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الإفريقية، المرجع السابق، ص47.

التنظيم الصوفي:

كان ترديد الأذكار المنظومة يتم بشكل جماعي حتى يسهل حفظها للعوام. إن لمعظم الطرق الصوفية في المنطقة تنظيما مركزيا معينا بل كانت تضم مدارس تتولى الحفاظ على الدين لكن يوجد في بعض الطرق تنظيم شبه مركزي كما هو الحال بالنسبة للطريقة الموسوية التي تنظمها الزاوية الأم بكرزاز وتعقد زيارة موسمية لالتقاء الشيوخ والمريدين للنظر في أمور الطريقة الاجتماعية والروحية، وفي الغالب كان صاحب الطريقة لا يقيم في المكان الذي تنتشر فيه الطريقة فهو[1].

قد يقطن بعيداً إلا أنه يعين مقدمين في المنطقة يعملون كمقدمين عنه في تلقين أوراد الطريقة وإرشاد المريدين وكان الخليفة يعين خليفته قبل وفاته وربما كان هذا المنصب عادة لأحد أبنائه أو أقرب تلاميذه إليه وأرفعهم مكانة عنده وكانت سلطة الخليفة تقوم على ركيزتين هما سلسلة البركة التي تربطه مع مؤسس الطريقة وسلسلة الورد الذي يعتبر عهداً للانضمام إلى الطريقة وممارسة الأذكار التي تتصل بذكر الله والصلاة على الرسول ﷺ وكانت مراسيم انتقال الخلافة تتم بعد الأذكار وإعادة وليمة ثم قيام الشيخ بتلاوة بعض العبارات في أذن الخليفة وبعبارات تتصل بالاستغفار وترديد " لا إله إلا الله " عدة مرات ويسلمه سجادة للصلاة عليها وسبحة لممارسة ورد الطريقة. ويطلق على من ينضم للطريقة اسم المريد بينما يطلق على أعضاء الجماعة لقب الإخوان ويمر المريد بمراحل مختلفة يتدرج فيها إلى أن يصل إلى درجة القطب أو الغوث وهي أعلى المراتب في سلم الطرق الصوفية.

وفي الأخير يمكننا أن نلخص نشاط الطرق الصوفية في منطقة توات وفي إفريقيا في النقاط الآتية:

[1]– عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، المصدر السابق، ص15.

– أنه كان لكثير من شيوخ هذه الطرق علماء وفقهاء جمعوا بين الشريعة والحقيقة، وعملوا على نشر الإسلام في ربوع القارة الإفريقية والقضاء على الوثنية ومظاهر الجاهلية.

– يعتبر التراث العلمي والمعرفي لطرق الصوفية بمثابة الأساس في التربية الروحية في مناطق ابتعدت عن الدين فكان هذا التراث ركيزة أساسية في الفكر الإسلامي، وكانت المدارس القرآنية التي أشرف عليها رجال الطرق الصوفية الوسيلة الأساسية في تكوين أجيال مثقفة حملت على عاتقها مسؤولية نشر الدعوة بين الوثنيين.

– ومن السمات التي ميزت الطرق الصوفية في القارة الإفريقية تلك المواقف الواضحة من الحركة الاستعمارية، وكل ما هو مخالف الشريعة الإسلامية حيث ثارت ضد الاستعمار الفرنسي كما هو الحال بالنسبة للشيخ بوعمامة في شمال إقليم توات بالجزائر كما عارضت فرض الضرائب الجائرة التي لا تتماشى مع ما أقره الدين الإسلامي والتزمت بتطبيق ما جاء به القرآن والسنة، وكانت بهذا العمل تناصر الضعفاء والفقراء الذين وجدوا في زعامات الطرق الصوفية خير عون لهم ضد المستعمر والحكم المستبد، وأدرك الناس أن أقطاب الطرق الصوفية هم من يحافظ على شريعة الله فانضموا تحت لواء هذه الطرق أملاً في الخلاص من جور المستبدين وطمعاً في رضوان الله وجنته يوم الدين.

– إن الدور الذي لعبته المراكز الصوفيه في المجال الاقتصادي والاجتماعي لا يقل أهمية عن دورهم الديني والسياسي فقد نجحت هذه الطرق في القضاء على الخلافات والصراعات وحركة القرصنة عبر المسالك الصحراوية مما ساعد على ازدهار التجارة والنشاط الاقتصادي عامة.

– إن الطرق الصوفية في إفريقيا قد تميزت بالمرونة حيث حاولت التلاؤم مع أفكار الأفارقة وعادتهم حيث بذل شيوخها جهودا مكثفة من أجل إخراج المجتمعات الإفريقية من حضيض الوثنية.

– كان جهاد شيوخ الطرق الصوفية نقطة مضيئة في التاريخ الإسلامي وما النماذج التي قدمها زعماء الصوفية تضحية في سبيل رفع راية الإسلام إلا حجة دامغة ودليلاً لا يشوبه شك في الدور الذي لعبه زعماء الصوفية على أرض القارة الإفريقية.

– تميزت الطرق الصوفية باختلاف أسمائها فمن القادرية إلى التيجانية إلى الشيخية إلى الموساوية نجد بعضها ظهر في الشرق كالطريقة القادرية تم ارتبط بها مريدون من المغرب العربي الذين نشروها بالإقليمين فكان الحجاج المنتسبين إلى الطريقة القادرية يتبعون حجتهم بزيارة ضريح عبد القادر الجيلاني ببغداد وبتراوح هذه الطريقة إلى إقليم توات نجد الكنتيين قد استلهموا من الطريقة البكائية بإقليم الأزواد.

– أما طريقة سيدي أحمد بن موسى التي استقى تعاليمها من المغرب وعمل على نشر تعاليمها بمنطقة كرزاز التي احتضنت طريقته ومنها انتشرت إلى سائر الأقاليم الأخرى. كما نجد أن إقليم توات قد تميز بالطريقة الشيخية والتي تعتمد في نهجها على الذكر والدعاء وتصفية النفس من الخواطر السيئة.

– أما الطريقة التيجانية نجدها قد ظهرت بمنطقة عين ماضي في صحراء الجزائر ثم انتشرت في المغرب بعد وفاة مؤسسها ومهما يكن من أمر فإن هذه الطرق تلتقي في تربية المريد– وتطويع النفس وترديد الأذكار وهي في معظمها نسخة مكررة لبعضها البعض وتختلف في ما بينها في الاعتدال والتشدد. وقد تركت الطرق الصوفية كثيرا من المؤلفات التي يرجع إليها المريدون وتكون مصدر عزة وفخر للمريدين حول فضائل وكرامات الشيوخ.

الفصل الثالث

موضوعات الشعر الصوفي التواتي.

1) **ترجمة لحياة صاحب الديوان.**
2) **نماذج شعرية مختارة من الديوان.**

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على قصائد من ديوان سيدي عبد الكريم محمد البلبالي.

1) التعريف بحياة صاحب الديوان.

2) نماذج شعرية من الديوان.

أ- التوسل.

ب- المديح النبوي الشريف.

الأدب الصوفي القديم:

الشعر الصوفي القديم:

يقسم الدارسون الأدب الصوفي إلى ثلاث مراحل:

بداية **المرحلة الأولى** من ظهور الإسلام وتنتهي في أواسط القرن الثاني للهجرة، " وكل ما بين أيدينا منه طائفة كبيرة من الحكم والمواعظ الدينية والأخلاق تحث على كثير من الفضائل، وتدعو إلى التسليم بأحكام الله ومقاديره، وإلى الزهد والتقشف وكثرة العبادة والورع، وعلى العموم تصور لنا عقيدة هذا العصر من البساطة والحيرة.

والمرحلة الثانية تبد أمن أواسط القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع، وهنا يبدو ظهور آثار التلقيح بين الجنس العربي والأجناس الأخرى، وفيه يظهر اتساع أفق التفكير اللاهوتي، وتبدأ العقائد تستقر في النفوس على أثر نمو علم الكلام. وفيه يظهر عنصر جيد من الفلسفة.

والأدب الصوفي في مرحلتيه الأولى والثانية أغلبه نثر، وإن ظهر الشعر قليلا في مرحلته الثانية. وفي المرحلة الثانية هذه يبدأ تكون الاصطلاحات الصوفية والشطحات.

أما **المرحلة الثالثة** فتستمر حتى نهاية القرن السابع وأواسط القرن الثامن، وهو العصر الذهبي في الأدب الصوفي، غني في شعره، غني في فلسفته، شعره من أغنى ضروب الشعر وأرقاها، وهو سلس واضح وإن غمض أحيانا "[1].

وقد ازدهر الأدب الصوفي شعره ونثره، وارتقى الشعر الصوفي إلى الذروة بفضل ثلة من الشعراء مثل العربي وابن الفارض في الشعر العربي، وجلال الدين الرومي في الشعر الفارسي.

[1]– أحمد أمين: ظهر الإسلام، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م، ص173.

وبرز الشعر الصوفي بعد شعر الزهد والوعظ الذي ذاع صيته فيه بقوة أبو العتاهية، كما برز الشعر الصوفي أيضا بعد شعر المديح النبوي وذيوع التنسك والورع والتقوى بين العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين كإبراهيم بن أدهم، وسفيان الثوري،وداود الطائي، ورابعة العدوية، والفضيل بن عياض، وشقيق البلخي، وسفيان بن عيينة، ومعروف الكرخي، وعمرو بن عبيد، والمهتدي. وهذا ما يفسر أن الشعر الصوفي برز في بدايته الأولى عند كبار الزهاد والنساك، ثم " أخذت معالمه تتضح في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. فذو النون (ت 245هـ) واضع أسس التصوف،ورأس الفرقة لأن الكل أخذ عنه وانتسب إليه، وهو أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق".

ولم يكتمل القرن الثالث الهجري حتى غدا الشعر الصوفي شعرا متميزا يحمل بين طياته منهجا كاملا للتصوف، وأما الذين جاؤوا بعدهم فإنهم تميزوا بالإضافة والتفسير "[1].

ويقول شوقي ضيف هذا المقام:" ومنذ أواخر القرن الثالث الهجري تلقانا ظاهرة جديدة في بيئات الصوفية، فقد كان السابقون منهم لا ينظمون الشعر بل يكتفون بإنشاد ما حفظوه من أشعار المحبين وهم أثناء ذلك يتواجدون وجدا لا يشبهه وجد، أما منذ أبي الحسين النوري المتوفي سنة 295هـ فإن صوفيين كثيرين ينظمون الشعر معبرين به عن التياع قلوبهم في الحب آملين في الشهود مستعطفين متضرعين، مصورين كيف يستأثر حبهم لربهم بأفئدتهم استئثارا مطلقا، نذكر منهم سحنون أبا الحسين الخواص المتوفى سنة 303هـ، وأبا علي الروذباري المتوفى سنة 322هـ، والشلبي دلف بن جحدر المتوفى سنة 334هـ وجميعهم من تلامذة الجنيد.

[1]– علي جميل مهنا: الأدب في ظل الخلافة العباسية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1981م، ص173.

وواضح أن العصر العباسي الثاني لم يكد ينتهي حتى تأصلت في التصوف فكرة أن الصوفية أولياء الله"[1].

وقد نتج عن هذا أن اشتهر كثير من الصوفية في العصر العباسي كالسري السقطي الذي يعد أول من تكلم في لسان التوحيد وحقائق الأحوال، وهو أيضا أول من تكلم في المقامات والأحوال قبل ذي النون المصري[2] ، وسهل بن عبد الله التستري، والجنيد، والحسين بن منصور المشهور باسم الحلاج، والحسن بن بشر، ويحي بن معاذ، وأي سعيد الخراز، وحمدون القصار النيسابوري، والمحاسبي، وابن العربي، وابن الفارض، والشريف الرضي، والنفري صاحب كتابي (المواقف) و (المخاطبات).

ومن أوصول المعارف عند هؤلاء العارفين: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق.[3] ويقــول الجنيد: " طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به"[4].

ومن الشعراء الذين كتبوا في الشعر الصوفي جحظة البرمكي في العصر العباسي حيث يظهر تجلده ومحاسبته للنفس وميله إلى التزهد والتقشف في الحياة وارتضاء عيش الفقر والضنك عوضا من الانغماس في ملذات الدنيا:

إني رضيت من الرحيق بشراب تمر كالعقيق

ورضيت من أكل السمـــيد بأكل مسود الدقيق

ورضيت من سعة الصحن بمنزل ضنك وضيق[5].

---

[1]- شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، ط 2، دار المعارف، مصر، دت، ص113-114.

[2]- المرجع نفسه، ص109.

[3]- أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، طبعة ليدن، 1960م، ص141.

[4]- المصدر نفسه، ص141.

[5]- عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، مكتبة الآداب، مصر، 2003م، ص 61.

واشتهرت رابعة العدوية بكونها شاعرة فلسفة الحب؛ لأنها حصرت حياتها في حب الذات الربانية:

أحبـــك حبيــن: حـــب الهوى * وحـبـــا لأنـك أهـــلا لـذاكـــا
فأمـــا الـــذي هـو حب الهوى * فشـــغل بذكـــرك عـمـن سـواكا
وأمـــا الـــذي أنـــت أهلا لـه * فكشفـــك لي الحجب حتى أراك
فـــلا الحمـــد في ذا ولا ذاك * ولكـــن لك الحمـد فـي ذا وذاك[1]

واعتبر ذو النون القرآن الكريم منشط القلوب والهمم والوجدان الروحي، واعتبره سبب كل تذلل عرفاني يصدر عن المحب العاشق:

منـــع القرآن بوعـده ووعـــيده * مقـــل العيـون بليلها أن تهجعا
فهمــوا عــن الملك الكريم كلامه * فهمـــا تـــذل لـه الرقاب وتخضعا

ويشيد ذو النون بمحبة الله تعالى التي تعرف السالك إلى النجاة والفوز برضى الله:

مـــــن لاذ بـــالله نجـــا بالله * وســـــره مـــــر قضـــــاء الله
لله أنفلـــــس جـــــــرت لله * لا حـــول لـــي فيهـــا بغير الله

ويعظم الجنيد حضور الله في قلبه الذي يعمره بهواه، ولا يستطيع أن ينساه مادام أن الله هو المستعان:

حاضـــر فـــي القلـــب يعمره * لســـــت أنســـــاه فأذكـــــره
فهـــو مـــــولاي ومعـــتمدي * ونصيبـــــي منـــــه أوفـــــره

ويذكر عفيف الدين التلمساني (ت 690هـ) انشغاله بذكر الله تعالى وامتلاء حواسه بجماله:

أبـــدا بذكـــرك تنقضي أوقاتـي * مـــا بين سَمـــاري وفي خلوتـــي

[1]– محمد بن عمارة: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، شركة النشر والتوزيع، المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2001م، ص266.

يا واحد الحســن البديـــع لذاته * أنـــا واحـد الأحزان بك لذاتـــي
وبحبـــك انشغلت حواسي مثلما * بجمـــالك امتـلأت جميع جهاتي

ويقول شهاب الدين السهروردي (ت 549هـ) في إحدى نورياته:

أبـدا نـــحن إليـــكم الأرواح * ووصلكـــم ريحانـــها والـــراح
وقلـــــوب أهل ودادكم تشتاقكم * وإلـــــى لذيـــذ لقائـكم ترتـاح
ورحـــمة للعـــاشقـين تكلفـوا * ســـــر المحبـــة والهوى فضاح

ومن الشعراء الذين تغنوا بفكرة الفناء والمحبة الإلهية الشاعر الصوفي أبو علي الروذباري[1]:

روحـــــي إليك بكلها قد أجمعت * لـــو أن فيهـــا هلكها ما أقلعـت
تبكـــي عليك بكلهـا عن كلهـا * حتـى يقـــال من البكاء تقطعت

ويعتبر الحلاج من كبار الصوفية الذين تغنوا بالذات الإلهية، وقد استطاع أن يبرهن على وجود الله اعتمادا على التجلي النوراني والمحبة الروحانية التي يعجز إدراكها أصحاب الظاهر والحس المادي:

لم يبق بيني وبين الحق اثنـــان * ولا دليـــل بـــآيـــات وبـــرهان
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي * هـــذا توحـد توحيدي وإيمانـــي
هل تجلـى بنـــور الـــحق نائر * قـد أزهـــرت في تلاليها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعـتـه * وأنتـــم حدث ينبي عن أزمـــان[2]

ويعد ذو النون المصري أول من تحدث عن الأحوال والمقامات الصوفية إلى جانب السري السقطي، وهو حسب شوقي ضيف " الأب الحقيقي للتصوف، هو أول من تكلم عن المعرفة الصوفية فارقا بينها وبين المعرفة العلمية والفلسفية التي تقوم على

[1]– شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، المرجع السابق، ص110.

[2]– محمد الصادق عرجون: التصوف الإسلامي، منابعه وأطواره، طبعة الكليات الأزهرية، د ت، ص 67.

الفكر والمنطق، على حين تقوم المعرفة الصوفية على القلب والكشف والمشاهدة، فهي معرفة باطنة تقوم على الإدراك الحدسي، ولها أحوال ومقامات"[1].

وهذه أبيات لذي النون المصري يناجي ربه روحانيا:

أموت وما ماتت إليك صبابتـي * ولا قضيت من صـــدق حبك أوطاري
تحمـــــل قلبـي مـــا لا أبـثه * وإن طـال سقمي فيك أو طال إضراري

ومن الشعراء الذين اشتهروا بالكتابة الصوفية ابن الفارض المصري (ت 632هـ) وتأثر بالتجربة الصوفية للسهروردي. وكتب عدة قصائد صوفية من أشهرها تائيته الكبرى وكافيته التي يتغزل فيها بالذات الربانية مبديا لواعجه وتشوقه إلى الحضرة الربانية:

ابـــق لـــي مقـلـة لعـلي يـومـا * قبـــل موتـــي أرى مـــن رآك
أين مني ما رمت؟ هيهات بل أين * لعينـــي باللـــحظ لـثـم ثـــراك
وبشيـــري لـو جاء منـك بعطـف * ووجـــودي في قبضتي قلت هاك
قـد كفى ما جرى دما من جفـون * لي قرحي فهـل جـرى ما كـفانـا
كنت تجفو وكان لي بعض صبـر * أحسـن الله فـي اصطباري عزاك[2]

أما ابن عربي فيقول بوحدة الوجود الناتجة عن تجاوز ثنائية الوجود: وجود الله ووجود الكون، فعن طريق امتزاجهما في بوتقة عرفانية واحدة تتحقق الوحدة الوجودية بين العارف والذات الربانية:

لقد صار قلبي قابلا كل صـــورة * فمـــــرعى لغزلان وديـــر لرهبان
وبيت لأوثـان وكـعبـــة طـائـف * وألـــواح تـــــوراة ومصحف قـرآن
أدين بدين الحب أيـــن توجهـت * ركائبـه فالحـــب دينـــي وإيمـاني[3]

---

[1]– محمد الصادق عرجون، التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص109.

[2]– محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، طبعة الهيئة المصرية، 1970م، ص87.

[3]– عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، المرجع السابق، ص69.

ومن مميزات الشعر الصوفي القديم السمو الروحي، واستنباط المعاني النفسية العميقة، والخضوع لإرادة الله القوية، والإكثار من الخيال، واستعمال الرمزية والشطحات الصوفية، والجنوح نحو الإبهام والغموض، والتأرجح بين الظاهر والباطن[1].

الأدب الصوفي الحديث والمعاصر:

إذا كان الكثير من المتصوفة هم الذين كتبوا الأشعار الصوفية في محبة الله وفنائه في الشعر العربي القديم، ففي العصر الحديث نجد الشعراء هم الذين دبجوا تجارب صوفية في قصائد ذاتية وجدانية كما في القصائد الرومانسية عند عبد الكريم بن ثابت في مصنفه الشعري (ديوان الحرية)، الذي قدم فيه الشاعر رحلات صوفية وجدانية يقوم بها الشاعر السالك المسافر بتعراجه في السماء، وهو في حالة سكر وانتشاء، ولا يعود إلى وعيه إلا في فترة الصحو ويقظة اللقاء والوصال. ولابد أن نذكر شاعرا رومانسيا آخر أبدع الكثير من القصائد الصوفية ألا وهو محمد حسن إسماعيل كما في ديوانه الشعري (قاب قوسين)[2] الذي يقول فيه معبرا عن حالة الكشف الصوفي والتجلي الرباني:

مزقــي عن وجهك اليانــع، أسمال القنــاع
وارفعــي الستر، بــلا خوف على أي متاع
زادك النور، وفــي دربك ينبـــوع الشعاع
فانفذي فالســر إن ســـرت على قيد ذراع
واصرعي الموج ولو أقبلت من غير شراع[3]

[1]– محمد بن عمارة: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص266.
[2]– أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، المصدر السابق، ص141.
[3]– محمود حسن إسماعيل: ديوان قاب قوسين، طبعة أولى، دار العروبة، القاهرة، 1964م، ص10.

مع إطلاق الشعر العربي المعاصر أو كما يعرف بشعر التفعيلة منذ منتصف القرن العشرين يوظفون التراث في شعرهم على غرار تجربة إليوت في ديوانه "أرض اليباب"، حينما اتكأ على الموروث الأسطوري لنعي الحضارة الغربية.

واقتداء بإليوت، غدا الشعراء العرب المعاصرون يوظفون التراث الأسطوري والتاريخي واستخدام الأقنعة الدينية والفنية والأدبية والصوفية، وتشغيل الرموز المكانية والطبيعية واللغوية من أجل خلق قصيدة الرؤيا والانزياح التي تتجاوز طرائق الاجترار والامتصاص والاستنساخ في التعامل مع التراث إلى طرقة الحوار والتناص قصد خلق تعددية صوتية تحيل على المعرفة الخلفية للكاتب ومرجعياته الثقافية وسمو حسه الشعري، وجمعه بين الفائدة والمتعة في شعره.

وقلما نجد شاعرا عربيا معاصرا يكتب شعر التفعيلة أو الشعر المنثور بدون أن يوظف التراث أو يشغل الكتابة الصوفية أو يستلهم الشخصيات الصوفية أو يستعمل تعابير المعرفة اللدنية أو يستحضر مقتبسات المتصوفة والوعاظ أو ينحو منحاهم في التخييل والتجريد واستعمال الرموز والاستعانة برشاقة الأسلوب وتلوين النصوص الشعرية بنفحات الدين والعرفان الباطني.

هذا، وإن استعارة " الشخصيات الصوفية مثلت ظاهرة واضحة في الشعر المعاصر، وقد اختار الشعراء المعاصرون شخصيات عديدة من أهل التصوف واجهوا بها قارئ قصائدهم، واتخذوا منها قناعا يتحدثون به ومن ورائه عن مشاغلهم ومعاناتهم ومواقفهم. وليس ذلك فحسب، بل نجد الشاعر المعاصر أحيانا يندمج في الشخصية الصوفية ويحل فيها حلولا صوفيا. ويتحد بأبعادها بفعل تشابه أحواله بأحوالها"[1].

ومن الشعراء الذين وظفوا الخطاب الصوفي نذكر: بدر شاكر السياب ونازك اللائكة وعبد الوهاب البياتي وأدونيس وصلاح عبد الصبور ومحمد الفيتوري وخليل حاوي

[1]– محمد بن عمارة: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص266.

ومحمد عفيفي مطر ومحمد محمد الشهاوي وأحمد الطريبق ومحمد السرغيني ومحمد بن عمارة وغيرهم.

وقد استعار هؤلاء الشعراء مجموعة من الشخصيات الصوفية كشخصية النفري عند أدونيس، وشخصية السهروردي وفريد الدين العطار وجلال الدين الرومي عند عبد الوهاب البياتي، وشخصية الحلاج عند صلاح عبد الصبور في قصيدته الدرامية "مأساة الحلاج"، وعبد الوهاب البياتي في قصيدة بعنوان "عذابات لحلاج"، وأدونيس في قصيدة تحت عنوان "مرثية الحلاج" وشخصية إبراهيم بن أدهم عند الشاعر التونسي محيي الدين خريف، وشخصية رابعة العدوية عند نازك الملائكة في قصيدتها "الهجرة إلى الله".

ويمتاز الشعر الصوفي المعاصر باستعمال التناص بكثرة فضلا عن الاستشهاد بالمستنسخات والمقتبسات والشذرات العرفانية. كما يشغل الشعراء المعاصرون في قصائدهم ودواوينهم الشعرية خطاب الانزياح الصوفي والرموز الإيحالية والعبارات الموحية الرشيقة. وهناك من الشعراء من سقط في خاصية الإبهام والغموض خاصة الشاعر أدونيس الذي حول كتاباته إلى طلاسم يصعب تفكيكها وفهمها وتأويلها. وهناك منأحسن توظيف التناص الصوفي في سياقه الشعري الملائم إبداعيا، وهناك من وظف العبارات العرفانية والمفاهيم الصوفية دون أن يعيش التجربة، مما أوقع نصوص الكثير منهم في التصنع.

ويتضح لنا مما سبق، أن المتصوفة والشعراء على حد سواء استعملوا الكتابة الشعرية للتعبير عن تجاربهم العرفانية وأحوالهم الذوقية ومجاهداتهم النفسية ومقاماتهم الباطنية.

وإذا كان الشعر الصوفي في القديم من نظم المتصوفة، فإن الشعر الصوفي في العصر الحديث من نسج الشعراء المبدعين الذين صاغوا قصائد صوفية في إطار تجارب كلية أو جزئية أو في شكل استشهادات تناصية موحية أو في شكل مستنسخات تناصية.

التعريف بالشيخ عبد الكريم بن محمد البلبالي:

هو العلامة الشيخ سيدي محمد عبد الكريم بن السيد الحاج محمد فتحا بن سيدي محمد عبد الكريم بن سيدي محمد بن السيد عبد الملك بن السيد عبد القادر بن سيد الحاج امحمد فتحا، مؤسس زاوية ملوكة بناحية تيمي منطقة توات.

مولده ونشأته: الأدب الصوفي القديم.

ولد الشيخ عبد الكريم بن محمد البلبالي خلال عام (1860م – 1288هـ)[1] بقرية بني تامر* إحدى قرى بلدية تيمي، ولاية أدرار. والتي تعتبر من أعتق القصور في المنطقة وكانت محطة عبور وتوقف لتوات، مكث بها العديد من العلماء كالشيخ سيدي عبد الله العصنوني والشيخ سيدي عبد الكريم المغيلي (996هـ)، كما أنها كانت مركز إشعاع علمي يقصدها طلاب العلم، كما أسس بهذه القرية الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي مدرسته وخزانة ثم تولاهما حفيده.

نشأتــه:

ونشأ بهذا القصر في كفالة والده حيث كان معتنيا بتربيته وتعليمه لاسيما وأن والده كان ممن وسع الله عليهم في الرزق. واعتنى به منذ صغره، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم " أدبوا أبناءكم على ثلاث خصال حب القرآن وحب نبيكم وحب آل بيته"، فقد أدب ولده أحسن تأديب.

تعلـمــه:

بدأ تعليمه تحت رعاية والده وعلى يد مقرإ البلدة والذي لم يعرف اسمه، وبعد حفظه القرآن انتقل إلى تمنطيط وبالتحديد إلى مدرسة الشيخ سيدي البكري لتلقي

[1]– محمد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومه، الجزائر، 2002م، ص29.

* من أقدم القصور بمنطقة توات، استقر بها كثير من العلماء، منهم محمد بن عبد الكريم المغيلي، أسس بها الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي مدرسة معروفة باسم (دار القراءة) لتعليم القرآن.

العلوم، إلا أنه لم يمكث بها إلا قليلا ورحل إلى قرية كوسام* قبلة الطلاب في ذلك الزمان إلى مدرسة شيخه سيدي عبدا لله ابن الشيخ سيدي أحمد الحبيب البلبالي، وبقي في تلك الروضة الخضراء ما يقرب من ثماني سنوات، ينهل من العلوم تشرف بالخروج على يد الشريف سيدي مولاي علي في عام (1316هـ) الذي طلب له الإجازة والتسريح من الشيخ رحمة الله عليهم جميعا.

شيـوخـه:

نقدم فيما يلي قصيدة للشيخ سيدي عبد الكريم البلبالي، يعرف فيها بأشياخه، ويظهر مكانتهم وهي من بحر الطويل[1]:

فقـد دركنـــا شيوخا فاضت بحورهـم * فنحـــن بحمـــد الله نغترف منهم
شيـــوخ قـــراءة وشيـــخ تربـيـــة * فكلهـــم كانـــوا نجوم هـدايـة
فـأولهـــم أبـــو عبيـــد** الـمدرس * وثانيهـم قاضينـا أخوه*** المنفس
بلباليـون أصـــلا مـن قـوم نـصـروا * محمد شافـع فـي قـوم قد آمنـــوا
فلـم يبـق علـــم نافع غير علمهـم * بأرض ففزنـا يا أخـي بالتزامهـم
وشيـخ تربيـة مـن شـاعت أنـواره * بمعـــرفة مـــولاه رب أتحفـــه
وذاك شـيـخ لنا علـي**** بن حسـن * شريـف تقـي ناصـح ذو تفـنـن
محمد عزيزي***** من قصر تمرتنا كذا * القطـب سليمـان من قصر وشنا
وكل شيـخ ذكـرت فـاح في وقتـه * فلا نحتـاج لشيء من ذكر فضله
فهـذا نظـم أتـى وفـي ميزانـه * فاعرضه على من كان مختبرا له

---

* قصر كوسام منار علم وقضاء في ذلك الزمان، بها خزانتين أثريتين.

[1] – محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، إضاءة من حياة الشيخ عبد الكريم البلبالي، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، 2014م، ص 14.

** قاضي ومفتي ومدرس بقرية كوسام.

*** الشيخ القاضي محمد فتحا بن الشيخ سيدي أحمد الحبيب البلبالي بكوسام.

**** سيدي مولاي علي الترداليي.

***** الولي الصالح المكنى عزيزي ابن سيد الحاج محمد، ضريحه موجود بقصر بني تامر.

فبحمـد المـولى قد انتهى ما جمعته * من فيض الكريم قد أتانا تفصيلـه
بـعـام (طمسش)[1] مـولـد للـنـبي * أيـام فـروح مـع سـرور مطـلـبي
عليـه صـلاة الله والأل والـصحـب * والتابعين لهـم إلى وقوع العطـب
عبد الكـريم قد أتـى بثوب صيفـي * ونرجو مولى لنا يكون سترا ضيفي

انتهت القصيدة على يد مؤلفها محمد عبد الكريم بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي، بتاريخها المذكور والمرموز له بطمسش.

إجـازتـيـه:

أولا: الشيخ القاضي سيدي محمد فتحا، ونص ما أجازه[2]:

".... فقد أجزنا الفقيه الأجل سيدي محمد عبد الكريم بن سيدي الحاج محمد فتحا بن الفقيه سيدي عبد الكريم جميع ما قرأه علينا وسمعه منا من جميع الفنون من فقه ونحو وحديث وتفسير وأصول، بشرطهم المعروف وقولهم المألوف وعليه بتقوى الله في السر والعلانية، والتأني في المسائل والتأمل فيها والمراجعة فيما أشكل وعدم العجلة والضجر، وأن يدعو لي ولوالدي وأشياخي فتح الله عليه ووفقه لمحبته آمين".

ثانيـا: الشيخ سيدي محمد عبد الله: " .... أقول وبالله القائل والمقول أني أجزت سيدي محمد عبد الكريم بن سيد الحاج محمد بن سيدي محمد عبد الكريم البلبالي في جميع العلوم المتداولة بين الناس اليوم نقليها وعقليها، وفي جميع ما اشتملت عليه أسانيد شيخنا المذكور، موصيا له بتقوى الله في السر والعلانية، عصمنا الله وإياه من الزيغ والزلل، ووفقنا وإياه لصالح القول والعمل "[3].

بعد رجوعه للبلد فتح مدرسة جده القاضي الشيخ سيدي عبد الكريم المسماة (دار القراءة)، واجتهد باسترجاع الكتب التي كانت مستعارة هنا وهناك من الخزانة التي

---

[1]- سنة 1349هـ.

[2]- توجد النسختان الأصليتان بخط الشيخين بخزانة بني تامر.

[3]- مجمد فتحا بن محمد، القنديل العالي، ص17.

أنشأها، وشراء كتب مخطوطة ومطبوعة وفي آخر عمره جعلها وقفا، وأوكل رعايته بعده لولده الأكبر أبو مروان سيدي محمد عبد المالك[1].

وتقع (مدرسة القراءة) بالقرب من المسجد العتيق، ويقصدها الطلبة من من القصور المجاورة. أما المتن التي كان يدرسها هي المتداولة، ففي الفقه: المرشد المرشد المعين[2] فالعبقري[3] والأخضري[4] فالرسالة[5] ثم المختصر[6] فابن عاصم[7] في الأحكام القضائية، وفي النحو: الأجرومية[8] فألفية ابن مالك[9] ولامية الأفعال[10]، وفي الأدب: النصيحة الهلالية ثم الحكم العطائية[11]، وفي السيرة: البردة والهمزية للإمام البوصيري، أما الحديث فكانت قراءة صحيح البخاري كل شهر رمضان، وتفسيره في المنطقة وفي قراها المجاورة، بطلب من أعيانها، وبناء على طلب بعض الطلبة خصص يوم الأربعاء لتفسير القرآن الكريم ومدارسته[12].

---

[1]– توفي عام 1972م وقبره مشهور بقصر بني تامر.

[2]– ابن عاشر الأنصاري، المتوفي سنة 1040هـ.

[3]– أحمد ابن أبا المزمري التواتي.

[4]– الأخضري.

[5]– أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني، المتوفي عام 386هـ.

[6]– خليل ابن إسحاق المالكي، المتوفي خلال 776هـ.

[7]– أبو بكر ابن محمد بن عاصم الأندلسي، المتوفي سنة829هـ.

[8]– أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن داوود الصنهاجي، المعروف بان آجرم.

[9]– أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن مالك، توفي سنة 672هـ.

[10]– أبو عبد الله جمال الدين محمد ابن مالك.

[11]– أحمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عطاء الله الأسكندري.

[12]– محمد فتحا ابن محمد أبن عبد الكريم البلبالي، القنديل العالي، المصدر السابق، ص23.

نماذج شعرية من الديوان: مقاربة في الموضوعات وتناصها القرآني.

أشعار الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي تعكس تجربته الشعرية، وقارئ ديوانه الشعري الذي قسمه إلى سبعة أغراض تناولها فيما يقارب 304 صفحة، والدارس للوهلة الأولى يتساءل: ما الموضوعات التي شغلت الشاعر فكتب فيها؟ ما الغالب في هذه الموضوعات، وكيف تناولها؟. إن الباحث يمكن له أن يحدد الموضوعات التي كتب فيها الشاعر، وهي متنوعة ومختلفة الغرض حيث جاءت مرتبة في الديوان على النحو التالي:

1- غرض التوسل.

2- غرض الفقه.

3- غرض المدح النبوي.

4- غرض الرثاء.

5- غرض النصح والإرشاد.

6- غرض المخاطبات المتنوعة.

7- أغراض مختلفة.

وأما ما يتعلق بمجال التصوف اقتصرنا على هذين الغرضين لما لهما من الطابع الصوفي الروحي الذي له علاقة بالطرق وهما:

1- التوسل.

2- مدح الرسول ﷺ.

1- التوسل لغة واصطلاحا:

1-1 تعريف التوسل لغة:

وسل فلان إلى الله وسيلة، إذا عمل عملا تقرب به إلى الله، والواسل الراغب إلى الله (...)، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل (...)، وفي حديث الآذان: اللهم آت محمدا الوسيلة، هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به، وقيل هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل هي منزلة من منازل الجنة[1]. وجاء في (الصحاح): وسل: الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل والوسائل. والتوسيل والتوسل: واحد، يقال: وسّل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة، أي تقرب إليه بعمل[2].

1-2- تعريف التوسل اصطلاحاً:

يذكر ابن تيمية في كتابه (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة):أن الفقهاء يذكرون بأنه الإقسام على الله بذاته، والسؤال بذاته، ويكون بتقوى الله، والإيمان بالرسول وطاعته، وذكروا صيغه، وأدعيته[3]. وذكر الألباني في كتابه (التوسل: أنواعه وأحكامه) «أن المراد بالوسيلة ما يتقرب به إلى الله تعالى»[4].

وذكر عبد السلام بن برجس العبد الكريم في كتابه (المشروع والممنوع من التوسل) أن المعنى الشرعي للوسيلة هي القربة[5]. وهو عند السيد محمد بن علوي المالكي الحسني في كتابه (مفاهيم يجب أن تصحح) «أحد طرق الدعاء وباب من أبواب التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، فالمقصود الأصلي الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، والمتوسل به إنما هو واسطة ووسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، (...) وأن

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب: مادة (وسل).

[2]- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، المصدر السابق، ص1245. مادة (وسل).

[3]- ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، دار صادر، (د.ط)، بيروت: (د.ت)، ص170.

[4]- محمد ناصر الدين الألباني: التوسل أنواعه وأحكامه، ألف بينها ونسقها محمد عيد العباسي، دار الاستقامة، الطبعة الثالثة، دمشق: 1405هـ-1985م، ص13.

[5]- عبد السلام بن برجس العبد الكريم: المشروع والممنوع من التوسل، ص24.

المتوسل ما توسل بهذه الواسطة إلا لمحبته لها، واعتقاده أن الله تعالى يحبها (...)، ولو اعتقد أن من توسل به إلى الله ينفع ويضر بنفسه مثل الله أو دونه فقد أشرك»[1].

1-3- بم نتوسل:

والوقوف على التعريفين اللغوي والاصطلاحي يقودنا إلى البحث في الوسائط والوسائل التي بها نتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. إذا نتوسل بما يلي[2]:

أ- بأسماء الله وصفاته.

ب- بعمل صالح قام به الداعي.

ج- بدعاء الرجل الصالح.

د- بذوات الأنبياء والرسل والصالحين من عباد الله.

هـ- بعباداته القلبية والفعلية والقولية.

و- بذكر حال الفقر.

وعلى هذا فقارئ قصائد التوسل يجد الشاعر قد توسل بهذه الوسائط، فهو يتوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته، يقول:[3]

فقيـــــر ذليـل بقلـب كســـور * أتـــــى سائـــلا ربـــه بالحبـــور
قـــرعت في نشدي باب الكريـم * يقـــول يـا ذا العظيـــم الحليـم
يـا رب يـا رب يا حي يا قيـوم * تـدارك عبيـدا فـــي يوم ألف يوم
تـــواب رؤوف إليـــه التجـــا * عبيـــد ضعيـــف قـــوي الرجـا

ويقول:[4]

وقفـــت ببـــاب مـــولاي الكبير * عليـــم بجـــال ذو قـــدر كبير

---

[1]- السيد محمد بن علوي المالكي الحسني: مفاهيم يجب أن تصحح، مطبعة المساحة، (د.ط)، الخرطوم: 1407هـ-1987م، ص12.

[2]- الأنواع الثلاثة الأولى متفق حولها، أما الأنواع الأخرى ففيه خلاف.

[3]- محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص21.

[4]- المصدر نفسه، ص27.

كبيـــــر علـــــي حكيـــم خبيـــر * خبيـــــر بما في الصدور بصيـــر
بصيـــــــر بفعـــل قـــوي ظهيـــر * ظهيـــر نصيـــر لعبـــد حقيـــر

ويتوسل بالكتب السماوية وبالأنبياء والرسل والصالحين، يقول:[1]

يـــا رب بالصفـــــات بالسمـــــاء * وبجميـــــــع كتـــــب السمـــــاء
اصـــــرف علينـــــا منهج البلاء * ومنـــح لنا من خيـــــرك الهطلاء
بجـــــاه الأرســـــال والأنبيـــــاء * والصـــــالحين طـــــرا والنقبـــــاء

وبالأولياء، يقول:[2]

يـــارب بالبكـــري ذي العمـــــاد * ووالـــــد وجـــــد لـــــــلأولاد
اصـــرف عنـــا جنـود ذي الجراد * كـــــي لا يكـــــون لهـم فســـاد

ويتوسل بالله والنبي والصالحين والأولياء، يقول:[3]

وباسمـــك العظيـــم ذي السنـــاد * والحـــــــي والقيـــــوم والصمـــاد
بالأســـــام البهجـــــة الجيـــــاد * وبالشفيـــع طـــــه فـــــي العمـــاد
ببينـــــا الأميـــــــر والأسيـــــاد * الصالحيـــــن الأتقيـــــا الأمجـاد
وبالنبييـــــن مـــــع الأفـــــراد * وبالمـــــــلائك وبالأوتـــــــاد
وبالوجيـــــــه الغـــوث والنضـــاد * وجمـــــع الأقطـــاب وبالزهـــاد

ويقول:[4]

وبالقـــــرآن مـــــع ســـــور وآي * فناولنـــــــي كتابـــــي اليمينـــــا
كـــــذا بالغـــــوث والأقطاب طرا * تولـــــى دائمـــــا كن لي معينـــــا
دعـــــوتك يا كريـــــم بما دعاك * بـــــه أهـــــل الولايـــة أجمعينـــــا
تصيـــــرنـــــي إذا فـــي الناظرينـــا * لوجهـــك يا رئـــــيس الأكرمينـــا
وعـــــن كـــرب القيامـــة حائدينـــــا * بجـــاه الأوليـــــاء الكـــاملينـــا

---

[1]- محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص24.

[3]- المصدر نفسه، ص25- 26.

[4]- المصدر نفسه، ص31.

ويقول، وهو يستغل شهر مولده ﷺ:[1]

بجـــاه كـــل نبـــي والصحـــب * والخلفـــا وعمـــر الخطـــوب
قد علمنـــا فـــي هـــذه الأيام * فـــي مثلهـــا زيـــادة الإيمان
شهـــر فيـــه قد حلـــت الأنوار * فيـــــه ولـــــد المختـــار

ويقول، وهو يعترف ويقر بذنوبه لعلها تشفع له عند بارئه سبحانه وتعالى:[2]

عبد الكريم أتاك وقد جنا وعصـاك * تائبا يرجا نداك أنت المرجى لذاك
عبد الكريم يا عليـا في عـــلاك * يريد منك عطاك ماله رب سـواك
عبد الكريم ذليل وأنت رب مـأمول * عبد الكريم خميـل وأنت رب جليل
عبد الكريم حقير وأنت رب كبيـر * عبد الكريـــم ذميم وأنت رب كريم
عبد الكريم جهول وأنت نعم الدليل * قصـــده فيك قوي وأنت رب كريم

1-4- التوسل والتناص القرآني في شعر سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي:

القرآن الكريم الذي أعجز البلغاء ببيانه كان له الأثر البالغ في الشعر العربي عامة والصوفي خاصة، والمطلع على ديوان الرجل يجد القرآن الكريم حاضرا بألفاظه ونظمه ومعانيه، ولهذا فدارسه إذا وضع يديه على قصائده الصوفية في التوسل ومدح خير البرية عليه الصلاة والسلام، وراح يستنطقها؛ ظهر له النص الغائب، وهو القرآن الكريم، يقول محمد بن عمارة في كتابه (الصوفية في الشعر العربي المعاصر)، وهو يبين قراءة هذا النوع من القصائد: « نحاول قراءتها واستنطاق حروفها وكلماتها، يتبين لنا بوضوح محاورة النص الغائب المتمثل في القرآن الكريم، ومدى العلاقة المتشابكة بين

[1]- محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص33.
[2]- المصدر نفسه، ص33.

النص الغائب ونصنا الحاضر (...) فالإشارة القرآنية تغني النص الشعري، وتكسبه كثافته التعبيرية، وتعطيه تطابقا بين وظيفة الإشارة وسياق المعاني»[1].

وبعودتنا إلى ديوان الشاعر، مركزين على ما له علاقة بالتوسل، نضع أيدينا على هذا النص الغائب، يقول الرجل[2]:

تحصّنـــت باسم الإله العظيم * وقولـــي ســـلام من رب رحيم
نأيت بنفس عن دار الغــرور * وفضل الإلـه علينـــا عطـــور
صرفت أموري لمولى الجميل * وحســـب الإلـــه ونعم الوكيـــل
في ختم نصل على يا وسين دنا قاب أي من حبيب قوسين

والأبيات الشعرية تشمل الآيات الآتية:﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[3]، و﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[4]، و﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[5]، و﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[6].

ويقول في قصيدة أخرى[7]:

يا مـــاسك السمـــا بلا عمد * عـــن رزقنا امســـك فم الجـــراد

وهذا مصداقا لقوله تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[8].

ويقول في قصيدة أخرى[9]:

يوم يقـــول الإله رب الأنـــام * لمـــن المـــلك للمولوك الثخـــام

---

[1]– محمد بن عمارة: الصوفية في الشعر العربي المعاصر –المفهوم والتجليات–، شركة النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المغرب: 2001م، ص10.

[2]– محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص20–21.

[3]– سورة يس، الآية: 58.

[4]– سورة آل عمرن، الآية: 185.

[5]– سورة الزمر، الآية: 38.

[6]– سورة النجم، الآية: 9.

[7]– محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص25.

[8]– سورة الرعد، الآية: 2.

[9]– محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص30.

فتصـــير إذاك سكـــرا نيام * من كـــروب أهـــوال طول القيام

وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[1]، ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[2].

وقوله في قصيدة أخرى[3]:

ويـــا من ضـــر أيوب شفـــاه * أزل عن جسمنـــا الضر الرصـــينا

ويـــا من فـــي بطـــن الحوت * حاط ذا نون رج بي في الآمانينـــا

بقـــولـــه لا إلـــه إلا أنـــت * أسبـــح كنـــت جنس الظالمينـــا

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[4]، و﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[5].

ويقول[6]:

ومن وسواس خناس في صدور من الناس * ومـــن عدو شيطان ومن جن وإنسان

وهذا من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[7].

ويقول[8]:

وبالقـــرآن مـــــع ســـــور وآي * فنـــاولني كتابـــي يـــد اليمينا

وهذا موافق قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[9].

---

[1]- سورة غافر، الآية: 16.

[2]- سورة الحج، الآية: 2.

[3]- محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص31.

[4]- سورة الأنبياء، الآية: 83.

[5]- سورة الأنبياء، الآية: 87.

[6]- محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص34.

[7]- سورة الناس، الآية: 1-6.

[8]- محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم البلبالي: القنديل العالي، المصدر السابق، ص31.

[9]- سورة الانشقاق، الآية: 7-8.

1-5- المعجم الشعري في بناء قصائد التوسل:

وهذه الظاهرة وهي حضور النص القرآني في شعر سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي، لفتت انتباهي، وأنا أقرأ شعر التوسل، فهي تعكس مدى اهتمام الشاعر بتضمين توسلاته معاني الوحي، وألفاظه، وفي نفس الوقت تثبت مدى سعي الشاعر إلى التقرب من الله بكلامه سبحانه وتعالى. وحديثنا عن التناص القرآني في شعر الرجل، يدفعنا إلى تناول مسألة أخرى مرتبطة بالمعجم الشعري الذي بنى به الشاعر قصائده في التوسل. فما المعجم الشعري الذي اختاره الشاعر في بناء قصائده في التوسل؟

استمد الشاعر لغته من حقول متعددة دلالاتها، ولتناول هذه الحقول وتوضيحها، رأيت من الأفضل تناولها في هذه الجداول التالية[1]:

حقل التوسل		حقل المتوسل به	
تحصنت	خرجت عن حولي	الرب	الإله
لذت بحول العلي	رجوت الخلاص	العظيم	الرحيم
طمعت	راجي فضل الذي لا يزول	العلي	الرؤوف
نأيت بنفسي عن دار الغرور	صرفت أموري لمولى	الرحيم	الجواد
ضرعت إليه	عبد نأى بالذنوب	لطيف	الشكور
قرعت باب الكريم	سهرت ليالي في مدح الرسول	حليم	جواد
شكوت إليه	هرعت لحصن العزيز	منان	حنان
عبيد الكريم	عبيد ضعيف	حكيم	الوكيل
امنح لنا الخير	واجلب لنا الأرزاق	الحي	القيوم
داو العبيد الضعيف		ملك	تواب
		خالق	رازق
		رافع	كريم

[1]- نظرا لكثرة ألفاظ المعجم الشعري وتعدد حقولها الدلالية في التوسل، سأقتصر على بعض الحقول الدلالية، ليتضح هذا المعجم.

		كاشف	المتعال
		ذو البطش الشديد	حب النبي
		بجاه النبي	بجاه الأرسال
		الأنبياء	الصالحين
		النقباء	بجاهالرسولالكريمالمنيب
		بالبكري ذي العماد	بحرمة النبي والأوتاد
		كل ذي سر من العباد	

حقل الدين		حقل المكان	حقل الطبيعة
النار	الجحيم	توات	الكون
يوم الميعاد	صوم	تامرت	السموات
الصلاة	قاب قوسين	المسجد الأقصى	الهواء
الإسراء	يوم النداء	الشام	الماء
رمضان	الملائكة		الأرض
في الدارين	الإسلام		الصحراء
علم الخضير	يوم الزحام		المزن
يوم الحمام	جنان مزخرف		
الفرادس	القرآن		
يوم الحشر			

حقل أوصاف الرسول ﷺ		حقل أوصاف الشاعر	
حبيب	رسول كريم	فقير	ذليل
لبيب	طبيب	خمير	حقير
الرسول المنيب	سيد	عبد لهفان	عبيد
الشفيع	الهاد	ضعيف	قوي الرجا

المختار	الرحمة إمام	كريب	غريب
		شاك	التائب
		ذنوبي	حابيا
		كئيبا	لهفان
		عبد الكريم عصاك	يرجا نداك

المعجم الشعري: تستمد اللغة عند الشاعر من حقول متعددة دلالاتها: حقل الدين والذات والطبيعة والتصوف والمكان.

2- غرض المدح:

2-1- تعريف المدح لغةً:

جاء في لسان العرب لابن المنظور المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء يقال مدحته مدحةً واحدةً ومدحه يمدحه مدحاً ومدحتاً والصحيح أن المدح المصدر والمدحة اسم والجمع مدح والمدائح جمع المديح من الشعر[1].

2-2- تعريف المدح اصطلاحاً:

هو تعداد لجميل المزايا ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توفرت فيه تلك المزايا، والمدح من الأغراض الشعرية الأساسية[2].

وفي غرض المدح يبدأ الشاعر بالصلاة على رسول الله ﷺ الذي جاء بالهدى والنور الذي محى الظلمة فهو النبي الذي خصه الله بالجمال المطلق وبالخلق العالي كما جاء ذكر ذلك في القرآن واصفا إياه بأنه على خلق عظيم قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3]، كما أن شريعته جاءت ناسخة لكل الشرائع فهي الدين القويم والشريعة الغراء، ثم يعرج الشاعر سيدي محمد ين عبد الكريم البلبالي مرحبا بذكر المصطفى

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، 452/2.

[2]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، طبع دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص245.

[3]- سورة القلم، الآية: 68.

ﷺ حاثا السامعين بأن عليهم الصلاة على هذا الحبيب في كل الأحوال، كما أن حبه علينا أمر واجب فهو الرسول صاحب الرأفة والرحمة فالصلاة عليه دائما وأبدا في الإبكار والآصال. والقصيدة كلها ومما جاء فيها من الصلاة والمدح عبارة أيضا عن معاني قرآنية وأوامر نبوية شريفة توضح تلك القيم السامية والصور الروحية التي ترسم المعنى العملي للتحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة.

صـــل يـــا رب ثـــم سلم على من * جـــاءنا بالهدى وماح الصلال
النبـــي الأمـــي أكـــرم خلـــق * خصـــه ربـــه بخيـــر الجمـــال
شرعـــــه ناســـخ لكـــل الشرائـــع * دينـــــه قويـــم كثير الخصال
مرحبـــــاً مرحبـــــاً به يا سداتـــي * فعليكـــــم به فـــي كل الأحوال
حبـــــه مفروض عليكم جميعـــــاً * لتفـــــوزوا به في كل الأهـوال
رؤوف رحيـــــم كريـــــم سخـــــي * جـــــاءنا بالقـــــرآن والإفضال
وصـــــلاة مـــــع الســـــلام عليه * دائمـــــاً فـي الإبكار والآصال
قـــــرن اسمـــــه باسمه في الآذان * والإقامـــــة والإسلام ذو الجلال
هـــــذه رتبـــــة لـــــه لم يصلهـا * مـــــلك نبـــــي وكـــــل رسول
أحمـــــد لـــــولاه لم توجد الأشياء * حبـــــذا حبـــــذا بهذا الرسول
واجـــــب الاتبـــــاع فـي كل أمر * نهـــــي أو أمـــر فعله والأقوال
ودليـــــل وجوبـــــه فـــــي القرآن * ظـــــاهر جلـــــي لكـــــل نبيل
مـــــا آتاكـــــم به الرســـول خذوه * طاعـــــة الله والحبيـــب الجليل
هـــــو نـــــور لنـــــا شفيع وغوث * بشيـــــر نذيـــــر لشيخ كهول
صلـــــوات الإلـــــه زدهـــــا عليه * مـــــع آل أصحاب ورسل موال
ألـــــف آلاف مـــــن صلاة عليك * مـــــن عبيد يرجوك يوم الأهوال
ألـــــف آلاف مـــــن سلام عليك * تابـــــع لك في الأحوال بالتوالي

وعلـــى كـــل مومـــن وولـي * يا حبيبـــاً لـرب مولى الموال

قـــال ذا كلــه ذليــل حقيـــر * عابـــد للكـــريم يرجى النوال

نجيـــل لمــحمـــد بانفتـــاح * جــده عبيــد الكريــم البلبــال

وجاءت هذه القصيدة كما يخبر الناظم تيمناً بقصيدة البردة للإمام البوصيري حيث كان شاعرنا في مجلس للمدح والذكر وكان مما تلي قصيدة البردة التي جاءت في مدح المصطفى ﷺ راجياً منه الشفاعة يوم اللقاء الأكبر وبعدما انفض المجلس ورجع سيدي عبد الكريم البلبالي إلى بلدته بني تامرت رأى أن ينظم قصيدة يمدح فيها الرسول ﷺ على نسق البردة راجياً بها الفوز والنجاة وأن تكون له دخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون:

حاشـــاهُ أنْ يحــرمَ الرَّاجي مكارمهُ * أو يرجـعَ الجارُ منهُ غيرَ محترمِ

يـــا أكـرمَ الخلْقِ مالي مَن ألوذُ به * سواك عند حدوثِ الحادثِ العَمم

وَلَنْ يَضِيــقَ رَسولَ الله جاهُكَ بي * إذا الكــريمُ تَحَلَّـــى باسْـــمِ مُنْتَقِم

والغالب على أشعار الديوان لسيدي عبد الكريم البلبالي هو التوسل ومدح الرسول ﷺ، تم التركيز عليها في هذه الدراسة، حيث قارب عدد القصائد في الغرضين (التوسل والمدح) حوالي 35 قصيدةً مع ملاحظة أننا نجد تشابهاً وتداخلاً أحياناً بين الأغراض المتداولة عند الشاعر بدءً بالتوسل والمدح وانتهاءً بالرثاء والنصح والإرشاد وأغراض أخرى تناولها الديوان.

خاتمة

الخاتمة:

وعلى ضوء ما سبق عرضه وما تناوله في طيات هذا البحث المتواضع وما حوته فصوله نخلص إلى أن الجزائر وعلى غرار الكثير من البلدان العربية والإسلامية عايشت ظاهرة الطرق الصوفية بل واحتضنتها عبر زواياها المنتشرة في ربوع الوطن حيث يتجلى ذلك في الممارسة المتنوعة والنشاط المختلف الذي اضطلعت به الطرق الصوفية عبر الزوايا المختلفة.

ومما ساعده وبشكل إيجابي على لحمة وتماسك المجتمع الجزائري حيث كان لاستقطاب الزوايا للكثير من طلبة العلم والمريدين أهمية بالغةً في الحفاظ على المرجعية الروحية والثقافية لمكونات الشعب الجزائري.

حيث كان لهذه الزوايا والطرق الصوفية الأثر البالغ والحضور الفعال في مختلف أنشطة الحياة المتنوعة كما نهضت بالكثير من الأعباء الاجتماعية والدينية كالتعليم ونشر الأخلاق الفاضلة والتعريف بالتعاليم السمحة للدين الحنيف والدعوة إلى وحدة المسلمين لأنها الحصن المنيع من الأخطار التي كانت تحدق ببلاد الإسلام كالتبشير والتنصير.

كما أن أغلب هذه الطرق وعبر زواياها المختلفة رفعة راية الجهاد وتصدت للمستعمر الغاشم ودعت لمواجهته بكل الوسائل والسبل المتنوعة مما أجبر المستعمر الفرنسي آنذاك إلى التعامل مع هذه المؤسسات الدينية (زوايا الطرق الصوفية) بعدم الاستهانة فذهبت إلى محاصرتها ومحاولة تشويه صورتها، إلا أن هذه الطرق عملت على تأكيد موقفها البارز على المقاومة

الثقافية إلى جانب المقاومة المسلحة وهو ما أدى إلى فلاحها في المحافظة على قيم المجتمع وشخصيته المسلمة سواءً عن طريق التعليم أو التضامن الاجتماعي والسياسي.

ومن هنا كانت لزوايا الطرق الصوفية بمنطقة توات وعلى غرار أخواتها المنتشرة في ربوع هذا الوطن الدور الحيوي والهام في إبراز حقيقة السلوك الصوفي وأثره على طلبة العلم ومريدي الطرق انطلاقاً من المفاهيم السليمة للتصوف والصوفية والمصدر الإسلامي لها، لأنه وعملاً بتوجيهات المصطفى ﷺ الداعية إلى مكارم الأخلاق ومجاهدة النفس وتزكيتها كما جاء في القرآن الكريم (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) سورة آل عمران، الآية: 164.

فكان لتقفي الأثر النبوي الشريف والمسارعة إلى الاستشراف الروحي وفقاً للمنهج الرباني السبب الجوهري لظهور الحركة الصوفية بصورة تدريجية فكانت بداية ظهور الحسن البصري (110هـ)، وعبد الواحد ابن زيد (177هـ) وإبراهيم ابن أدهم (162هـ) وشقيق البلخي (194هـ) وآخرون وصولاً إلى سيد الطائفة الإمام الجنيد (297هـ) الذي تقوت في وقته أساسات التصوف شيئاً فشيئاً حيث ظهر التشكيل الإصلاحي للتصوف الذي قاده كل من الإمام الجليل عبد القادر الجيلاني (561هـ) والإمام معين الدين الجشتي (620هـ) وصاحب عوارف المعارف الإمام السهروردي (632هـ) وتم إرساء دعائم أساسية للتصوف قاعدته الكتاب والسنة، فكان للطرق الصوفية التي

ظهرت الأثر الروحي ذو الكفاءة والتأثير في ساحة التزكية النفسية لطلاب العلم ومريدي هذه الطرق بشتى المعارف الثقافية ما جعل ازدهار نشاط زوايا هذه الطرق يتجلى في قراءة الأشعار والقصائد الأدبية في مختلف الفنون على غرار همزية البوصيري وبردته ومجموع القصائد والأدعية لرجال فضلاء عرفوا بالتزكية الروحية فعبروا عنها في نسق شعري وقالب أدبي تهدف في معظمها إلى تربية النفس والسمو بها إلى الأخلاق الإسلامية الفاضلة.

وفي الأخير يمكن أن نخلص من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

– إن التصوف كفكرة نشأ مع نشأة الإنسان، لكن لا يمكن أن نستدل على ذلك بنصوص مكتوبة أو مسجلة، لأن نشأته كانت قبل ظهور الكتابة والتسجيل. لكن من البديهي أن الإنسان منذ نشأته كان يتطلع إلى معرفة الغيب، وإلى استشراف ما وراء الطبيعة، بل وإلى الاتصال بهذا العالم عن طريق وسائل الاتصال. وإذا ما نظرنا إلى ما كان يركن إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من العزلة وحب الخلوة والتأمل في الكون، ووازن بين هذه الحال وأحوال العباد والنساك والزهاد الذين ظهروا فيما بعد، وعرفوا باسم المتصوفة. تبين لنا وبجلاء الشبه بين حياة الرسول ﷺ وحياة الصوفية التي هي اهتداء واقتداء بحياة المصطفى ﷺ.

– إن الظروف السياسية التي كانت وراء نشأة التصوف هي اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول الكثير من العادات والتقاليد الغريبة عن الإسلام وتخلي المسلمين عن كثير من أمور دينهم، والتكاسل عن أداء الفرائض والعبادات والإقبال

على الملذات والترف والنعيم وشيوع مجالس الخمر والغناء وكثرة أماكن اللهو، ومن الظروف السياسية أيضا الفتنة الداخلية التي بدأت بمقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، وقيام الحروب الأهلية بين أنصار الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه وأنصار سيدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه واستشعار بعض الصحابة بخطورة الجو المشحون بالخلافات والاضطرابات السياسية فآثروا أن يقفوا موقف الحياد ولعلهم فعلوا ذلك إيثارا للسلامة وابتعادا عن الفتنة التي هي أشد من القتل والعيش في عزلة تامة.

– إن التصوف كظاهرة عامة ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري ورأى أبو العلاء عفيفي (أن التصوف جاء نتيجة خروج الإسلام من حدود البيئة الصحراوية التي نشأ فيها وامتزاج تعاليمه بتعاليم وأديان الأمم التي نشر فيها ضوئه، تلك الأمم التي كانت على حظ كبير من الفلسفة والعلم والحياة الروحية العميقة فالتصوف في حقيقته وليد تاريخ الإسلام الديني والسياسي والعقلي والاجتماعي وليس وليد الإسلام وحده).

– إن ابن خلدون يرجع التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني وما بعده من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وعرف أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية والمتصوفة.

– إن مما يمكن ملاحظته هو أن التصوف قد انتشر في المدن قبل الأرياف ذلك أن معظم المتصوفة قد ظهروا في المدن الكبيرة مثل بجاية ووهران وتلمسان وقسنطينة والجزائر العاصمة مثل عبد الرحمان الثعالبي الذي تلقى العلم في بجاية ليستقر في الأخير بمدينة الجزائر، ولما تعفنت الأحوال السياسية وكثر الظلم والفساد انتقلت حركة التصوف إلى داخل البلاد وأسس أتباع المرابطين زوايا لهم في الأرياف

وأصبحت هي نفسها ملتقى لنشر العلم وبث الأخلاق الفاضلة والتحريض على الجهاد ضد العدو.

– ترجع أسباب تطور التصوف في المغرب العربي بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة إلى عدة أسباب من أهمها الاتصال بالمشرق العربي وأعلامه في التصوف عن طريق الحج والتتلمذ على يد هؤلاء الأعلام والاطلاع على مذاهبهم واتجاهاتهم وفلسفاتهم في هذا الميدان والتزود بالكتب والمؤلفات المهمة فيه كرسالة الإمام القشيري وقوت القلوب للطالب المكي وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي وغيرها، هذا بالإضافة إلى التأثر بالمذهب الشيعي الذي تسرب إلى المغرب الأوسط وبفكرة المهدي التي بنيت عليها الدعوة الفاطمية.

– لقد بدأ التصوف في المغرب الإسلامي نظريا ثم تحول ابتداء من القرن 9هـ إلى الناحية العملية الصرفة وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد ظل هذا التصوف سائدا في جميع أنحاء المغرب العربي. أما بالنسبة للجزائر تحديدا فقد انتشر التصوف على نطاق واسع وغطى مناطق عديدة من الوطن ففي كل بقعة تجد زاوية أو مقام أو ضريح لولي صالح أو حلقة ذكر أو شيخ طريقة يدعو إلى التمسك بالشريعة والاقتداء بالرسول ﷺ في سنته.

– إن للزوايا قيمة حضارية مهمة في المجتمعات العربية والإسلامية لما ساهمت به من الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية ومقاومة الاستعمار بكل أشكاله من العسكري الاستيطاني إلى الثقافي الذي مس ثقافات المجتمعات وتقاليدها، ووقفت في وجه الاستعمار ورفضت كل مخططاته وقضت عليها وأيقظت الشعب الجزائري تجاه وطنه وحماية مقوماته.

– بالإضافة إلى دورها الرائد في مقاومة الاحتلال باعتبارها قوة مجاهدة ومدافعة عن الأرض ومعقلا للمقاومة الشعبية في بلادنا ضد الغزو الاستعماري

الفرنسي، ساهمت في نشر وإعادة إنتاج الثقافة الدينية والإسلامية، ونشر قيم المحبة والتآخي والتسامح بين الجزائريين عبر تاريخهم، كما ساهمت في نشر الدين الإسلامي بتعليم القرآن واللغة العربية.

– كانت الزوايا دائما أداة للتواصل الاجتماعي مؤكدة على الذات الجماعية وعلى الوعي بالانتماء للحضارة العربية الإسلامية، كما ساهمت في الحفاظ على مقومات السكان الجزائريين وتحصينهم ضد الانحراف والانسلاخ والاندماج في الثقافة الفرنسية.

– تعتبر الزوايا فضاء اجتماعيا رحبا نظرا لما تقوم به من تأطير في المجتمع المحلي وتوجهه في إطار العلاقات الاجتماعية محافظة على التراث والعادات والتقاليد المكرسة.

– كانت الزوايا ولا زالت مقصدا لطلاب العلم وعابري السبيل واليتامى والمعوزين بالإضافة إلى أنها كانت مرجعا للقضاء تبرم عقود الزواج والطلاق والمحافظة على الأحوال الشخصية.

– لقد عرفت الزوايا بمرور الزمن تطورا إيجابيا ملحوظا في وظائفها من التعليم إلى العبادة إلى حل قضايا الناس ودورا لعابري السبيل وإيواء الفقراء والمساكين وهي أشبه بالمصانع التي تخرج رجال الفكر والثقافة وقد جاهدت بالسيف والقلم وساهمت في التكوين التربوي والثقافي للأجيال.

– إن الزاوية هي المبنى وفي المعنى هي حجر الزاوية في البنية الاجتماعية الجزائرية خاصة في الجنوب، وبتعبير أدق هي الخلية الأساسية الحية التي تفرز النسغ الحياتي المغذي للنظام الاجتماعي من جهة، وهي المنظم لعملية الصيرورة الاجتماعية من جهة ثانية وهي من جهة ثالثة عند الاقتضاء التي تشكل السلطة المرجعية التي

تتولى حماية المجتمع من التفكك والتبدد والذوبان وهي التي تتولى الدفاع عن كيانه ووجوده.

– إن من العوامل التي ساعدت على انتشار الطرق الصوفية في الجزائر أنها أخذت أسماء مشائخها وأعلامها مثل القادرية والرحمانية والشاذلية والتجانية.

– لقد كان لانتشار الطريقة القادرية والتجانية والموساوية والطيبية والزيانية وبعض الطرق الأخرى الأثر الواضح على منطقة توات وبلاد السودان الغربي، كما كانت منطقة تمبكتو التي كانت مقصداً لاستقطاب العلماء والفقهاء التواتيين الذين ساهموا هم بدورهم في نشر الطرق الصوفية في الكثير من المدن والقرى السودانية، ومنذ القرن الخامس عشر الميلادي أصبحت منطقة توات منطلقا أساسيا في تفعيل الفكر الصوفي والديني نحو السودان الغربي ولعل من بين المشائخ البارزين من رجال الدين والفكر نجد الشيخ عبد الكريم المغيلي والشيخ سيدي أحمد بن موسى والشيخ سيدي محمد بلكبير والشيخ سيدي أحمد ديدي والشيخ سيدي عبد العزيز سيدي اعمر المهداوي وسيدي مولاي أحمد الطاهري وغيرهم الذين جعلوا من توات مركزا لنشاطهم الديني والتربوي الذي استوحوه من البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

– إن التعدد والاختلاف بين الطرق الصوفية لا يمس الهدف وإنما يقتصر على اختلاف الأساليب والمناهج والوسائل التي يتم بها الوصول إلى تحقيق الهدف، ويرجع ذلك الاختلاف إلى تعدد الوسائل في عبادة الله عز وجل من ناحية، واختلاف الطبائع البشرية من ناحية أخرى ففي تعدد الطرق وتنوعها واختلافها فائدة للمريد حيث يختار الطريقة التي تناسبه وتناسب طبعه وقد ذكر الشيخ زروق في هذا الشأن (أن في اختلاف المسالك راحة للسالك) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ سورة العنكبوت، الآية: 69.

إن جملة النتائج المتوصل إليها من وراء هذا البحث تجعلنا نجزم بأن التصوف ومدارس الطرق الصوفية ومصادرها الأصلية والأصيلة وعبر زواياها المختلفة تبقى دائماً تمثل ذلك الفضاء الفكري الواسع والهام لتراثنا العربي والإسلامي.

وفي ختام هذا البحث لا يسعني إلا أن أستأنس بما جاء على لسان عماد الدين الأصفهاني الذي قال: رأيت أنه لا يكتب كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

الملاحق

الملحق رقم (1): مخطوط المناقب الكرزازية **(اللبانة الرمزية لمريد المناقب المعزية)**[1]

تحقيق حسوني محمد بن الكبير المشيشي الادريسي المتواجد بأدرار قصر بودة.

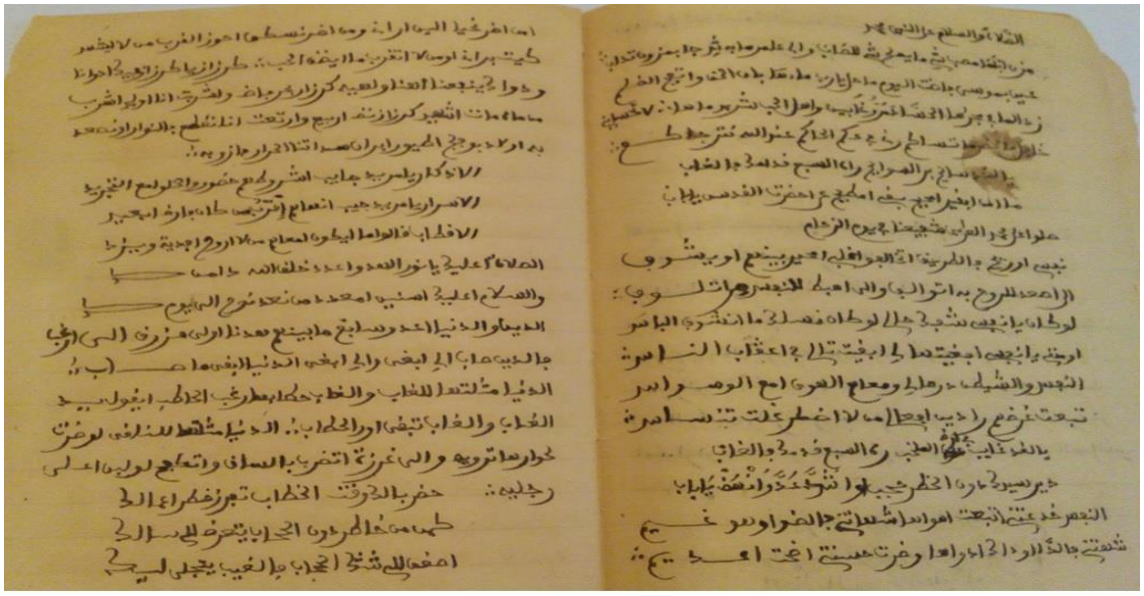

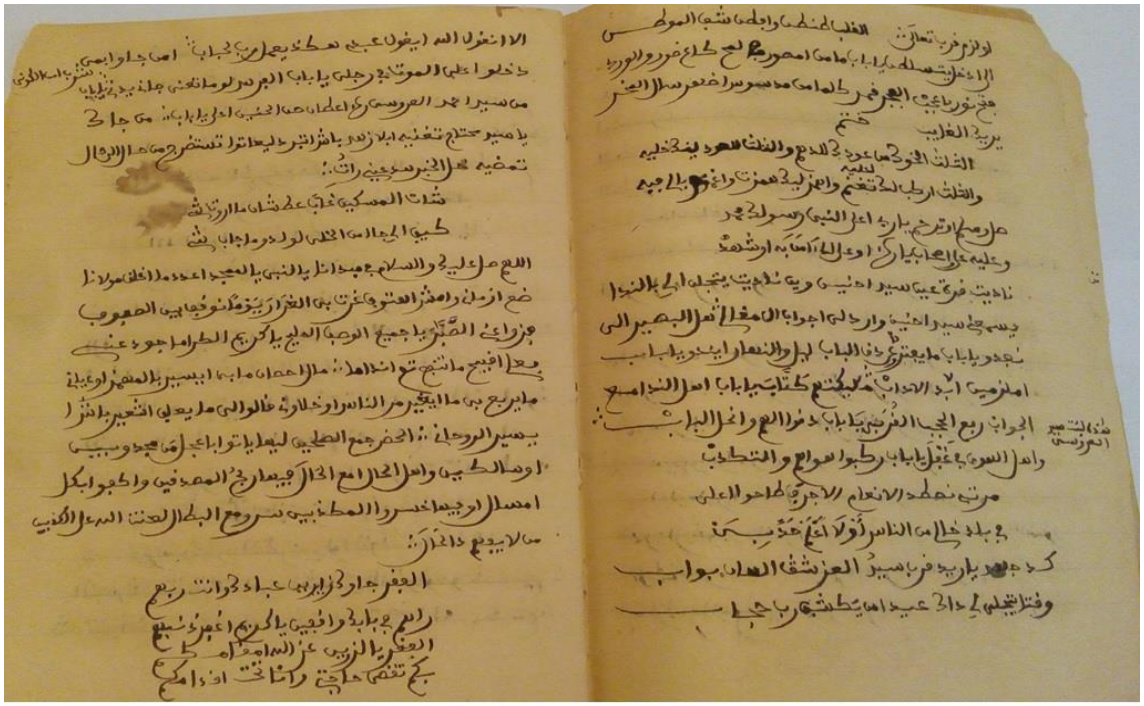

[1]– سيدي أحمد بن موسى الكرزازي: مخطوط المناقب الكرزازية **(اللبانة الرمزية لمريد المناقب المعزية)**، تحقيق: حسوني محمد بن الكبير المشيشي الادريسي المتواجد بأدرار قصر بودة، مطبعة الريان، الجزائر، 1248هـ/2007م.

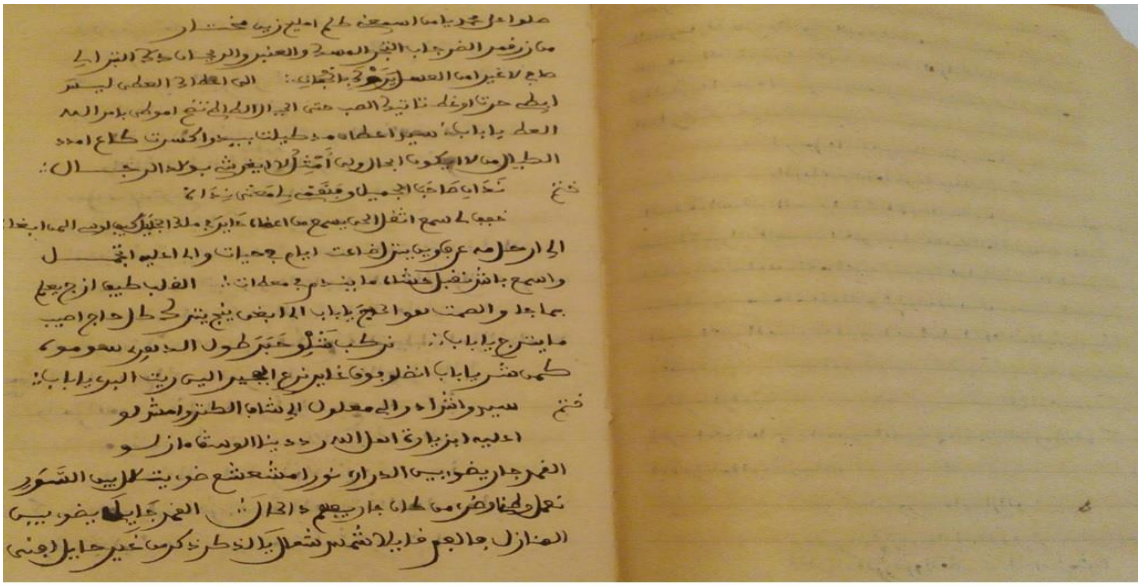

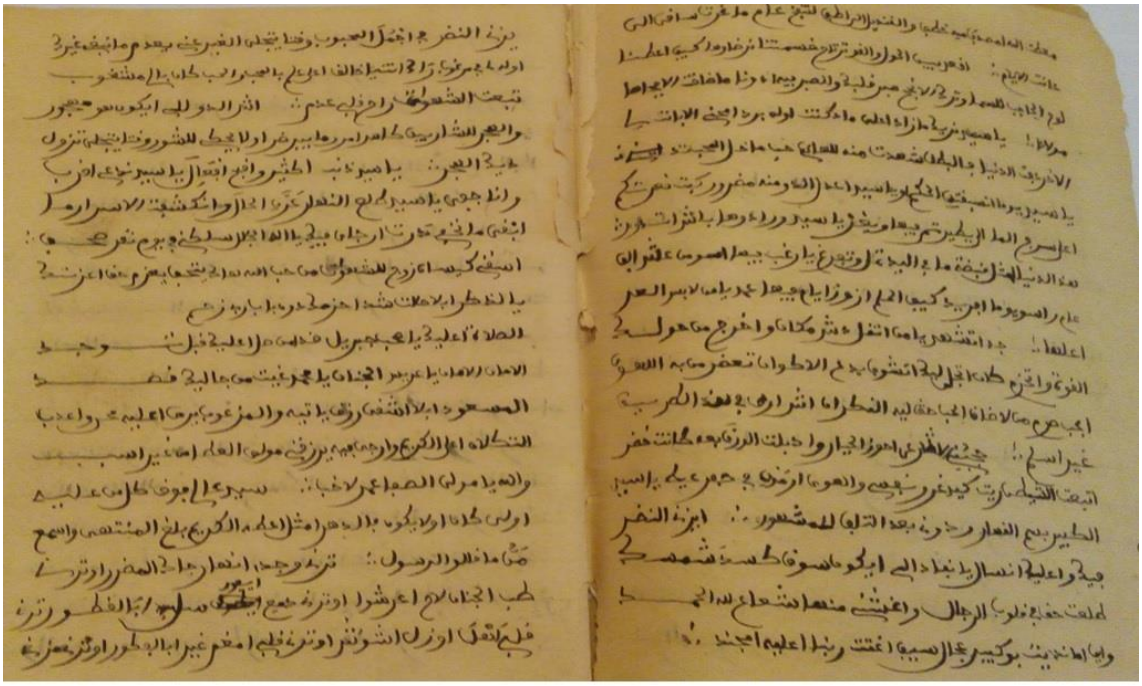

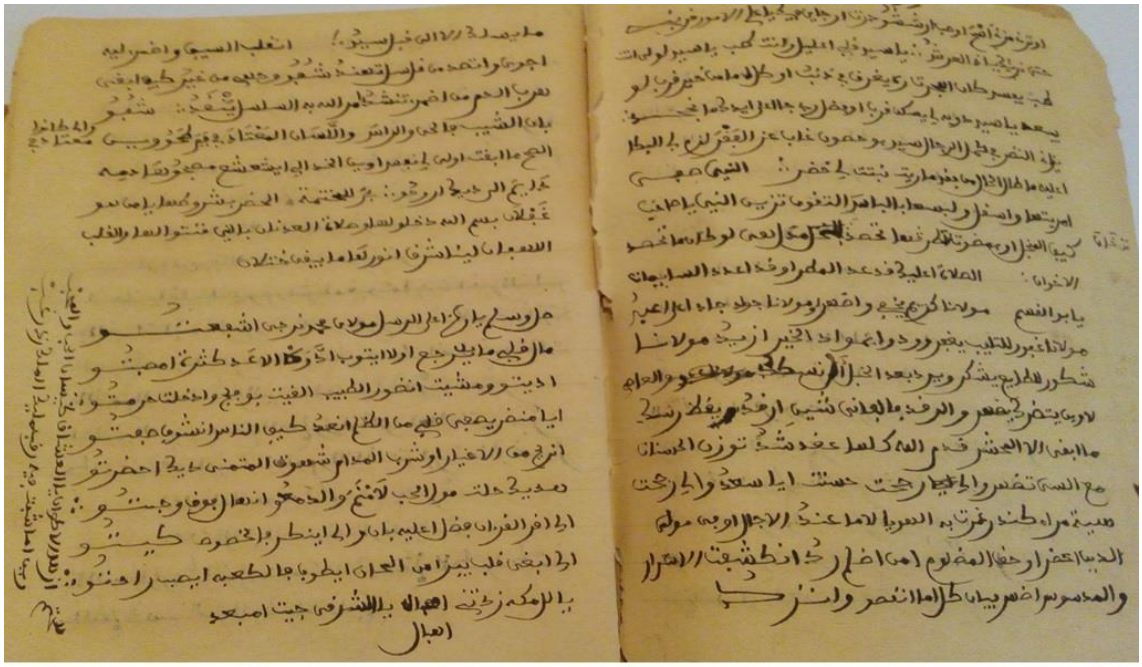

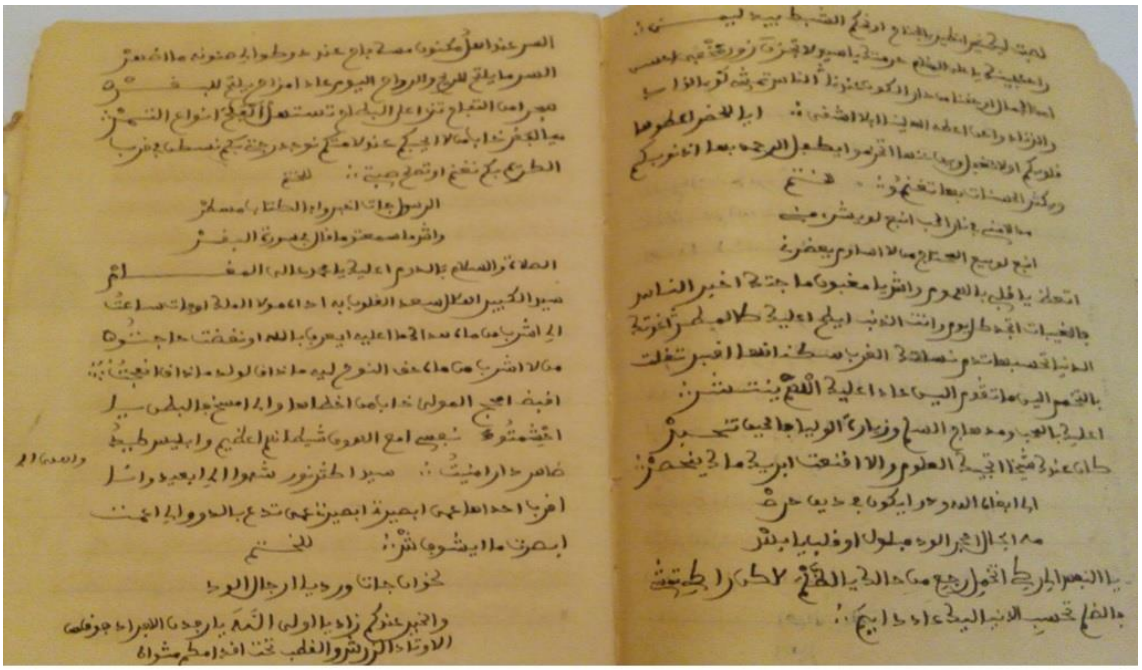

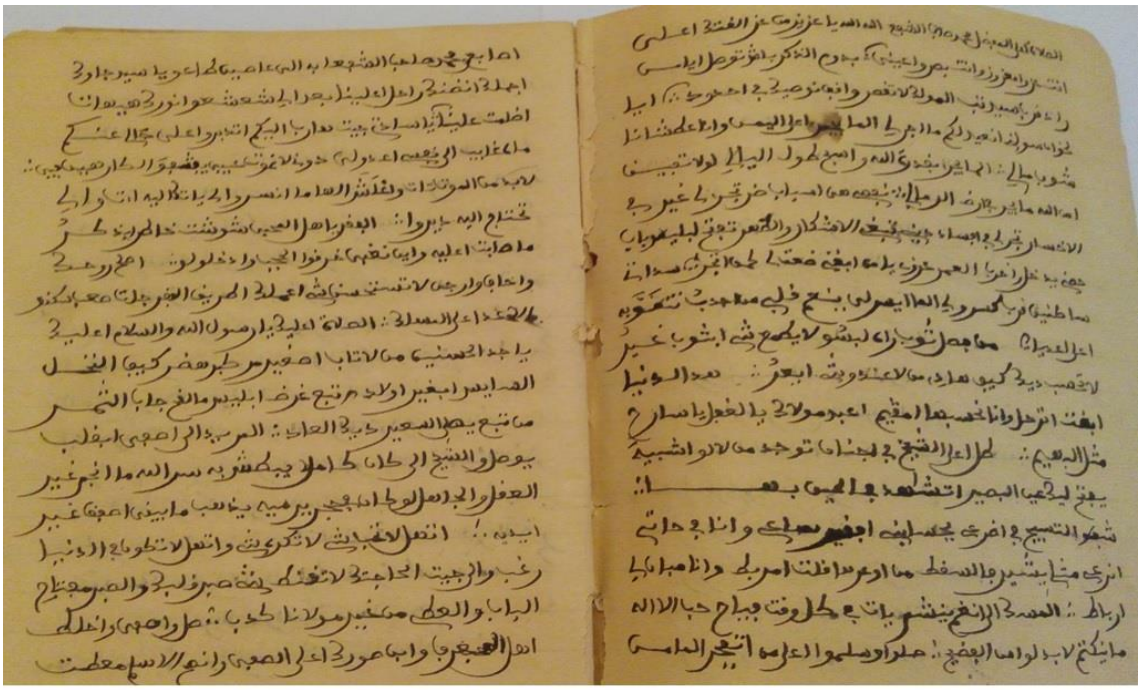

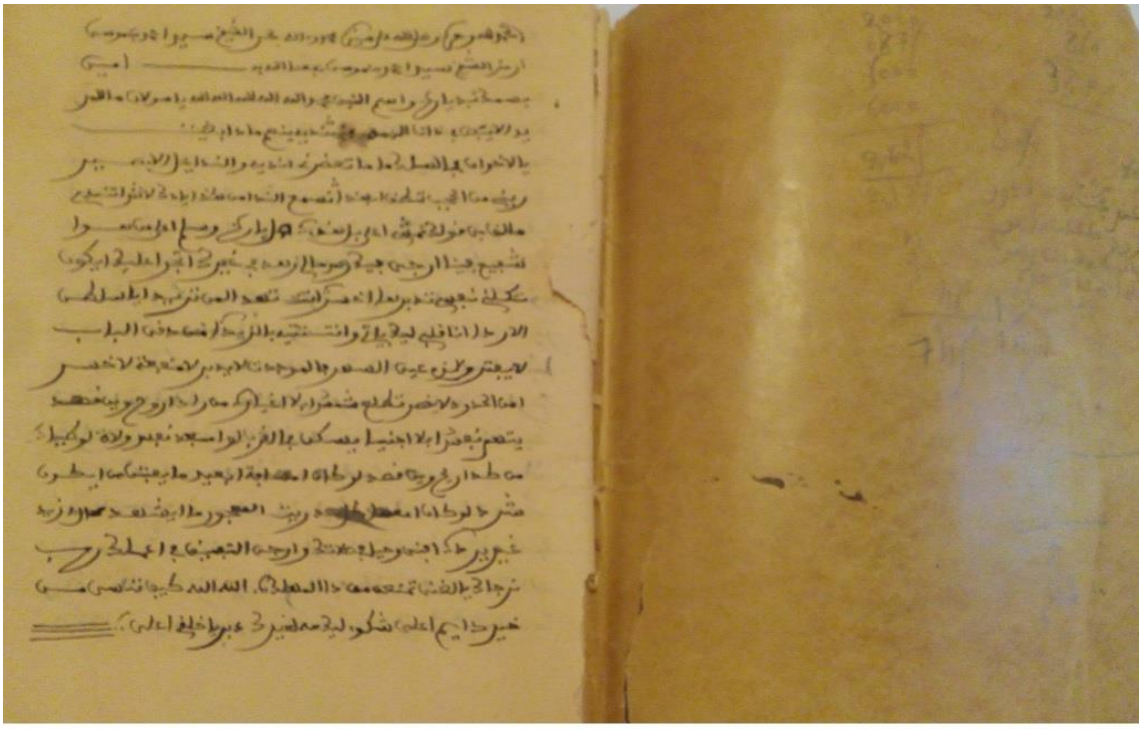

سيدي أحمد بن موسى الكرزازي: مخطوط المناقب الكرزازية **(اللبانة الرمزية لمريد المناقب المعزية)**، تحقيق: حسوني محمد بن الكبير المشيشي الادريسي المتواجد بأدرار قصر بودة، مطبعة الريان، الجزائر، 1248هـ/2007م.

الملحق رقم: 2

شجرة الشيخ سيدي أحمد بن موسى[1] مؤسس الطريقة الموساوية أصولاً وفروعاً، جاء إلى الجنوب الغربي رفقة والده إلى قرية سيدي موسى وقيل أن والده سبقه إلى هذا المكان فأسس زاوية لطلاب العلم وأقبل عليها الناس من كل الجهات بمختلف الأعمار وضريحه موجود بدائرة كرزاز الزاوية الكبيرة ولاية بشار.

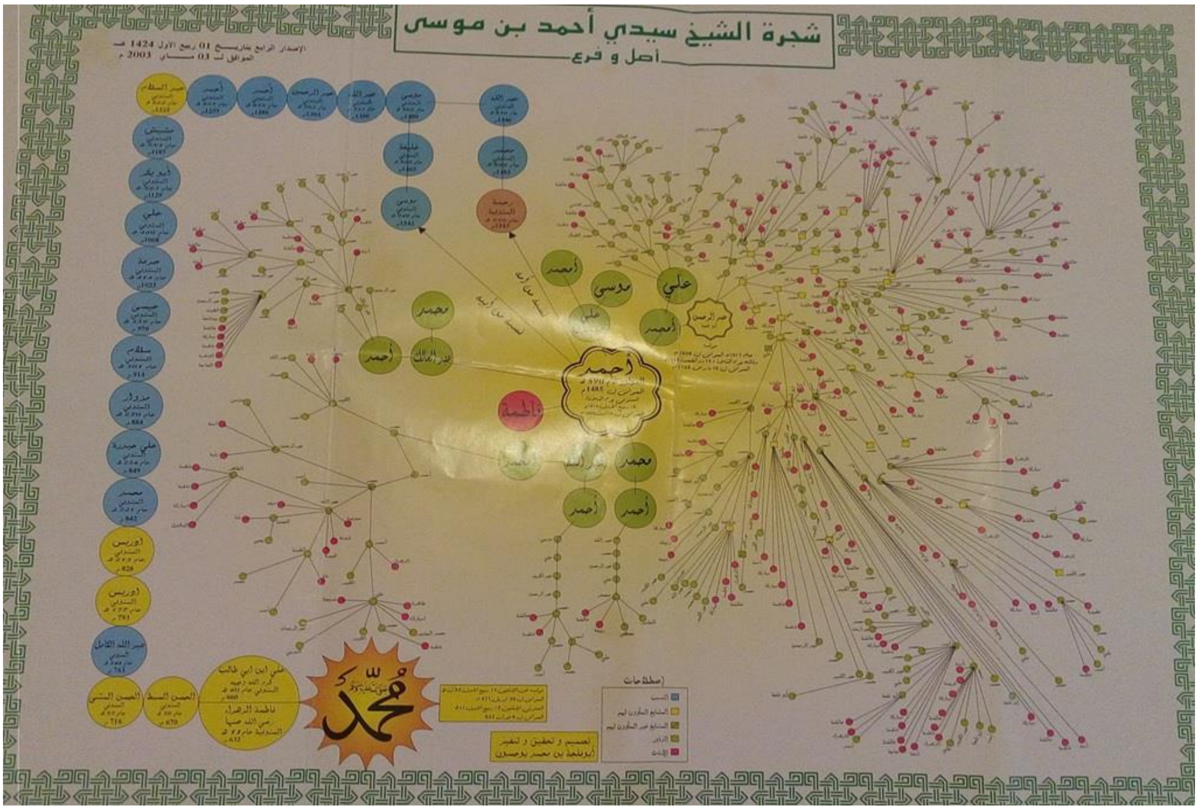

[1]– تصميم وتحقيق وتنفيذ أبو فلجة بن محمد بوحسون، الإصدار الرابع، بتاريخ 01 ربيع الأول 1424هـ الموافق لـ03 ماي 2003م.

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية والحديث.
* فهرس الأعلام.
* فهرس الطرق الصوفية.
* فهرس الزوايا.
* فهرس الأماكن والبلدان.
* فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية:

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ سورة الزلزلة، الآية: 1.

﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب، الآية، 41.

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ سورة العلق، الآية: 1.

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة يونس، الآية: 62.

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ سورة آل عمران، الآية،191.

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ سورة الرعد، الآية: 2.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ سورة النساء، الآية: 168.

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: 56.

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ سورة القدر، الآية: 1.

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ سورة الأعلى، الآية: 16-17.

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ سورة طه، الآية 25.

﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ سورة التوبة، الآية: 100.

﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ سورة يس، الآية: 58.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ سورة الانشقاق، الآية: 7-8.

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية: 76.

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ سورة المائدة، الآية: 54.

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ سورة النجم، الآية: 9.

﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ...﴾ سورة الأنبياء، الآية: 87.

﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الأنبياء، الآية: 87.

﴿ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ﴾ سورة المائدة، الآية: 112.

﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِقَتِكُمْ الْمُثْلَى﴾ سورة طه، الآية: 63.

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كَتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَينِ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ وَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة الأحقاف، الآية: 30.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ سورة الناس، الآية: 1-6.

﴿ قُلِ الله ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ سورة الأنعام، الآية: 91.

﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ سورة الزمر، الآية: 38.

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ سورة قريش، الآية: 1.

﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ سورة غافر، الآية: 16.

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ سورة الحشر، الآية 21.

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ سورة العنكبوت، الآية: 5.

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُم إِلَّا يَوْمًا﴾ سورة طه، الآية: 104.

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا أَتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ سورة القصص، الآية: 77.

﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ سورة الاعراف، الآية 158.

﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سورة النساء، الآية: 106.

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: 25.

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية: 146.

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية: 134.

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ سورة الجن، الآية: 16.

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ سورة الجن، الآية:11.

﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ سورة البقرة، الآية: 40.

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ سورة الأنبياء، الآية: 83.

﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ سورة الحج، الآية: 2.

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل، الآية: 96.

﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾سورة الزخرف، الآية 33-35.

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ سورة الحشر، الاية 7.

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ سورة آل عمرن، الآية: 185.

﴿ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ سورة الحديد، الآية: 20.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ سورة الأحزاب، الآية: 41-43.

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: 4.

فهرس الأحاديث النبوية:

(أدبوا أبناءكم على ثلاث خصال حب القرآن وحب نبيكم وحب آل بيته)

(ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)

(صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيكَ حَقّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّا)

(كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيل)

(ما هذا الحبل؟ قالوا: لزينب، إذا فترت أمسكت به، فقال النبي ﷺ: لا حلّوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد)

(من لم يمت تحت بيعة شيخ مات في جاهلية)

(حسبنا الله ونعم الوكيل)

(من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب)

فهرس الشواهد الشعرية:

مُـــــزِجَت رُوحُكَ فِي رُوحِي كَمَـــا * تُمْـــــزَجُ الخَمْـــرَةُ بِالمـاءِ الزُلَالَا

فَـإِذَا مَسَّـــكَ شَـــيْءٌ مَسَّنِـــــي * فَـــــإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَـــالِ

المـــريد إلى أصـــف قلب يوصـــل * والشيـــخ إلى كان كامل يبطش به

ســـر الله ما ينجـــم غيـــر العـــاقل * والجهـــل لو كان في حجر يرميه

الذكـــــــر يـــا زاهـــد الذكـــــر * والذكـــــر هـــــو الجبيـــــر

مـــــلاليـــه نـــــور الذكـــــر * هـــــذاك حظـــي المريـــــر

الذكـــــــر بـــــواب للقلـــــب * يحميـــه مـــن كـــل عـــــلا

مـــــدا مـــــن جاللبـــــــاب * وألقـــــــــاه ثـــــــم ولا

الذكـــــــر جـــــازوه الأجـــــواد * نالـــوا بـــــه المقـــــاصـــد

هـــــــــدوك ســـــــدات إلا * عبـــادة والغيـــر فالـــرأي فاسد

الصـــلاة أعليـــك يا محـــي الأنوار * يا نـــور الأنـــوار مفتـــح الجنـا

يا سيلنـــي أعلـي أفرايـض الصلـوات * نورهـم لك حـــق ستـــة عشـــر

نيـــة الوفـــدات مـــن الواجبـــات * حضـــرها فالبال فرض أمذكـــور

تكبيـــرة الإحـــرام حققهـــا مرتبـات * والقيـــام أيكـــون لها مشهـــور

والفتيـــح لا أصحفشـــي الآيـــات * مرصـــوم فالكتاب هي المختـــار

والقيـــام أمـــع الركوع والسجـــدات * والرفـــع والجلـــوس تـــع سريـر

ترتيـــب الأداء مـــع الاستـــدلالات * والمطمئنـــات شـــرط كثيـــر

نيـــــة الإقتـــــد للمتبعـــــات * للممـــوم أمـــع لامـــام اتجذر

ثـــم النظـــم أولا أيـق من ذا الأبيات * واختـــم بالسلام هي المشهـــور

الصـــــلاة عليك يا صـــاحب جبريل * قدمـــا صلوا عليك قبل أن توجـد

الأمـــان يـــا عـــريس الجنـــان * يـــا محمد غيت من جالك قاصـــد

يـــا الداخل الفضول في هذا الغموق * فـــي الأمـــان خمس محسوب

تبـــد بالإلـــه وأتفـــرق تحقيـــق * ثنـــي بالملائكـــة إلى قـــرب
ربعـــة كتـــوب فافهـــم تفريـــق * والرســـول إلى أقبل مول الكعـب
والآخـــر إيـــاك ثم فيها الضيـــق * والجحـــد للشـــاعر فيه الـدرب
وإلـــى مسلـــم ثـــم شهد بالتحقيق * فـــي جنـــة الخلود يدخلها زرب

إليـــه انتهـــت رئاســـة القوم فارتقى * علـــى صهوات المجد من غير مرية
فكـــن مقتـــد بنـــا وثق بكلامنا * وجـــد بسيـــرنا تفـــز بالمودة
فأولهـــم فـــي الذكر شمس وجودنا * وقطـــب نهـــى علمنـــا اللدُنية
ومـــا الحج والجهـاد من غير فرضنا * بأفضـــل من ذكر الأسماء العظيمة

وزهـــد وتسليـــم وعفـــو وعفـــة * وتفـــويض وأمـــر والشهود بمنة
فصـــدق فـــإن الصـدق أرفع رتبة * لمـــن يبغـــي وصولا فافهم مقالتي
ولمـــا صدقنـــا شيلت الحجب بيننا * ولـولا كلام الصدق ما شيلت الحجب
ونصـــح لديـــن الله ثـــم الرسول * وخاصتـــه المـــؤمنين بجملـــة
ومـــن لـــي بإصـــلاح قبائل فتنة * إذا أضرمـــت نـــار لقتل السفاهة
ومـــن يأمـــر الأعراب ثم الأعاجم * بإصـــلاح ذات البين عن شأن فتنة
ومـــا كـــان قيـــس هـــلك واحد * ولكنـــه بنـــاء قـــوم تهـــدم
وعرضـــت دينـــاً لا محـــالة أنه * ومـــن خيـــر أديـــان البرية ديناً
يـــا كاتبـــي بـــالله قبـــل يديه * بـــدلاً مـــن فمـــي ففيه احتشام

لو تعلم الدار من قد جاءها فرحت
واستبشرت ثم باست موقـع القدم
وأنشـــأت بلسان الحال قائلـــة
أهـــلا وسهلا بأهل العلم والكرم

سيـــدي ابـــن احمـــد ذي المجد * الـــذي ســـار في الورى وتسامى
بالـــي غـــوث الـورى الهمام لباغ * دار حـــول الحمـى المنيع وحامي

مـن زار بابـك لـم تبـرح جوارحه

تـروي أحاديث ما أوليت من منتي

فالعيـن عن قرة والكـف عن صلة

والقلب عن جبر والسمع عن حسن

إلى الله بالشيخ ابن عمر وسيلتي

وحـق لمثلـي أن يلـذ بالخليفة

تصـرف حيـا ثـم سـار لربـه

وكان له التصـرف بعـد المنية

إني رضيت من الرحيق بشراب تمر كالعقيق

ورضيت من أكل السمـيد بأكل مسود الدقيق

ورضيت من سعة الصحن بمنزل ضنك وضيق

أحبـك حبيـن: حـب الهـوى * وحبـا لأنـك أهـلا لذاكـا

فأمـا الـذي هـو حب الهوى * فشـغل بذكـرك عمـن سواكا

وأمـا الـذي أنـت أهـلا لـه * فكشفـك لي الحجب حتـى أراك

فـلا الحمـد فـي ذا ولا ذاك * ولكـن لك الحمـد فـي ذا وذاك

منـع القـرآن بوعـده ووعـيده * مقـل العيـون بليلهـا أن تهجعا

فهمـوا عـن المـلك الكريم كلامه * فهمـا تـذل لـه الرقـاب وتخضعا

مـن لاذ بـالله نجـا بـالله * وسـره مـر قضـاء الله

لله أنفلـس جـرت لله * لا حـول لـي فيهـا بغيـر الله

حاضـر فـي القلـب يعمـره * لسـت أنسـاه فأذكـره

فهـو مـولاي ومعـتمـدي * ونصيبـي منـه أوفـره

أبـدا بذكـرك تنقضـي أوقاتـي * مـا بيـن سَمـاري وفي خلوتـي

يـا واحـد الحسـن البديـع لذاتـه * أنـا واحـد الأحـزان بك لذاتـي

وبحبـك انشغـلت حواسـي مثلما * بجمـالك امتـلأت جميع جهاتي

أبـــدا تـــحن إليـــكم الأرواح * ووصلكـــم ريحانـــها والـــراح
وقلـــوب أهـــل ودادكـــم تشتاقكم * وإلـــى لذيـــذ لقائـــكم ترتـــاح
ورحـــمـــة للعـــاشقيـــن تكلفـــوا * ســـر المحبـــة والهـــوى فضاح
روحـــي إليـــك بكلهـــا قد أجمعت * لـــو أن فيهـــا هلكهـــا مـــا أقلعت
تبكـــي عليـــك بكلهـــا عـــن كلهـــا * حتـــى يقـــال مـــن البكاء تقطعت
لـــم يبـــق بيني وبين الحق اثنـــان * ولا دليـــل بـــآيـــات وبـــرهـــان
هـــذا وجـــودي وتصريحي ومعتقدي * هـــذا توحـد توحيـــدي وإيمانـــي
هـــل تجلـــى بنـــور الحـــق نائر * قـــد أزهـــرت فـــي تلاليها بسلطان
لا يستـــدل علـــى الباري بصنعتـــه * وأنتـــم حـــدث ينبـــي عن أزمـــان
أمـــوت ومـــا مـــاتت إليك صبابتـي * ولا قضيت من صـــدق حبك أوطاري
تحمـــل قلبـــي مـــا لا أبـثـــه * وإن طـال سقمي فيك أو طال إضراري

ابـــق لـــي مقلـة لعـــلي يـوما * قبـــل موتـــي أرى مـــن رآك
أيـــن منـــي ما رمت؟ هيهات بل أين * لعينـــي باللـــحظ لـثم ثـــراك
وبشيـــري لـــو جاء منـك بعطـف * ووجـــودي في قبضتي قلت هاك
قـد كفـــى مـــا جرى دما من جفـون * لـــي قرحي فهـل جـرى ما كـفانـا
كنـــت تجفـو وكان لي بعض صبـر * أحســـن الله فـــي اصطباري عزاك
لقـــد صـــار قلبي قابلا كل صـــورة * فمـــرعى لغـــزلان وديـــر لرهبان
وبيـــت لأوثـــان وكـعبـــة طـائـف * وألـــواح تـــوراة ومصحف قرآن
أديـــن بـــدين الحب أيـــن توجهت * ركائبـــه فالحـب دينـــي وإيماني

مزقـي عن وجهك اليانـع، أسمال القنـاع
وارفعـي الستر، بـلا خوف على أي متاع
زادك النـور، وفـي دربك ينبـــوع الشعاع
فانفذي فالسـر إن ســـرت على قيد ذراع
واصرعي الموج ولو أقبلت من غير شراع

فقـــد دركنـــا شيوخا فاضت بحورهم * فنحـــــن بحمـــد الله نغترف منهم
شيـــــوخ قـــراءة وشيـــخ تربـيـة * فكلهـــــم كانـــوا نجوم هـدايـة
فـــأولهـــم أبـــو عبيـــد الـمدرس * وثانيهـــم قاضينـــا أخـــوه المنفس
بلباليـــون أصـــلا مـن قـوم نـصروا * محمد شافـــع فـي قـوم قد آمنـوا
فلـم يبـق علـــم نافع غير علمهـم * بـــأرض ففزنـا يا أخـي بالتزامهـم
وشيـخ تربيـة مـن شـاعت أنـواره * بمعـــرفة مـــــولاه رب أتحفـــه
وذاك شـيـــخ لنـــا عـي بن حسـن * شريـف تقـــي ناصـح ذو تفـنـن
محـــمد عزيـزي من قصر تمرتنا كذا * القطـــب سليمـان من قصر وشنا
وكـل شيـخ ذكـرت فاح في وقتـه * فلا نحتـــاج لشيء من ذكر فضله
فهـــذا نظـم أتـــى وفـي ميزانـــه * فاعرضـــه على من كان مختبرا له
فبحمـد المـولـى قد انتهى ما جمعته * من فيـض الكريم قد أتانا تفصيلـه
بـعـــام (طمسش) مولـد للنبـــي * أيـــام فـــروح مـع سرور مطلبي
عليـــه صـلاة الله والأل والـصحـــب * والتابعيـــن لهـــم إلى وقوع العطـب
عبد الكـريم قد أتـى بثـوب صيفـي * ونـــرجو مولى لنا يكون سترا ضيفي
فقيـــر ذليـــل بقلـــب كســـور * أتـــى سائـــلا ربـــه بالحبـــور
قـرعت فـــي نشـــدي بـاب الكريم * يقـــول يـا ذا العظيـــم الحليم
يـــا رب يـــا رب يا حـي يا قيـوم * تـــدارك عبيـدا فـي يوم ألف يوم
تـــواب رؤوف إليـــه التجـــا * عبـيـــد ضعيـــف قـوي الرجـا
وقفـــت ببـــاب مـــولاي الكبيـــر * عليـــم بجـــال ذو قـدر كبير
كبيـــر علـــي حكيـــم خبيـر * خبيـــر بما في الصدور بصيـر
بصيـــر بفعـــل قـوي ظهيـر * ظهيـــر نصيـر لعبـد حقيـر

يـا رب بالصفـــات بالسمـــاء * وبجمـيـــع كتـــب السمـــاء
اصـــرف علينـــا منهـج البلاء * ومنـح لنا من خيـــرك الهطـــلاء
بجـــاه الأرســـال والأنبيـــاء * والصـــالحين طـــرا والنقبـــاء

يـــارب بالبكـــري ذي العمـــــــاد * ووالـــــــد وجـــد لـــــــلأولاد
اصـــرف عنـــا جنـــــود ذي الجـراد * كـــــي لا يكـــون لهـــم فســـاد

وباسمـــك العظيـــــم ذي السنـــاد * والحـــــي والقيـــــوم والصمـــاد
بالأســـــام البهجـــــة الجيـــاد * وبالشفيـــع طـــه فـــي العمـــــاد
ببينـــــا الأميـــــر والأسيـــاد * الصالحيـــن الأتقيـــا الأمجـــاد
وبالنبييـــــن مـــــع الأفـــراد * وبالمـــــلائك وبالأوتـــــــــاد
وبالوجيـــــه الغـــوث والنضـــاد * وجمـــــع الأقطـــاب وبالزهـــــاد

وبالقـــرآن مـــع ســـــور وآي * فناولنـــــي كتابـــي اليمينـــا
كـــذا بالغـــوث والأقطـاب طـــرا * تولـــى دائمـــا كن لـــي معينـــا
دعـــوتك يا كريـــــم بمـا دعاك * بـــه أهـــــل الولايـــة أجمعينـــا
تصيـــرنـــي إذا فـــي الناظرينـــا * لوجهـــك يا رئـــيس الأكرمينـــا
وعـــن كـــرب القيامـــة حائدينـــا * بجـــاه الأوليـــاء الكـــاملينـــا

بجـــاه كـــل نبـــي والصحـــب * والخلفـــا وعمـــر الخطـــوب
قـــد علمنـــا فـــي هـــذه الأيام * فـــي مثلهـــا زيـــادة الإيمـــان
شهـــر فيـــه قد حلـت الأنـــوار * فيـــــه ولـــد المختـــار

عبد الكـــريم أتـــاك وقد جنا وعصـاك * تائبا يرجا نداك أنت المرجـــى لـذاك
عبد الكـــريم يـــا عليـــا في عـــلاك * يريـــد منـــك عطاك ماله رب ســواك
عبد الكـــريم ذليـــل وأنت رب مـأمول * عبد الكريـم خميـل وأنت رب جليـل
عبد الكـــريم حقيـــر وأنت رب كبيـــر * عبد الكريـــم ذميـــم وأنت رب كريـم
عبد الكـــريم جهول وأنت نعـم الدليل * قصـــده فيـــك قوي وأنت رب كريـم
تحصّنـــت باســـم الإلـــه العظيـــم * وقولـــي ســـلام مـــن رب رحيـم
نأيـــت بنـــفس عـــن دار الغـــرور * وفضـــل الإلـــه علينـــا عطـــور

صـــرفت أمـــوري لمولـــى الجميـل * وحســـب الإلـــه ونعـــم الوكيـــل

في ختم نصل على يا وسين دنا قاب أي من حبيب قوسين

يا مـــاســـك السمـــا بـــــلا عـمـــد * عـــن رزقنـــا امســك فم الجـــراد

يـــوم يقـــــول الإلـــه رب الأنـــام * لمـــن المـــلك للمولـــوك الثخـــام

فتصـــــــير إذاك سكـــــرا نيـــــام * مـــن كـــروب أهـــوال طول القيـــام

ويـــا مـــــن ضـر أيـــوب شفـــاه * أزل عـــن جسمنـــا الضر الرصـــينا

ويـــا مـــن فـــي بطـــن الحـــوت * حـــاط ذا نون رج بي في الآمانينـــا

بقـــولـــه لا إلـــــه إلا أنـــت * أسبـــح كنـــت جنس الظالمينـــا

ومن وسواس خناس في صدور من الناس * ومـــن عدو شيطان ومن جن وإنسان

وبالقـــــــرآن مـــــع ســـور وآي * فناولنـــــي كتابـــــي يد اليمينـا

فهرس الأعلام:

الألـــــف

إبراهيم التازي:
إبراهيم الدسوقي:
إبراهيم الرياحي:
إبراهيم بن أدهم:
ابن أب الزموري:
ابن آبى زيد:
ابن ابي بكر الحاج:
ابن أبي زيان:
ابن آجروم:
ابن آجلو:
ابن أدّ بن طانجة بن إلياس بن مضر:
ابن السماك:
ابن العربي التجاني:
ابن العربي:
ابن الفارض:
ابن الكوهني:
ابن باديس:
ابن حجر العسقلاني:
ابن خلدون:
ابن دقيق العيد:
ابن رجب:
ابن سبعين:

ابن سيد أحمد البكاي بودمعة:
ابن سيد علي بن يحي بن عثمان بن عمر دومان بن عبد الله:
ابن شاكر بن يعقوب دومان:
ابن شاكر:
ابن عاصم:
ابن عبد القيس بن لقيط بن حرب ابن أمية عبد شمس بن عبد مناف القرشي:
ابن عبد الله أكنسوس:
ابن عبد الله:
ابن عربي:
ابن عشر:
ابن عطاء الله الإسكندري:
ابن عمر:
ابن فارس:
ابن مالك:
ابن مولاي عبد الرحمن الركاني:
ابن مولاي علي سيدي حم بن الحاج الحسني الركاني:
ابن ميمون:
أبو احمد الغزالي:
أبو الحسن الحصري:
أبو الحسن الخرقاني:
أبو الحسن الخضري:
أبو الحسن الشاذلي:
أبو الحسن النوري:
أبو الحسن علي بن أبي وفا:
أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حِرزَهم:

أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي:
أبو الحسن علي بن محمد بن أبي يعلى:
أبو الحسن:
أبو الحسين النوري:
أبو الخطاب الكلوداني:
أبو الخير حمد الدباسي:
أبو الطويل العربي بن عطية الونشريسي:
أبو العباس أحمد الطواش:
أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق الفاسي البرنسي:
أبو العباس أحمد بن سيدي محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم التجاني:
أبو العباس أحمد بن عطاء الله الإسكندري:
أبو العباس أحمد بن محمد:
أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة:
أبو العباس المرسي:
أبو العباس:
أبو العتاهية:
أبو العلاء عفيفي:
أبو الفتح الواسيطي:
أبو الفرج الطرطوشي:
أبو القاسم التواتي:
أبو القاسم الجنيد:
أبو القاسم القشيري:
أبو القاسم سعد الله:
أبو بكر الحاج بن احمد بن ابي بكر بن الشيخ أحمد البكاي:
أبو بكر الدلائي:
أبو بكر الشبلي:

أبو بكر الصديق:
أبو بكر الكتاني:
أبو بكر الكلاباذي:
أبو بكر بن أحمد:
أبو بكر بن العربي:
أبو بكر بن عمر الوافي:
أبو بكر:
أبو حامد الغزالي:
أبو حفص:
أبو رويم البغدادي:
أبو زروق:
أبو زيان محمد المعسكري:
أبو زيد البسطامي:
أبو سالم العياشي:
أبو سعيد الخراز:
أبو سعيد المبارك المخزومي:
أبو سعيد المخزومي شرقي بغداد:
أبو سعيد:
أبو سلمان الداراني:
أبو سليمان داوود بن نصر الطائي:
أبو طالب المكي:
أبو عبد الرحمن السلمي:
أبو عبد الله الروزبادي:
أبو عبد الله السلمي:
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأزهري:
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السهلي:

أبـــو عبيـــد:
أبو عبيدة:
أبو عثمان بن ملة الأصبهاني:
أبو علي الروزبادي:
أبو محمد:
أبو محمد الجوني:
أبو محمد صالح الماجري:
أبو محمد عبد السلام التونسي:
أبو محمد عبد القادر بن موسى الجيلاني:
أبو مدين شعيب بن الحسن:
أبو مروان سيدي محمد عبد المالك:
أبو نصر السراج الطوسي:
أبو هاشم الصوفي:
أبو يِعزى يِلَنُّور بن عبد الرحمان بن أبي بكر الأيلاني:
أبو يعزى:
أحمد أكنسوس:
أحمد البكاي:
أحمد التجاني:
أحمد التواتي بن محمد بن عومر:
أحمد الحبيب اللمطي:
أحمد الرفاعي:
أحمد الرقاد:
أحمد الشريف:
أحمد الطاهر الإدريسي:
أحمد الطريبق:

أحمد الفيرم بن عمار:
أحمد اليمني:
أحمد بابا بتمبكتو:
أحمد بالكبير بوحجاجة:
أحمد بلحاج الملقب بالتواتي:
أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي المشهور بزروق:
أحمد بن الحسن الغماري:
أحمد بن الشيخ محمد:
أحمد بن العربي المعروف بابن الحاج:
أحمد بن حنبل:
أحمد بن زروق:
أحمد بن سيدي باحمو:
أحمد بن عبد الرحمن بن بودة:
أحمد بن عبد الله:
أحمد بن عقبة الحضرمي:
أحمد بن عومر:
أحمد بن محمد الرقادي:
أحمد بن مصطفى العلوي:
أحمد بن موسى الحسني:
أحمد بن موسى المشيشي الإدريسي:
أحمد بن موسى:
أحمد بن يوسف الراشدي الملياني:
أحمد زروق الفاسي:
أحمد عمار بن محمد الصغير:
الأخضري:

إخوان الصفا:
الأدبيلي:
إدريس السنوسي:
الإدريسيون:
أدونيس:
الأزهري:
آسان يالاسيوس:
أشرفي أوعلو:
أفلاطون:
أكنسوس:
الألباني:
إليوت:
الإمام مالك:
أمحمد بن عبد الرحمان بن أبي القاسم القشتولي الأزهري:
أمحمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان:
امحمد فتحا:
الأمير عبد القادر:
أمين الدين الكردي:
أمين يوسف عودة:
الأوزاعي:
أولاد زيان وأولاد بوسحابة:
أولاد سيد الشيخ:
إيفان أغيلي:
إيكهارت (إليوت):

البـــــــاء

بابا حيدة:
باش تارزي بقسنطينة:
باغمات عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الله الحزميري:
بالزاوية الكنتية الشيخ سيدي أحمد:
البخاري:
بدر شاكر السياب:
بدوي:
البسطامي:
بشر الحافي:
البشير بن محمد بن محمد العيد:
البكاي:
البكري بن عبد الكريم:
البكــري:
البلباليون:
بلقاسم التودالي:
البلقيني:
بلوشيه:
بنو جابر:
بنو حماد:
بنو كومي:
البوصيري:

التـــــــاء

تقي الدين أبو محمد عين الملك ابن الشيخ زين الدين رمضان الأخلاطي:
تقي الدين بن عمر الواسطي:
تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي:
التوهامي بن حمون الفاسي:

الجيـــــــم

جحظة البرمكي:
جعفر الخلدي:
جعفر الخواص:
الجعفري الملقب (صاحب7حجات):
جلال الدين الرومي:
جلال الدين السيوطي:
جلال الدين الشعراني:
جمال الدين الحاج محمد بوراس بن الناصر:
الجنرال لويس:
جنكى دوست موسى:
الجنيد البغدادي:
الجوهري:
الجيلاني:

الحـــــاء

الحاج سالم بن إبراهيم:
الحاج عبد الحاكم:
الحاج علي بن الحاج عيسى التماسني:
الحاج عمر الفوتي التكروري:
الحاج لحسن الشريف:
الحاج محمد التواتي:
الحاج محمد الرامي التواتي:
الحاج محمد الصالح:
الحاج محمد لمجبري:
الحارث المحاسبي:
الحسن البصري:
الحسن بن بشر:
الحسن بن سعيد البكري:
حسن بن علي الفيجيجي:
الحسن بن يسار البصري:
الحسين بن منصور المشهور باسم الحلاج:
الحكيم الترمذي:
حماد بن مسلم الدباس:
حمدون القصار النيسابوري:
حمزة بن عبد الحكيم بن بوعمامة:

الخـــــــاء

خرسان:
خلفاء الشيخ عبد القادر:
الخلفاء العباسيون:
خليل حاوي:
خوزستان:

الـــــــــدال

داود الطائي:
الدرقاوي:

الـــــــذال

ذو النون المصري

الـــــــراء

رابعة العدوية:
رزوق:
الرسول ﷺ:
رينيه غينون:

الـــــــزاي

زكرياء الأنصاري:
الزواوي:

السيـــــن

سحنون أبا الحسين الخواص:
سحنون المحب:
السراج الطوسي بدوي:
السري السقطي:
سعد الدين الجباوي:
سعيد أحنصال أو الحنصالي
سعيد الخراز:
السعيد الشيرازي:
سعيد بن إبراهيم قدوره:
سعيد بن المسيب:
سعيد بن يوسف الحنصالي:
سفيان الثوري:
سفيان بن عيينة:
السكوتلاندي أيان دالاس:
السلطان الأيوبي:
السلمي:
سمنونا لحبب:
السنوسي:
السهروردي الشامي المقتول:
سهل بن سعد:
سهل بن عبد الله التستري:
سي بلقاسم بن محمد الحفيد:
سي محمد أمزيان الحداد:

سيد أحمد:
السيد أحمد البدوي:
سيد أحمد البكاي بودمعة بن سيد امحمد الكنتي:
سيد أحمد الخليفة بن عمر:
سيد أحمد والشيخ محمد الأمين:
سيد اعمر
سيد البكري بن عبد الكريم:
سيد الحاج بلقاسم:
سيد الحاج بو أمحمد:
سيد الحاج بولغيت:
سيد المختار الكنتي:
سيد امحمد أبي نعامة:
سيد أمحمد أبي نعامة بن عبد الرحمن:
سيد أمحمد لحبيب وسيد أحمد البكاي:
سيد عبد الرحمن بن سيد موسى:
سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا أبي بكر الصديق:
سيدي إبراهيم:
سيدي أبي العباس المرسي:
سيدي احمادو:
سيدي أحمد:
سيدي أحمد البكاي:
سيدي أحمد الرقادي:
سيدي أحمد بن ديدي:
سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي:
سيدي احمد بن محمد الرقاد:

سيدي أحمد بن يوسف:
سيدي الأمين:
سيدي البكري:
سيدي الشيخ:
سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة:
سيدي المختار الكنتي:
سيدي أمحمد بن أحمد:
سيدي بوفلجة بن عبد الرحمن:
سيدي حمزة:
سيدي حيدة
سيدي زايد:
سيدي سليمان بن أبي سماحة:
سيدي عباد:
سيدي عبد الرحمن " أبو فلجة ":
سيدي عبد الرزاق:
سيدي عبد القادر بن عومر:
سيدي عبد القادري:
سيدي عبد الكريم الفقيه البلبالي:
سيدي عبد الله بن حسين الرقي:
سيدي علي ابن أحمد:
سيدي علي بن الشيخ سيدي أحمد الصوفي:
سيدي علي بن بوبكر:
سيدي علي بن حنيني:
سيدي علي بن عمر:
سيدي علي وسيدي عبد القادر وسيدي محمد الشيخ وعبد الله:
سيدي عمر المهداوي:

سيدي عمر بن أحمد الرقادي:
سيدي عومر بن أحمد بن الصالح:
سيدي مبارك العنبري الغزواني:
سيدي مبارك بن عزي الغرفي السجلماسي:
سيدي محمد أبي نعامة " أقبلي ":
سيدي محمد الأعرج:
سيدي محمد الدباغ:
سيدي محمد السالم:
سيدي محمد بلكبير:
سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي:
سيدي محمد بن أبي زيان:
سيدي محمد بن أحمد أكنسوس:
سيدي محمد بن سليمان:
سيدي محمد بن سيدي داوود بن أخلي:
سيدي محمد بن عبد الرحمن:
سيدي محمد بن عبد الكريم البكري:
سيدي محمد بن عبد الله:
سيدي محمد بن عمر:
سيدي محمد بن ناصر الدرعي:
سيدي موسى الجون:
سيدي موسى والمسعود:
سيدي مولاي سليمان بن علي:
سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش:

الشيـــــــن

الشاذلي:
الشاطبي:
الشافعي:
الشبلي:
شرف الدين البصيري:
الشريف الرضي:
الشعراني:
شف الدين أبو عبد الرحمن عيسى:
شقيق البلخي:
الشلبي دلف بن جحدر:
شمس الدين الحنفي:
شمس الدين الدمياطي:
الشنطوفي:
شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرداد:
شهاب الدين السنباطي:
شهاب الدين السهروردي:
شوقي ضيف:
الشيخ محفوظ التواتي:
الشيخ إبراهيم الدسوقي:
الشيخ ابن العربي:
الشيخ أبو الأنوار عبد الكريم التنيلاني:
الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني:
الشيخ أبو الفضل قاسم ابن محمد القريشي القرطبي:

الشيخ أبو زكريا يحيى الزواوي:
الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم:
الشيخ أبي الحسن الشاذلي:
الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير:
الشيخ أبي نعامة الهاملي الكنتي:
الشيخ أحمد:
الشيخ أحمد الحبيب البلبالي:
الشيخ أحمد الرقادي:
الشيخ أحمد المجدوب:
الشيخ أحمد بدوي:
الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي:
الشيخ أحمد بن علي الرفاعي:
الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي:
الشيخ أحمد بن يوسف التنيلاني:
الشيخ أحمد مصطفى العلاوي:
الشيخ اعلي بن المختار:
الشيخ البكري بن عبد الكريم التمنطيطي:
الشيخ التجاني:
الشيخ الحافظ سيدي عبد الرزاق:
الشيخ الحداد:
الشيخ الحسان بن أبي مدين التمنطيطي:
الشيخ الطيب بن عبد الرحيم:
الشيخ العربي:
الشيخ العلاوي:
الشيخ القافي عبد الكريم بن محمد التقي السلالي:

الشيخ المختار الكبير:
الشيخ المختار بن محمد بن عمر بلوافي:
الشيخ المقراني:
الشيخ أمحمد بن يحيى بن موسى المغراوي الراشدي:
الشيخ أمحمد بن يوسف السنوسي:
الشيخ أمحمد بونعامة:
الشيخ بلعموري:
الشيخ بلكبير:
الشيخ بوعمامة:
الشيخ تاج الدين أبي الفضل أحمد بن عطاء الله:
الشيخ جريرن:
الشيخ حاج أبو القاسم:
الشيخ حسن بن أبي القاسم بن باديس:
الشيخ زروق:
الشيخ سيد أمحمد الحبيب:
الشيخ سيدي أحمد:
الشيخ سيدي احمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد:
الشيخ سيدي المختار:
الشيخ سيدي علي بن الشيخ سيدي أحمد الرقادي الكنتي:
الشيخ سيدي علي بن عمر:
الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم البكري:
الشيخ عبد الخالق محمدين:
الشيخ عبد الرحمن بن سيدي سالم البلبالي الراشدي:
الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني:
الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن:

الشيخ عبد القادر الجيلاني:
الشيخ عبد القادر بن بلعالم القبلاوي:
الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان:
الشيخ عبد اللاوي بن الطيب:
الشيخ عبد الله البلبالي:
الشيخ عبد الله الشريف:
الشيخ عبد الله العصنوني:
الشيخ عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي:
الشيخ عبد الله بن طمطم:
الشيخ عثمان بن فودي:
الشيخ عمر بن الصالح الوقروتي:
الشيخ عمر بن عبد الرحمن المهداوي:
الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني:
الشيخ محمد إبراهيم بكداش:
الشيخ محمد الحسان:
الشيخ محمد بن أبا:
الشيخ محمد بن أحمد البداوي:
الشيخ محمد بن الحاج أحمد بن مالك:
الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي:
الشيخ محمد بن بادي الكنتي:
الشيخ محمد بن سليمان:
الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان:
الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي:
الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان:
الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي:
الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد الأمريني:

الشيخ محمد بن علي السنوسي:
الشيخ محمد بن عمر:
الشيخ محمد بن عيسى:
الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند:
الشيخ محمد عبد الرحمن بن محمد السكوتي:
الشيخ محمد عبد الكريم البلبالي:
الشيخ محمد عبد الكريم بن أحمد التواتي:
الشيخ محمد فتحا بن عبد الله الونقالي:
الشيخ محي الدين بن العربي، الملقب بالشيخ الأكبر:
الشيخ مختار الكبير الكنتي:
الشيخ مولاي أحمد الطاهري:
الشيخ مولاي التهامي:
الشيخ مولاي الطيب:
الشيخ مولاي عبد الله:
الشيخ مولاي عبد الملك:
الشيخ مولاي محمد:
الشيخ يحي بن صالح:
الشيخ يحي بن عثمان:
الشيخ يحي بن يدير:
الشيخ يعقوب بن عمران البويوسفي الملاري:

الصـــــاد

صفي الدين بن منصور:
صلاح عبد الصبور:

الضـــــاد

ضياء الدين الطولباني:
ضياء الدين موسى أبو النصر:

الطـــــــاء

الطالب الصديق:
الطاهر بن زيان بن سعيد المغربي:
الطوسي:
الطيب:

العيـــــــــن

العباس
عبد الجبار الفجيجي:
عبد الحميد بن باديس:
عبد الرحمان الثعالبي:
عبد الرحمن:
عبد الرحمن الأزهري:
عبد الرحمن الجيلالي:
عبد الرحمن السهلي:
عبد الرحمن المدني سيدي أبي أحمد:
عبد الرحمن الهاملي:
عبد الرحمن بدوي:
عبد الرحمن بن محمد:
عبد الرحمن بن محمد بن علي:
عبد الرحمن بوفلجة الكرزازي:
عبد الرحيم القنائي:

عبد الرزاق:
عبد الرزاق القاشاني لعاصم إبراهيم الكيالي:
عبد السلام بن أحمد أوحمدون جسوس:
عبد السلام بن برجس العبد الكريم:
عبد السلام بن مشيش:
عبد العزيز بن الهاشمي:
عبد العزيز الدباغ:
عبد العزيز الشريف بن الهاشمي:
عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي:
عبد القادر ابن الشريف:
عبد القادر الجيلاني:
عبد القادر الجيلي:
عبد القادر الفاسي:
عبد القادر بن أبي صالح موسى:
بن عبد الله بن موسى الجون:
عبد القادر بن عمر الكنتي:
عبد القادر بن محمد:
عبد القادر بن محمد الفاسي:
عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة:
عبد القادر محمود:
عبد الكريم الجيلي:
عبد الكريم المغيلي:
عبد الكريم بن أحمد النفيل الفوتا جالوني:
عبد الكريم بن ثابت:
عبد الكريم بن عبد الملك القلعي البجائي:

عبد الكريم بن محمد:
عبد الكريم محمد البلبالي:
عبد اللطيف بن عبد الكريم:
عبد الله ابن الشيخ سيدي أحمد الحبيب البلبالي:
عبد الله الصومعي:
عبد الله العصنوني:
عبد الله بن إبراهيم بن موسى المشهور بالشريف الوزاني:
عبد الله بن المبارك:
عبد الله بن عباس:
عبد الله بن مسعود:
عبد الله نور الدين دوركي:
عبد الواحد التميمي:
عبد الواحد بن أحمد الأنصاري:
عبد الواحد بن يزيد:
عبد الوهاب البياتي:
عبد الوهاب الشعراني:
عبدة بن الطيب:
عبيد بن إبراهيم رحيمي:
عثمان بن عفان ﷺ:
عثمان بن فودي:
العربي الدرقاوي:
العربي الشوار:
العربي معن:
عروة بن محمد:
عزيز الكبيطي إدريسي:

عفيف الدين التلمساني:
العقيد نيكريي:
علال بن أحمد عمار:
العلاوي:
علي أبو الحسن الشاذلي:
علي أبي الحسن:
علي الجمل:
علي الجمل العمراني:
علي القرشي:
علي الكنتي:
علي بن أبي الوفاء بن عقيل:
علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
علي بن الشيخ سيدي يحيا بن الشيخ سيدي عثمان الملقب بدومان:
علي بن تيرس:
علي بن حرزهم:
علي بن عبد الله:
علي بن عمرن بن موسى الملياني:
علي بن عيسى المغربي:
علي بن وفا:
عمر العرابي:
عمر المختار:
عمر بن الوافي الكنتي:
عمرو بن عبيد:
عيسى عليه السلام:

الغيـــــــــن

الغزالي:
غولدز يهر أو نيكولسن:

الفـــــــــــاء

فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ:
فاطمة أم الخير:
فريثجوف شيوون:
فريد الدين العطار:
الفضيل بن عياض:
فوزي محمد أبو زيد:
الفولاني:
فيلالي مختار الطاهر:

القـــــــــــاف

قارا مصطفى:
قالون:
القرافي:
القشيري:
القلصادي:
القيروان بن نافع الفهري:

الكـــــــــاف

الكرخي:
الكشمخوي:
الكنتيون:

الـــــــــلام

لالة سياتة:
لالة فاطمة نسومر:
لويس غارديه:
لويس ماسينيون:
الليث بن سعد:

الميـــــــــم

المبروك بن أبي عافية المضاوي التجاني:
المحاسبي:
محمد بن الأحرش المغربي:
محمد إبن المهدي:
محمد أبو الفضل إبراهيم:
محمد إدريس السنوسي:
محمد الأعرج:
محمد الأنصاري:
محمد البكري:
محمد التمنطيطي:
محمد الحاج علي:

محمد الخيضري:
محمد الدوالي:
محمد الرقاد:
محمد السرغيني:
محمد الصغير:
محمد الصغير بن الحاج:
محمد الطيب بن عبد الرحيم:
محمد العربي الدرقاوي:
محمد العيد بن الحاج علي:
محمد الغزالي:
محمد الفاتح:
محمد الفاسي الدرقاوي:
محمد الفيتوري:
محمد الكبير:
محمد المهدي:
محمد النفس الزكية:
محمد الهادي بن عيسى السفياني:
محمد الهاشمي الشريف بن إبراهيم بن أحمد:
محمد بلكبير:
محمد بن أبي بكر:
محمد بن أبي زيان:
محمد بن أت:
محمد بن أحمد بن محمد القيلاوي:
محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي:
محمد بن إدريس الفاسي:

محمد بن الحاج علال:
محمد بن الشيخ المختار الكبير:
محمد بن الشيخ سيدي أحمد:
محمد بن المنور المبهني:
محمد بن بوعزة التلمساني:
محمد بن جراد:
محمّد بن سالم الحفناويّ:
محمد بن سيدي محمد عبد الله بن الكبير:
محمد بن شعيب الحجازي الأبشيهي:
محمد بن عبد الجبار:
محمد بن عبد الرجمان بن بوزيان:
محمد بن عبد الرحمن البلبالي:
محمّد بن عبد الرحمن الزواويّ الأزهريّ:
محمد بن عبد الرحمن الساحلي:
محمد بن عبد الرحمن القشطولي:
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السكوتي:
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ريان:
محمد بن عبد الكريم التواتي:
محمد بن عبد الكريم المغيلي:
محمد بن عبد الله:
محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة:
محمد بن عبد الواحد المقدسي:
محمد بن علوي المالكي الحسني:
محمد بن علي النحوي الوقروتي:
محمد بن علي بن أبهلول المجاجي:
محمد بن علي بن السنوسي الخطابي:

محمد بن علي بن شراف المزوني:
محمد بن عمارة:
محمد بن عمر الهواري:
محمد بن عومر:
محمد بن عيسى:
محمد بن معروف بوشنافة:
محمد بن يوسف السنوسي:
محمد حسن إسماعيل:
محمد زيزر المكناسي:
محمد شافـع:
محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن:
محمد عبد العزيز بن محمد:
محمد عبد القادر بختي:
محمد عبد الله الجوزي:
محمد عزيزي:
محمد عفيفي مطر:
محمد محمد الشهاوي:
محمود الكردي بمصر:
محي الدين بن العربي:
محي الدين بن شهلة بن قندوز:
محي الدين عبد القادر الجيلاني:
محيي الدين خريف:
المختار الكبير:
المختار بن المختار:
المرسي:
مروان البوني أو عبد الملك:

المستظهر بالله العباسي:
مصطفى بن محمد بن عزوز:
مصطفى بن مختار (جد الأمير عبد القادر):
معامر الغزالي:
معروف الكرخي:
المغيلي:
المكي:
المنفس:
المهتدي:
موفق الدين ابن قدامة المقدسي:
مولاي إدريس الثاني:
مولاي العربي:
مولاي المهدي:
مولاي بن عبد السلام:
مولاي زيان:
مولاي سليمان بن علي:
مولاي عبد الله الرقاني:
مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني:
مولاي علي الشريف:

النـــــــــون

نازك الملائكة:
النفري:
نوح هاميم كيلر:
نيكلسون:

الهـــــــــاء

الهادي بن عيسى:
الهجويري:
الهروي:
هنري كوربان:

الـــــــواو

ورش:
الوزراء السلجوقيين:
الوصيفي:

اليـــــــــاء

اليافعي:
يحي القادري:
يحي بن معاذ:
يحيى بن دينار:
يحيى بن عمرو ابن عبد الجليل بن يحيى الحاحي:
يونس عليه السلام:

فهرس الطرق الصوفية:

الألـــــــــف

الأحمدية أو البدوية:
الإدريسية:
الأشرفية:
الأكبرية:
الأهذلية:
الأوربية:

البـــــــــاء

البرهانية الدسوقية:
البطاشية:
البعلية:
البكائية:
البكتاشية:
بكوردستان:
البيناوية:

التـــــــــاء

التجانية:

الجيـــــــــم

الجزولية:
الجنيدية:

الحـــــاء

الحزميرية أو الأغماتية:
الحنصالية:
الحيحية:

الخـــــــاء

الخالصية:
الخلواتية:
الخلوتية الرحمانية:
الخلوصية:

الـــــــــدال

الدرقاوية:
الدسوقية:

الـــــــــراء

الرحمانية:
الرحيمية:
الرفاعية:
الرومية:

الـــــــــزاي

الزروقية:
الزنجية:
الزيانية:

السيـــــن

السعدية:
السمانية:
السنوسية:

الشيـــــن

الشابيّة:
الشاذلية:
الشيخية:

الطـــــــاء

الطيبية:

العيـــــــن

العرابية:
العروسية القادرية:
العزوزية:
العلاوية الدرقاوية الشاذلية:
العمارية:
العيساوية:

الفـــــــــاء

الفيومية:

القـــــــــاف

القادرية:
القادرية الأكبرية:
القادرية الجيلانية:
القاسمية:

الكـــــــــاف

الكاباشية:
الكرزازية:
الكركرية:
الكسنزانية:
الكورزمانية:

الميـــــــــم

المدنية:
المدينية:
المشرفية:
الموساوية:

النـــــــــون

النابلسية:
النقشبندية:
النونية الرفاعية الشافعية:

الهـــــــــاء

الهالسية:

الهندية:

الهندية النابلسية:

الـــــــــواو

الوسلابية:

الوفائية:

اليـــــــــاء

اليافعية:

اليشروطية:

اليوسيفية:

فهرس زوايا الطرق:

الألـــــــف

زاوية ابن يبكى البجائي:
زاوية أبي زكريا يحيى الزواوي:
زاوية أبي الفضل قاسم بن محمد القريشي القرطبي:
زاوية أمحمد بن يحيى بن موسى المغراوي:
زاوية أولاد أوشن:

البـــــــاء

زاوية باتنة:
زاوية باش تارزي بقسنطينة:
زاوية بسكرة:
الزاوية البكرية:
زاوية بلكبير:
زاوية بنزرت:
زاوية بني حماد:
زاوية بودة:

التـــــــاء

زاوية تسفاوت:
زاوية تلمسان:
زاوية تينلان:

الجيـــــــم

زاوية الجديد:
زاوية جغبوب:

الحـــــــاء

زاوية الحاج بلقاسم:
زاوية الحاج بو أمحمد:
الزوايا الحبيبية الدرقاوية الشاذلية:
زاوية الحسن بن أبي القاسم بن باديس:

الـــــــــدال

زاوية الدباغ:
الزاوية الدرقاوية الهبرية:
الزاوية الدلائية:

الـــــــــراء

الزاوية الرحمانية:
الزاوية الرقادية:
الزوايا الرحمانية:

السيـــــــن

الزاوية السنوسية:
زاوية سوق أهراس:
زاوية سيد البكري:
زاوية سيد الحاج لحسن الشريف:
زاوية سيدي احمادو:
زاوية سيدي أحمد بن سيدي باحمو:

زاوية سيدي أمحمد بن أحمد:
زاوية سيدي باسيدي:
زاوية سيدي حيدة:
زاوية سيدي زايد:
زاوية سيدي صالح التيجاني:
زاوية سيدي عبد الرحمن بن محمد:
زاوية سيدي عبد القادر:
زاوية سيدي عبد القادر بن محمد:
زاوية سيدي عباد:
زاوية سيدي علي بن حنيني:
زاوية سيدي علي بن عمر:
زاوية سيدي عومر:
زاوية سيدي محمد بلكبير:
زاوية سيدي موسى والمسعود:

الشيـــــــن

الزوايا الشاذلية البطاوية:
الزاوية الشاذلية الدرقاوية العليوية:
الزوايا الشاذلية الهاشمية:
زاوية الشاوش:
زاوية الشيخ بلعموري:
زاوية الشيخ عمر:
زاوية الشيخ المغيلي:
زاوية شيخ الركب النبوي:

العيـــــــــن

زاوية عبد السلام التونسي:
الزاوية العثمانية:
الزاوية العيساوية:
زاوية عين حمو:

القـــــــــــاف

زاوية القبائل:
زاوية قسنطينة:
زاوية القنادسة:
زاوية القيطنة:

الكـــــــــــاف

الزاوية الكنتية:

الهـــــــــــاء

زاويةَ الهامل:
زاوية الهبلة:

الـــــــــواو

زاوية الواجدة:
زاوية ودغاغ:

الميـــــــــــم

زاوية مجاجة:
زاوية محمد الطالب بن سليمان:
زاوية مراقن:
زاوية معسكر:
زاوية ملارة:
زاوية ملوكة
زاوية مهدية:
زاوية مولاي سليمان بن علي:
زاوية مولاي عبد الله الرقاني:
زاوية ميمون:

فهرس الأماكن والبلدان:

الألـــــف

الأبيض سيد الشيخ (البيض):
الأبيض:
أحفير:
أدرار:
الأراضي البسكراوية:
الأراضي التواتية:
الأراضي الموريتانية:
الأردن:
أرض التكرور:
أرض هقار:
الأرياف:
أزهر مصر:
الأزواد:
إسبانيا:
الإسكندرية:
آسيا الوسطى:
آسيا:
الأطلس الكبير:
أغاديس:
الأغواط:
إفريقيا السوداء:

إفريقيا الغربية:
إفريقيا الوسطى:
إفريقيا:
إفريقية(تونس):
أقبلي:
أقصى الشرق:
الأقطار السودانية:
إقليم الأزواد:
إقليم توات:
إقليم جيلان:
إقليم عين ماضي:
إكلي:
ألبانيا:
ألمانيا:
الأمة الجزائرية:
الأمة العربية الإسلامية:
أندونيسيا:
الأوراس:
أوروبا:
أولاد أوشن:
أولاد موسى:
آيت إسماعيل:
إيران:
إينغر:

البـــــــاء

باتنة:
بجاية:
برج باجي المختار:
بريطانيا:
بسكرة:
بغداد العاصمة العباسية:
البقاع المقدسة:
البلاد الإسلامية:
البلاد الإفريقية:
البلاد التواتية:
البلاد التونسية:
البلاد الجزائرية:
بلاد الشام:
البلاد العربية:
بلاد القبائل:
بلاد المغرب العربي:
بلاد المغرب:
البلاد الموريطانية:
بلاد الهند:
بلاد توات:
بلاد زواوة:
بلاد فارس:
بني العباس:

بني أمية:
بني تامر:
بني زروال:
بني عامر قرب تلمسان:
بواد نون بأقصى الصحراء:
بوبريح:
بودة:
بوسعادة:
بوسمغون:
بوعرادة:
البياضة:
البيض جنوب الجزائر:

التـــــــاء

تاغيت:
تافيلالت:
تامرت:
تانت:
التراب الجزائري:
تركيا:
تشاد:
تطوان:
التكرور:
تل" أبو قبيس":
تلمسان:

تيمادنين:
تماسين:
تمبكتو:
تمسنة:
تمنراست:
تمنطيط:
توات:
تونس العاصمة:
تونس:
تيديكلت:
تيليلان:
تيمي:
تيميمون:
تينزروفت:
تيهرت:

الجيـــــــم

جامع الزيتونة:
جامع القرويين:
جامعة الأزهر:
جانت:
جاوا:
جبال قصور:
الجبال:
الجبل الأخضر:

جبل الونشريس:
جبل بشار:
جبل عالم:
الجديد:
جرجرة:
الجزائر:
الجنوب الغربي من الصحراء:
الجنوب الغربي:
جنوب المغرب:
جنوب غرب البيض:
جنوب فاس:
جيلان:

الحـــــاء

الحجاز:
حمادة كير:
حواضر الشمال الإفريقي:
حوض نهر النيجر:

الـــــــــدال

الدار البيضاء:
دار الضمانة:
دمشق:
دوار "الطورش:

الـــــــــراء

راشت:
الريف المغربي:

الـــــــــزاي

الزاب:
الزاوية:

السيـــــــن

الساحل:
الساقية الحمراء:
سالي:
سبتة:
سجلماسة:
السنغال:
السودان:
السور الشرقي:
سوريا:
سوق أهراس:
سوماراتا:
السينيغال:

الشيـــــــن

شاذلة:
الشام:
شبه جزيرة البلقان:
شذولة:
شرق إفريقيا:
الشرق الأدنى:
الشرق الإسلامي:
الشرق الجزائري ووسطه:
الشرق الوهراني:
شرق ذراع الميزان:
شرقي توات:
الشلف:
شمال أدرار:
شمال إفريقيا:
الشمال الغربي للمغرب:
الشمال الغربي من إيران:
الشمال الغربي:
شمال المغرب:
شمال فكيك:
شمال نيجيريا:

الصـــــاد

صحراء الجزائر:
صحراء جنوب شرق مصر:
الصحراء:
الصومال:
الصين:

الطـــــــاء

طرابلس الغرب:
طرابلس:
طولقة (بسكرة):

العيـــــــــن

العاصمة التونسية:
العاصمة الجزائرية:
العالم الإسلامي:
العالم العربي:
العراق:
عرفات:
العريشة:
عزي:
العلوشية:
عنابة:

عين الصفراء:
عين تموشنت:
عين صالح:
عين ماضي:
العيون الشرقية:

الغيـــــــــن

غرب آسيا:
غرب إفريقيا:
غرب إفريقية:
الغرب الإسلامي:
غرب الجزائر:
الغرب الجزائري:
غرب تونس:
غرب شرق إفريقيا:
غريس (معسكر):
غمارة المغربية:
غورو:

الفـــــــــاء

فاس:
فرنسا:
فزان:
فكيك:
فلسطين:
فنوغيل:

القـــــــــاف

القارة الإفريقية:
القاهرة:
القبائل:
قبيلة توجين:
قبيلة غمارة:
قرية أبي سمغون:
قرية الحامّة:
قرية أيت إسماعيل:
قرية بوعلاوة بعرش آيت إسماعيل:
قرية سيدي موسى:
قسنطينة:
قشتولة:
قصبة محمد الطيب بآدغا:
قصر آدغا توات:
قصر اغزر قورارة:
قصر أقبلي تيدكلت:
قصر إقسطن قورارة:
قصر الجديد توات:
قصر الساحلي:
قصر المطارفة قورارة:
قصر الهبلة توات:
قصر الواجدة قورارة:
قصر انزجمير:

قصر أولاد عيسى قورارة:
قصر أولاد وشن توات:
قصر أومراد قورارة:
قصر بودة السفلانية توات:
قصر بودة توات:
قصر بوعلي توات:
قصر تبرغمين قورارة:
قصر تبلكوزة قورارة:
قصر تسفاوت توات:
قصر تسفاوت قورارة:
قصر تنلان توات:
قصر ز/الدباغ قورارة:
قصر ز/ع. القادر توات:
قصر زاجلو توات:
قصر زاوية الرقاني توات:
قصر زاوية سيد البكري توات:
قصر زاوية سيد الحاج بلقاسم:
قصر زاوية سيدي عومر قورارة:
قصر زاوية كنته توات:
قصر عين حمو قورارة:
قصر فاتيس قورارة:
قصر قنتور قورارة:
قصر كوسام:
قصر مراقن توات:
قصر مهدية توات:
قصر ميمون توات:

قصر ودغاغ:

القنادسة (بشار):

قورارة:

القيروان:

الكـــــــــاف

كرزاز (بشار):

كنتة مدينة مبروك:

الكور :

كوردستان:

كوسام:

كوفرة:

الـــــــــلام

لغمارة:

ليبيا:

الميـــــــــم

مازونة:

مالي:

المدرسة النظامية:

مراكش:

مستغانم:

المسيلة:

المشرق:
المشرية:
مصب وادي درعة:
مصر:
معسكر:
المغرب الأقصى:
المغرب العربي:
المغرب الكبير:
المغرب:
مكة المكرمة:
مكناس:
موريطانيا:
ميلة:

النـــــــــــون

نفطة:
نهر زوزفانة:
النيجر:
نيجيريا:

الهـــــــــاء

همدان:
الهند:

الـــــــــواو

واحات توات:
الواحات:
واد الساورة:
واد الشب:
وادي الشلف:
وادي درعة:
وادي نون:
وازان (المغرب):
وآل صفوان:
وسط السودان وغربه:
وهران:

اليـــــــــاء

اليمن:

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولاً: المخطوطات:

1. ابن محمد عبد القادر: الياقوتة، مخطوط خزانة طواهرية عبد الله، أدرار.

2. ابن موسى الكرزازي سيدي أحمد: الرموز، مخطوط، خزانة كوسان، لشاري الطيب، أدرار.

3. ابن موسى الكرزازي سيدي أحمد: مخطوط المناقب الكرزازية (اللبانة الرمزية لمريد المناقب المعزية)، تحقيق: حسوني محمد بن الكبير المشيشي الادريسي المتواجد بأدرار قصر بودة، مطبعة الريان، الجزائر، 1248هـ/2007م

4. البكاي أحمد: فتح القدوس في جواب عبد الله أكنسوس، مركز أحمد بابا مركز أحمد بابا، تمبكتو تحت رقم 373 لا يزال محفوظا.

5. التواتي عبد الرحمن بن عمر: مخطوط فهرسة أعلام توات، خزانة كوسام.

6. الطاهري الشيخ مولاي أحمد الإدريسي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط، خزانة شاري الطيب، كوسام.

7. الكبير الشيخ المختار: الكوكب الوقاد في فضائل المشائخ حقائق الأوراد، الخزانة العبقاوية (مخطوط) أقبلي.

8. الكنتي الشيخ المختار: الجرعة الصافية، مخطوط خزانة الشيخ باي بلعالم أولف.

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، 3 أجزاء، دار الرشاد الحديثة، 2000م.

2. الأبشيهي الشيخ محمد بن شعيب الحجازي المتوفى 1021هـ: المعاني الدقيقة الوفية فيما يلزم نقباء السادة الصوفية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1426هـ-2005م.

3. ابن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي القاضي أبي الحسين محمد: طبقات الحنابلة، تحقيق الدكتور عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام: 1419هـ، (د.ط)، الرياض.

4. ابن إسماعيلي محمد، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عين مليلة، الجزائر، 1421هـ-2001م.

5. ابن الزنجي: ديوان الحلاج ومعه: أخبار الحلاج وذكر مقتل الحلاج وكتاب الطواسين: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت: 2007م.

6. ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحيى الشاذلي المعروف: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الثاني، الرباط، 1997م.

7. ابن العجيمي المكي الشيخ محمد حسن الصوفي المعروف: زوايا التصوف والصوفية المسمى خبايا الزوايا، تحقيق وضبط أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1430هـ-2009م.

8. ابن باديس عبد الحميد: آثار الإمام بن باديس، الشركة الوطبية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1417هـ-1997م.

9. ابن تيمية الحراني تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد [أو السبعينية]، تح: موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، 1422ه/2001م

10. ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، دار صادر، (د.ط)، بيروت: (د.ت).

11. ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004م.

12. ابن حسين محمد بن عبد الرحمان: الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، كتاب- ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت: 1433ه-2012م.

13. ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، ط6، دار القلم، بيروت: 1986م.

14. ابن خلكان أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبتته العيان، تحقيق إحسان عباس، خمسة أجزاء، دار الثقافة، بيروت، 1968م.

15. ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، تصحيح الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

16. ابن عباد الصاحب اسماعيل: المحيط في اللغة، مادة ذكر، ط1، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1994م.

17. ابن عبد الله محمد: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني، د.م: مطبوعات الحاج عبد السلام د.ت.

18. ابن عطاء الله السكندري: لطائف المنن، تح: عبد الحليم محمود، ط3، دار المعارف، القاهرة، 2006م،

19. ابن عياد الشافعي أحمد بن محمد: المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، اعتنى به عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 2004م.

20. ابن فارس بن زكريا أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت: 1411هـ-1991م.

21. ابن فودي محمد بلو بن عثمان: اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق علي عبد العظيم، محمد أبو المجد طه محمد الساكت، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1383هـ-1964م.

22. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990م.

23. ابن منظور: لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة، مج5، دار الحديث، القاهرة، 2013م.

24. ابن ميمون الجزائري محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1972م.

25. أبو ريان محمد علي: الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 2003م.

26. أبو زيد الشيخ فوزي محمد: الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، دار الإيمان والحياة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1432هـ-2011م.

27. الأزهري محمد بن عبد الرحمن: دفتر الدفاتر، مجموع رسائله مخطوطة بزاوية طولقة.

28. الأزهري محمد بن عبد الرحمن: طي الأنفاس، زاوية الهامل، نسخ 1265هـ.

29. الإفراني محمد الصغير: درر الحجال في مناقب سبعة رجال، تحقيق حسن جلاب، المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، مراكش، 1421هـ-2000م.

30. أكنسوس محمد بن أحمد: الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريق الإمام التيجاني بلا تثبت، **الجزائرية:** المطبعة الثعالبية، 1913.

31. الألباني محمد ناصر الدين: التوسل أنواعه وأحكامه، ألف بينها ونسقها محمد عيد العباسي، دار الاستقامة، الطبعة الثالثة، دمشق: 1405هـ-1985م.

32. أمين أحمد: ظهر الإسلام، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م.

33. أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت: (د.ت).

34. الباشا حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، (د.ط)، القاهرة، 1978م.

35. بدوي عبد الرحمن: تاريخ التصوف الإسلامي، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1978م.

36. بدوي عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، ط1، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م.

37. البكاي الشيخ سيدي أحمد ، قصيدة شعرية يرد فيها على المطالبين بتسليم هنري بارث، تمبكتو مركز أحمد بابا.

38. بكري عبد الحميد: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، 2010م.

39. بكري عبد الحميد: سلسلة علماء توات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2008م.

40. البلبالي محمد فتحا بن محمد بن محمد عبد الكريم: القنديل العالي، إضاءة من حياة الشيخ عبد الكريم البلبالي، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، 2014م.

41. بلعالم الشيخ محمد باي: أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، د. م: د. ن، د. ت.

42. بن عمارة محمد: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، شركة النشر والتوزيع، المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2001م.

43. بن عمارة محمد: الصوفية في الشعر العربي المعاصر –المفهوم والتجليات، شركة النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المغرب: 2001م.

44. بن قيسي أحمد: كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين، دراسة وتحقيق: محمد الأمراني، الدراسة، آسفي، 1997م.

45. بوحسون بوفلجة، تاريخ لا ينسى، الجزائر، 1986م.

46. بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ج2، ص150. وانظر:

47. بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال ق 6 و7هـ /12 و13م، دار الهدى، (د.ط)، عين مليلة، 2004.

48. التادفي الشيخ محمد بن يحيى: قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر مطبوع مع "سر الأسرار" المنسوب للجيلني، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

49. التجاني محمد العربي بن محمد السائح: بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار الكتب العليمة، بيروت–لبنان، 2007.

50. تركي إبراهيم محمد: التصوف الإسلامي –أصوله وتطوراته–، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية: 2007م.

51. تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981م.

52. التفتازاني أبو الوفا الغنيمي ، الطرق الصوفية في مصر، مستخرج من حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة، 1968.

53. التفتازاني أبو الوفا الغنيمي: الطرق الصوفية في مصر، مستخرج من حوليات كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968.

54. التفتازاني أبو الوفا الغنيمي: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م.

55. تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، الجزائر، 1998م.

56. التليلي العجيلي: أضواء على حياة محمد الشريف التيجاني في تونس، خلال الثلث الأول من القرن العشرين، م ت م، ع (55–56) تونس، ديسمبر 1989.

57. التهانوي محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، مادة ذكر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/؟.

58. الثعالبي عبد الرحمن: الجواهر الحسان، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

59. الجابري محمد عابد: بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996م.

60. الجرجاني السيد الشريف علي بن محمد بن علي الحنفي: التعريفات، تحقيق محمد علي أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة: 2009م.

61. جمعة حسن: موسوعة ميتولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.

62. جميل مهنا علي: الأدب في ظل الخلافة العباسية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1981م.

63. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح، راجعه واعتنى به الدكتور محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة: 1430هـ- 2009م.

64. الجيلالي عبد الرحمن محمد: تاريخ الجزائر العام، بيروت، 1965م.

65. الجيلاني سيدي عبد القادر (470هـ-560هـ): الفتح الرباني في الفيض الرحماني، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت: 1400هـ -1980م.

66. الجيلاني الشيخ عبد القادر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، (د.ط)، بيروت: 1417هـ-1997م.

67. الجيلاني عبد القادر: الفيوضات الربانية في الآثار والأوراد القادرية، جمع وترتيب الحاج اسماعيل بن محمد سعيد القاري، د.م، مطبعة الباب الحلي د.ت.

68. الجيلاني عبد القادر: سر الأسرار ومظهر الأنوار، تحقيق خالد محمد عدنان الزرعي ومحمد غسان نصوح عز قول، دمشق، دار السنابل، 1994م.

69. حرازم بن العربي براده المغربي: رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، طبعة مصر، 1901م.

70. حرازم علي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 2004م.

71. حسان عبد الحكيم ، التصوف في الشعر العربي، مكتبة الآداب، مصر، 2003م.

72. حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1984م.

73. حسن إسماعيل محمود: ديوان قاب قوسين، طبعة أولى، دار العروبة، القاهرة، 1964م.

74. الحسني السيد محمد بن علوي المالكي: مفاهيم يجب أن تصحح، مطبعة المساحة، (د.ط)، الخرطوم: 1407هـ- 1987م.

75. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982م.

76. الحفني عبد المنعم: معجم مصطلحات الصوفية، دار ميسرة، الطبعة الثانية، بيروت، 1987م.

77. الحكيم سعاد: المعجم الصوفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (د.ط)، بيروت: 1981م.

78.حلمي محمد مصطفى، الحياة الروحية في الإسلام، طبعة الهيئة المصرية، 1970م.

79. حمدون بن محمد الطاهري: تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، مخطوط حجري، فاس، 1906م، ص130.

80. خفاجي محمد عبد المنعم: الأدب في التراث الصفي، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د-ت).

81. الخليفتي محمد بن عبد الله: الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، تحقيق أحمد مالك، 1986.

82. الدرقاوي الحسيني الشاذلي: آداب الطريقة وأسرار الحقيقة في رسائل الشيخ عبد الرزاق القاشاني، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1426هـ-2005م.

83. الرقاني عبد الله: نافدة عن تيديكلت، أولف، 1998م.

84. الزبيدي السيد محمد مرتضى: تاج العروس، دار صادر، (د.ط)، بيروت: (د.ت).

85. زروق أحمد: قواعد التصوف، تحقيق وتقديم عثمان الحوميدي، راجعه حسن السماحي السويدان، ط1، وحي القلم، بيروت، 2004م.

86. الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت: 1996م.

87. الزوبي ممدوح: الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور، الطبعة الأولى، الأهالي للتوزيع، دمشق، 2004م.

88. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الطبعة الأولى، بيروت، 1969م.

89. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

90. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.

91. السلمي أبو عبد الرحمن: طبقات الصوفية، طبعة ليدن، 1960م.

92. السمنودي محمد منير: تحفة السالكين ودلائل السائرين لمناهج المقربين، مخطوط بزاوية الهامل غير مرقم، نسخة 1276هـ.

93. السهروردي الإمام: عوارف المعارف، مكتبة القاهرة، (د.ط)، القاهرة، 1973م.

94. سيد عمر الشيخ محمد عبد العزيز: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، الجزائر: 2000.

95. سيدي عمر محمد عبد العزيز: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومه، الجزائر، 2002م.

96. السيوطي جلال الدين: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/؟.

97. السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، مصر، 1387هـ-1963م.

98. الشبراوي عمر جعفر: شرح ورد السحر لمصطفى البكري المسمى إرشاد المريدين، مطبعة الأعلام، القاهرة، مصر، 1304هـ.

99. الشبربجي علي، خلاصة الكلام في الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، ط1، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، 1997م.

100. شبلي أحمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الجزء 6.ط.4. د.م، مكتبة النهضة، 1983.

101. الشعراني الإمام العلامة عبد الوهاب: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي، المكتبة العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

102. الشيخ خالد بن تونس: التصوف الإرث المشترك(مئوية الطريقة الصوفية العلاوية 1909-2009م)، زكي بوزيد للنشر، فرنسا، 2009م،

103. الصغير محمد: تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي، الجزائر، 1916م.

104. ضيف شوقي: العصر العباسي الثاني، ط 2، دار المعارف، مصر، د.ت.

105. طالبي عمار: ابن باديس حياته وآثاره، دار اليقظة العربية، الطبع الأولى، بيروت، 1968م.

106. الطبري أبو جعفر بن جرير: جامع البيان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1992م.

107. طواهرية عبد الله: امتاع القراء بشرحي الياقوتة والحضرة الغراء، نظم العلامة الشيخ أبي محمد سيدنا عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة البكري الصديقي(ت1025هـ/1616م)،ط2، منشورات دار الأديب، وهران، 2008م.

108. الطوسي أبو نصر السراج: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، ضبطه وصححة كامل مصطفى الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

109. طوهرية عبد الله: تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سليمان بن أبي سماحة، المطبعة العربية، غرداية، 2002.

110. عبد الرزاق ابراهيم عبد الله: أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الإفريقية، د. م، مكتبة مدبولي، 1990.

111. عبد السلام بن برجس العبد الكريم: المشروع والممنوع من التوسل.

112. عرجون محمد الصادق، التصوف الإسلامي، منابعه وأطواره، طبعة الكليات الأزهرية، د ت.

113. العسقلاني أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري، رقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، صححه محب الدين الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت، بيروت، لبنان.

114. العطار عبد الكريم: تاريخ الطريقة التجانية المشرقة في البلاد المصرية، القاهرة، (د.ت).

115. العطاس السيد عبد الله بن علوى بن حسن: ظهور الحقائق في بيان اللطائف، مطبعة بكراز حسنى، (د.ط)، القاهرة: 1312هـ.

116. عفيفي أبو العلاء: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، الإسكندرية: 1963م.

117. العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، (د.ط)، بيروت، 2002م.

118. عمر كامل عبد الله: التصوف بين الإفراط والتفريط، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت: 2001م.

119. عميراوي أحميدة: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر(د.ت).

120. عني قاسم: تاريخ التصوف الإسلامي، ترجمه عن الفارسية صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، (د.ط)، القاهرة: (د.ت).

121. العيثي محمد: عبد القادر الجيلاني، شيخ كبير من صلحاء الإسلام، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1993م.

122. غارديه لويس: أثر الإسلام في العقلية العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.

123. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد: عنوان الدراية بمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 1971م.

124. الغريسي محمد بن محمد المعروف بالأعرج: تسهيل المطالب لبغية الطالب، منشور ضمن كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربع كتب، بلهاشمي بن بكار، مطبعة ابن خلدون، (د.ط)، تلمسان، 1381هـ-1961م.

125. الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين، طبعة القاهرة، (د.ط)، القاهرة: 1334هـ.

126. غيتاوي الشيخ مولاي التهامي: الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، دار هومة، الجزائر، 2014م.

127. غيتاوي الشيخ مولاي التهامي: الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال والشر والإشهار، رويبة، الجزائر 2001م.

128. غيتاوي الشيخ مولاي التهامي: منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان قدس الله روحه، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر، (دت).

129. الفاسي علال: التصوف الإسلامي في المغرب، مطبعة الرسالة، (د.ط)، الرباط، (د.ت).

130. فؤاد عبد الباقي محمد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت: 1411هـ- 1991.

131. فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن القرافيكي، الطبعة الأولى، باتنة، (د.ت).

132. القادري عبد الحي: الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور، مطبعة تطوان، 1986م.

133. القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، ط1، الجزائر، 1427هـ.

134. القاشاني عبد الرزاق: اصطلاحات الصوفية، الباب الخامس عشر، باب السين، تحقيق وتعليق: محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1981م.

135. القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1966م.

136. القسطلاني أحمد بن محمد: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1323هـ.

137. القسنطيني مصطفى باش تارزي: المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، المطبعة الرسمية التونسية، 1307هـ.

138. القشيري عبد الكريم بن هوازن: الرسالة القشيرية في علم التصوف، شرح زكريا الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1957م.

139. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصدرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، 1963م.

140. الكبير الشيخ سيدي المختار: فتح الودود لشرح المقصور والممدود، تحقيق مامون محمد بن فكان، دم: مطبعة زيد بن ثابت، د.ت.

141. الكبيطي إدريسي عزيز: التصوف الإسلامي في الغرب الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا، مطبعة أميمة، الطبعة الأولى، فاس–المغرب، 2008م.

142. الكتاني محمد بن جعفر: سلوة الأنفاس ومحاذاة الأكياس فيمن قبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج1، طبعة حجرية، المكتبية الوطنية الجزائرية، تحت رقم 95.

143. الكمشخانوي ضياء الدين أحمد بن مصطفى بن عبد الرحمن النقشبندي المجددي الخالدي: جامع الأصول في الأولياء ويليه متممات كتاب جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم، تحقيق وتعليق المزيدي أحمد فريد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت: 1423هـ-2002م.

144. الكمشخاوي أحمد: جامع أصول الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريقة، المطبعة الوهبية، 1298هـ.

145. الكنتي الشيخ باي: **النوازل**، خزانة زاوية الكنتاوي، زاوية كنتة أدرار.

146. كوربان هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، راجعه وقدم له الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر، ط3، منشورات عويدات، بيروت، 1983م.

147. الكولخي ابرهيم نياس: البيان والتبين عن التيجانية والتيجانيين، ط 2، مكتبة كولاك، (السنغال)، (د.ت).

148. ماء العينين: فتح البدايات وتوصيف النهايات، القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.ت.

149. محفوظ علي: الإبداع في مضار الابتداع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1956م.

150. محمد قاسم عبد الحكيم عبد الغني: المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، (د.ط)، 1999م. الشعراني عبد الوهاب: الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،1997م.

151. محمود عبد الحليم: أبو الحسن الشاذلي، دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، (د.ط)، سلسلة أعلام العرب، العدد: 69، 1967م.

152. محمود عبد القادر: الفلسفة الصوفية في الإسلام، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1976م.

153. مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية، ج1، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ.

154. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1963م.

155. المدني أحمد توفيق: هذه الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

156. المديوني محمد بن محمد بن أحمد المليتي: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، (د.ط)، الجزائر: 1326هـ-1908م.

157. المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

158. مروى حسين: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ط3، ج2، دار الفرابي، بيروت، 1980م.

159. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، دار الوليد للنشر، (د.ط)، الوادي الجزائر، (د.ت).

160. المكي أبو طالب: قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار الفكر، ط/؟.

161. الميهني محمد بن المنور: أسرار التوحيد في مقامات أبي سعيد، ترجمة سعاد قنديل، الدار المصرية للتأليف والنشر، (د.ط)، القاهرة: (د.ت).

162. الناصري أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج7، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.

163. النجار عامر: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة: 2010م.

164. نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، (د.ط)، مطبعة النخلة، الجزائر، 1989م.

165. الهروي عبد الله الأنصاري: منازل السائرين، قسم47، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.

166. الورثيلاني الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والآثار، تحقيق محمد بن أبي شنب، فونتانة، (د.ط)، الجزائر، 1326هـ-1908م.

167. الوزان الحسن بن محمد: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر،ج1، الرباط، 1980.

168. الوصيفي أبو عبد الرحمن علي: موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط)، الأسكندرية: 2001م.

169. ولترسيس: الدين والعقل الحديث، ترجمة وتعليق وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، ط3، دار التنوير، بيروت، 2009م.

170. اليافعي عبد الله بن أسعد: روض الرياحين في حكايات الصالحين، طبعة مصر، 1890م.

ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Alfred Le Chatelier .L' Islam dans l'Afrique occidentale .Paris : Steinhel , 1899.

2. P. Albert .«**La zaouia de kerzaz** ».Bull. de la société de géographie d'Oran , 1906.

3. Xavier Coppolani, Octava Depont, Les confréries religieuses musulmanes, Alger: Adolphe jourdan ,1897.

4. Archives Nationales (Tunis), Serie D, C178, Dossier 3/14, NP9, D.Ex (1911-1914).

رابعاً: الأطروحات والرسائل العلمية:

1. تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائري –الحكم العثماني– الأمير عبد القادر– الإدارة الاستعمارية، رسالة نيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1998.

2. سهيل جعفر صادق: عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي، (رسالة ماجستير بإشراف أ.د/ محمد كمال جعفر سنة 1975م، المكتبة المركزية لجامعة القاهرة).

خامساً: الجرائد والمجلات:

1. أبو اليزيد المهدي جودة محمد: «أصول التصوف في القرآن الكريم والسنة المحمدية»، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، العدد الأول، المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية، القاهرة، 2003م.

2. البوعبدلي المهدي: " أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور المغيلي بها في قضية يهود توات"، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، العدد 94(يونيو – أغسطس1986م).

3. الخطيب محمد الهاشم:" النصيحة الإسلامية إلى المخدوعين بالتجانية ". مجلة الفتح، عدد 408، السنة 09، 1934.

4. سعد أشرف: "العهد عند الصوفية"، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، تصدر عن المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية، القاهرة، العدد الثاني: جمادى الآخرة 1427هـ-يونيه 2006م.

5. سعيدوني ناصر الدين: " ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية"، مجلة الثقافة، الجزائر – العدد 78، نوفمبر/ ديسمبر، 1983م.

6. عبد الظاهر حسن عيسى: "الشيخ عبد القادر الجيلاني"، مجلة الدوحة، عدد 116، الدوحة، قطر، أغسطس آب 1985م.

7. علي وهبة توفيق: "الإسلام والتصوف"، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، تصدر عن المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية، القاهرة، العددان الثالث والرابع: جمادى الآخرة: 1429/1428هـ.

8. عميراوي احميدة:" الطرق الصوفية "، مجلة مسالك، تصدر عن مؤسسة الأمير عبد القادر، العدد 03 ديسمبر 1998.

9. عودة أمين يوسف: "في أصل مصطلح التصوف ودلالته"، مجلة البحوث والدراسات الصوفية، تصدر عن المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية، القاهرة: العدد الأول: شهر جمادى الآخرة 1434هـ- أغسطس 2003م.

10. القادري عبد القادر: " نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب وشرق إفريقيا ومقاومة التبشير والاستعمار"، دعوة الحق، عدد خاص حول إفريقيا، ع 269.(1988م).

11. القادري عبد القادر: "الزاوية القادرية ودورها الديني والاجتماعي"، (مقالة بمجلة صوت الحق-المغرب العربي).

12. القطان المختار إبراهيم: " من أقوال التيجاني "، مجلة الفتح، العدد 388، 1933.

سادساً: الملتقيات:

1. الكنتي امحمد الرقادي: الزاوية الكنتية الرقادية ودورها في نشر العلم والمعرفة وإيواء الضيوف، الملتقى الوطني الأول حول الزوايا، أدرار، ماي 2000.

2. محمد الشريف سيدي موسى: "جذور التصوف ببلاد المغرب والجزائر"، الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني، الوادي: 01-2000/03/02م.

3. موهوب ناصر الدين: "الزاوية النموذجية في الألفية الثالثة"، الملتقى الوطني الأول للزوايا، وزارة الاتصال والثقافة ووزارة الشئون الدينية، الجزائر، من 01 إلى 03 ماي – 2000م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ
مدخل:	1-29
الفصل الأول: الفكر الصوفي والطرق الصوفية في الجزائر: مقاربة في الحقيقة والنشأة.	30
1) مفهوم التصوف.	32
أ- تعريف التصوف لغة.	32
ب- تعريف التصوف اصطلاحا.	35
2) مفهوم الطريقة.	38
أ- تعريف الطريقة لغة.	38
ب- تعريف الطريقة اصطلاحا.	39
3) التصوف الإسلامي: نشأته وأعلامه.	42
أ- مراحل نشأة التصوف الإسلامي.	43
ب- بعض أعلام التصوف الإسلامي وألقابهم وأهم مؤلفاتهم.	46
4) الطرق الصوفية: حقيقتها ونشأتها وأهم أعلامها.	56
5) ظهور وانتشار الطرق الصوفية في الجزائر.	60
* الطريقة القادريـــة.	61
* الطريقة الشاذليـــة.	79

* الطريقة الزروقيـــة.	82
* الطريقة الدرقـاوية.	83
* الطريقة التجـانيـــة.	87
* الطريقة الرحمانية.	93
* الطريقة السنوسية.	102
* الطريقة العلاويـــة.	104
الفصل الثاني: الزوايا والطرق الصوفية في منطقة توات.	111
تمهيد.	113
1) مفهوم الزوايا.	114
أ- تعريف الزاوية لغة.	114
ب- تعريف الزاوية اصطلاحا.	114
2) دور الزوايا.	115
3) أهم الزوايا في الجزائر: أسماؤها ومؤسسوها.	119
4) أنواع الزوايا.	121
5) زوايا الطرق الصوفية بمنطقة توات.	122
6) أهم الطرق الصوفية في منطقة توات.	127
- الطريقة القادرية.	129
- الطريقة الموساوية.	135
- الطريقة الشيخية.	141
- الطريقة الزيانية.	147
- الطريقة الطيبية.	153
- الطريقة التجانية.	155

7) أعلام التصوف بمنطقة توات.	162
8) دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام واللغة العربية في القارة الإفريقية.	183
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على قصائد من ديوان سيدي عبد الكريم محمد البلبالي.	189
1) التعريف بحياة صاحب الديوان.	200
2) نماذج شعرية من الديوان.	204
أ- التوسل.	205
ب- المديح النبوي الشريف.	213
خاتمة.	216
ملاحق	225
الفهارس	231
* فهرس الآيات القرآنية.	232
* فهرس الأحاديث النبوية.	235
* فهرس الشواهد الشعرية.	236
* فهرس الأعلام.	243
* فهرس الطرق الصوفية.	274
* فهرس زوايا الطرق.	279
* فهرس الأماكن والبلدان.	284
* فهرس المصادر والمراجع.	299
* فهرس الموضوعات.	320